

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES



39141

PT 20-1040 1 Change
5/5/45
© 186
مِنْ عَمَّانَ إِلَى الْعَمَادِيَّةِ

أَوْ

جَوْلَةٌ فِي كُرْدِسْتَانِ الْجَنُوبِيَّةِ

تَعَالَيْفُ

الاستاذ علي سيدو الكوراني

سكرتير المجلس التشريعي الأردني

عمان

١٩٣٩

مطبوعة السخاذه بحوارمقاطه مبصر

ALBNUJOO
VTIOTIVMU
V9A98LI

فهرس

45-39141

ص

مقدمة

١

ص

الفصل الرابع

٤٤-٥١ الجاف - هورامان

أفضية لواء السليمانية - عشيرة

الجاف - الجاف والسياسة التركية -

هورامان

الفصل الخامس

٥١-٦٤ شهرزور - وسكانها

النزاع الفارسي التركي - مرخاب

وعثمان باشا - شهرزور في القرن

السابع عشر والبابان - منشأ

البابان وعلاقتهم بالمشدر وأسرة

السوران - بكر بك واتساع

إمارة البابان - سقوط العراق

ثانية بيد الفرس - موقف (بكر

صوباشي) والى بغداد من الحكومة

العثمانية - موقف السكرد من

ذلك سنة ١٩٣٦ م - تعيين سليمان

باشا على بغداد - حسن باشا والى

بغداد (١٧١٥-١٧١٧ م)

الفصل السادس

٦٤-٨٠ الكرد والمعارك الفارسية

والتركية - المعارك الأولى - الترك

الفصل الاول

٤-١٧ عمان - دمشق

١ نبذة تاريخية عن عمان ٢ - آثارها

٣ عمان الحديثة (جدول بمقارنة

اللغات الآرية بالشركية)

٤ مبارحة عمان -

١٢ - لمحة عن دمشق :-

تاريخها قبل الاسلام - في الاسلام -

أحياء دمشق - الآداب والعلوم

في العصور الاسلامية

الفصل الثاني

١٨-٢٦ دمشق - بغداد

وصف دمشق - وصف بغداد -

نبذة عن تاريخ بغداد

الفصل الثالث

٢٧-٤٤ بغداد - السليمانية

مغادرة بغداد - وصف لواء

ديالى - الاكراد في لواء ديالى -

كر كوك - وصف لواء السليمانية -

مدينة السليمانية - قضاء شهر باثر

ص

والافغان. أثر الغارة الأفغانية
في الامتانة. نادر شاه ومحاصرة
بغداد. حياة نادر شاه وأوطهماسب
قلى. موقف الكرد من هذه الحروب.
خانة باشا الباباني. أبوليلي والكرد

الفصل السابع

٨٠ - ٩٧ البابان وإيران

أعمال كريم خان. موت أبي ليلى.
انتفاض البابان. الحرب الفارسية
التركية. إبراهيم باشا.
عبد الرحمن باشا. شهرزور
والبابان. موقف البابان من
الترك وإيران. عبد الرحمن باشا
سميد باشا والبابان. داوود
أفندي ومحمود باشا الباباني.
سليمان باشا الباباني. أحمد باشا.
سقوط السلطنة. خلاصة تاريخية
عن البابان

الفصل الثامن

٩٧ - ١١٦ السلطنة بعد البابان.
الثورة الكردية في كردستان
الجنوبية المعارك الاولى. النجفات.
معركة بازيان (ترموهيل كردستان).
أسباب الثورات الكردية.

ص

قانون اللغات المحلية.

الفصل التاسع

١١٦ - ١٣٤ سليمانى. هولير (أربيل)
أربيل التاريخية. لواء أربيل
شقلاوة. رواندز. شلال
بيخال. إمارة السوراني.
الأمير محمد الكبير. انقراض
البهادينان والاتساع شمال الزاب
الكبير. دور الانحطاط

الفصل العاشر

١٣٥ - ١٤٣ كوى سنجق

مدينة كوى سنجق. سوقها.
مصيف آب چناروك. أشهر قرى
الكوى. سماقولى كلى. جلى.
نازين. هيران. خوران. طقق
رانيه. خدران. منكه سر. مركبكان
كلمة عن الكوى (ألتى)

الفصل الحادى عشر

١٤٣ - ١٤٨ أربيل - الموصل.
مدينة الموصل. التشكيلات
الادارية في لواء الموصل
الفصل الثانى عشر
١٤٩ - الموصل. دهوك. العمادية

ص

الفصل الثالث عشر

١٦٥ - زيبار - عقرا - زاخو .
الثورات البرزانية . اماره
البهدينان في العمادية

الفصل الرابع عشر

١٧٥ العودة إلى عمان

اليزيدية وكتبهم المقدسة -
نبذة تاريخية عنهم في الاسلام
- تاريخ تدمر

الفصل الخامس عشر

١٨٧ دخول كردستان الشرقية .
١٩٣ قلب كردستان الجنوبية .

الفصل السادس عشر

١٩٧ من الزاب إلى أورمية
٢٠٣ بحيرة أورمية ومدينتها

الفصل السابع عشر

٢٠٨ ديلمان . آارات

وقعة أورمية لشاهد عيان -

وصف آارات . تاريخ الحدود
التركية الايرانية من القرن
السادس عشر لغاية سنة ١٩١٤

الفصل الثامن عشر

ص

٢٢١ الاكراد : بلادهم تاريخهم صفاتهم
عاداتهم . تقاليدهم . كردستان
أكراد سوريا . القضية الكردية
في سوريا الشمالية . لواء الجزيرة
وأقضيته . تعداد الكرد
فيها . لواء اسكندرونه

٢٣٠ من هم الاكراد . الكوتو .

الكاشو . اللولو . الميديون

٢٤١ الأكراد في العهد الاسلامي

٢٤٤ الدول الكردية (دولة ديمس

وبني مسافر . دولة حسنويه .

دولة دوستك أو بني مروان .

دولة قره باغ ووادي الرس .

الدولة الأيوبية . الدولة

(الفضلوية)

٢٥٠ الحياة الاجتماعية : الطبقات .

المزايا القومية الاوصاف الاثنوغرافية

٢٥٧ المرأة الكردية .

٢٥٩ الدين والمعتقدات .

٢٦٠ الجمعيات السياسية .

٢٦١ اللغة الآداب . الصحافة

٢٦٦ جدول بمقارنة اللغتين الكردية

والانجليزية

٢٦٨ الآداب والادباء وتراجمهم

المصادر الشرقية والغربية

- ١- التوراة . ٢ - خطط الشام - الاستاذ محمد بك كرد علي طبع دمشق (١٩٢٨)
- ٣ - السلوك في دول الملوک - تقي الدين أحمد بن علي المقریزی (تصحيح الاستاذ مصطفى زیادة) . طبع القاهرة سنة ١٩٣٤ .
- ٤ - مفصل جغرافية العراق - طه بك الهاشمي . طبع بغداد سنة ١٩٣٠
- ٥ - (تاريخي حکمداران بابان له کوردستاني شاره زور وئورده لاندہ) (کردی) للسيد حسين حزنى مكریانی طبع رواندز سنة ١٩٣١
- ٦ - (میرانی سوران) (کردی) للسيد حسين حزنى مكریانی طبع رواندز ١٩٣١
- ٧ - خلاصه یكى تاريخى كورد و كوردستان - (کردی) أمين زكى بك . طبع بغداد سنة ١٩٣١ .
- ٨ - صبح الاعشى - الشيخ أحمد القلقشندي (٨١٤ هـ) . طبع القاهرة
- ٩ - الفتح القمى فى الفتح القدسي - الوزير السکاتب عماد الدين الاصفهانی (سنة ٦٠١ هـ) طبع فى القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ .
- ١٠ - القضية السکرديّة - الدكتور بله ج شيرکوه . طبع القاهرة سنة ١٩٣٠
- ١١ - تاريخ جودت (ترکی) ل احمد جودت باشا : طبع استانبول سنة ١٣٠٩ هـ .
- ١٢ - تاريخ ابن خلدون (سنة ٨٠٨ هـ) طبع القاهرة
- ١٣ - (المختصر فى تاريخ البشر) - أبو الفداء سنة ٧٣٢ هـ : طبع القاهرة
- ١٤ - (الفتوحات الاسلامیة) - الاستاذ أحمد بن السيد زینى دحلان طبع بالقاهرة سنة ١٣٢٣ هـ
- ١٥ - بويوك تاريخى عمومى (ترکی) - أحمد رفيق بك : طبع استانبول ١٣٤٧ هـ
- ١٦ - شرفنامه (فارسى - تاريخ دول الاكراد وإماراتهم) الامير شرف الدين البدليسى (١٠٠٥ هـ) . طبع بالقاهرة ١٩٣٠ مصدراً بمقدمتين عربيتين إحداهما ترجمة مقدمة الطبعة الاوربية والاخرى للاستاذ محمد على عوفى .

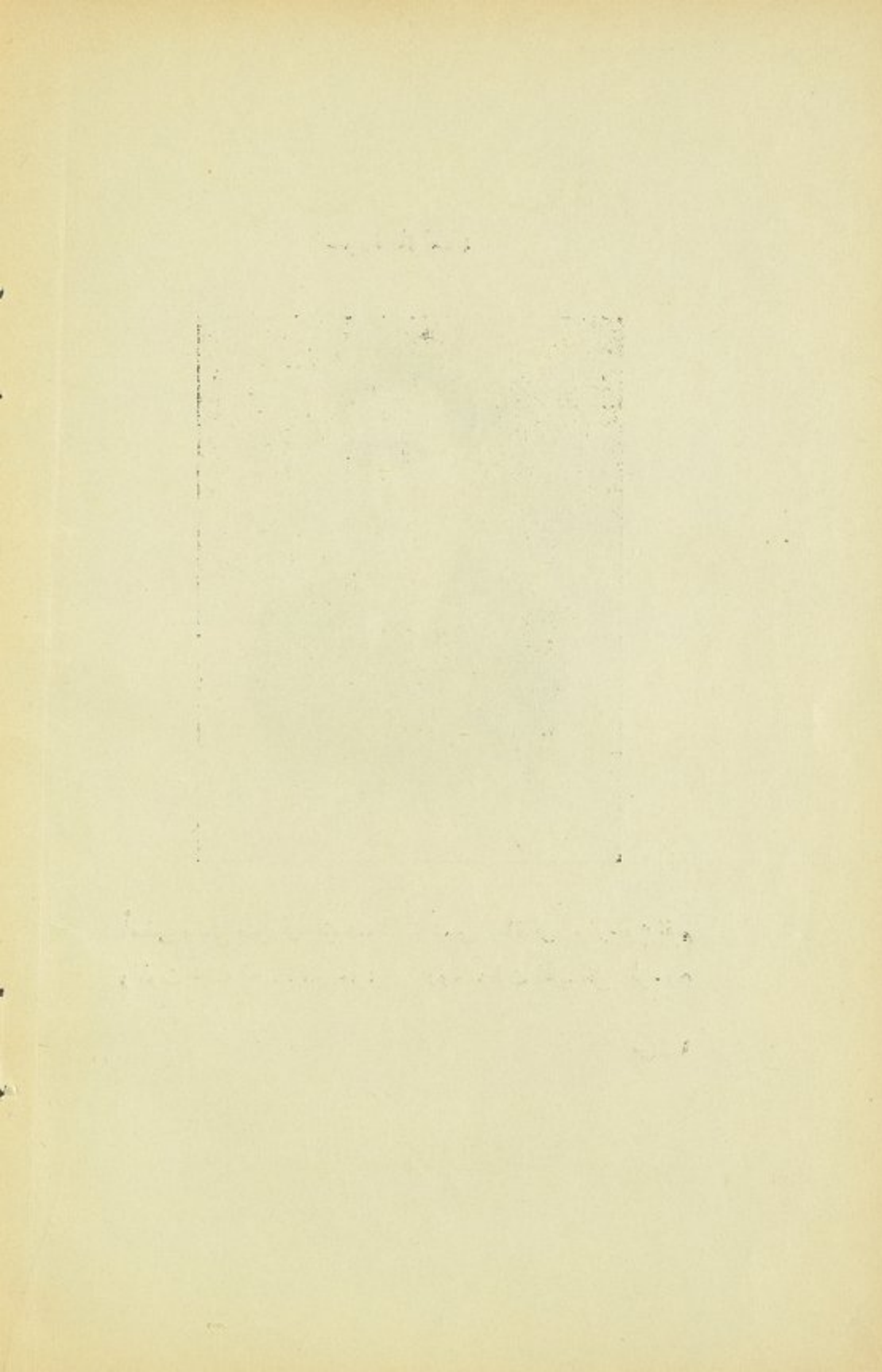
- ١٧ - مروج الذهب - المسعودي سنة ٣٤٦ هـ . طبع القاهرة .
 ١٨ - تاريخ الكامل - ابن الاثير سنة ٦٣٥ هـ . طبع القاهرة .
 ١٩ - أشهر مشاهير الاسلام رفيق بك العظم . القاهرة
 ٢٠ - الزيدية أو عبدة الشيطان - السيد عبدالرزاق الحسنى طبع بغداد ١٩٢٩
 ٢١ - المجلة العسكرية . بغداد العدد الثاني ١ نيسان سنة ١٩٢٦ .
 ٢٤ - مجلة هاوار (كردية) . دمشق سنة ١٩٣٣
 ٢٣ - التمدن الاسلامي - جرجي زيدان : طبع القاهرة سنة ١٩٠٥

-
- 1 The land of Moab — Tristraw .
 2 The land and the book Thomson .
 3 Petra, Peria, Pheonicia A. Forder 1923 . london
 4 Four Centriès of Modern Iraq.s.H. longrigg 1925 «
 5 Frow the Gulf to Ararat.G.E. Hubbard 1916 «
 6 To Mesopotamia and Kurdistan in Disguise . E. b . soan 1912'
 1926 london
 7 Transcaucasia and Ararat. James bryce 1896 «
 8 Persia and the Persians 2 Vol . lord Curzon 1892 «
 9 Encyclopaedia britanica 1929 .
 10 Mesopotamian Origius . S . A . speiser 1930 Philadilphia
 11 Assyria . Professor ragozin
 12 Armenia and the Armenians 2 Vol .H.F.b.lynch 1902 london
 13 Adventures in the Near East . rawlinson london
 14 road Through Kurdistan . A . M . Hamilton 1937 . «
 15 Question of the Froutier between Turkey and Iraq — report
 Submitted to the leogue of Nations . 1924
 16 The Case of Kurdistan Against turkey .Issued by the Kurdiech
 Independence league . 1930 . Philadelphia

(صورة المؤلف)



أمضى وتبقى صورتي فتمجّبوا تمضى الحقائق والرسوم تقيم
والموت تجلبه الحياة فلو حوى روحاء، لمات الهيكل المرسوم



من عمان إلى العمادية

أو

جولة في كردستان الجنوبية

سبب اليقين

الاستاذ علي سيدو الكوراني

سكرتير المجلس التشريعي الأردني

عمان

١٩٣٩

منطبعة السخاذه بجوارمقاطه جبر

مقدمة

دفعني إلى القيام بهذه الجولة وكتابتها عوامل عدة : التثبت مما كنت أظالعه في كتب الغربيين من انجليز وأمريكان حول الكرد وبلادهم ، وسد ثغرة في التاريخ الاسلامي وجغرافية الشرق الأدنى ، واعطاء فكرة صحيحة عن الكرد لجيرانهم الذين مازالوا يجهلون الشيء الكثير عنهم ، حتى أنك لانجد كتاباً واحداً بين كتبهم يبحث هذا الموضوع بحثاً وافياً على ما اعتقد . ويظهر أن قلة الرغبة في السياحة وحب الاستكشاف الذي امتازت به أمم الغرب كان من أكبر العوامل التي حالت دون طرق أمم الشرق لهذه الناحية :

وليس هذا فحسب ، بل أن المتتبع لتاريخ الشرق في القرون الوسطى يوم أن وقفت أمم الشرق والغرب وجها لوجه تتنازع سيادة الأراضى المقدسة والشواطىء الشرقية للبحر الأبيض المتوسط ، يجد نفسه في حاجة ماسة لمعرفة أحوال الأمم الشرقية ؛ ولا سيما الاكراد الذين ساهموا في أكثر تلك الحروب في عهد الدولتين النورية والصلاحية . ليتسنى له دراسة أسباب فوز الشرق في تلك الحقبة على ضوء الحقيقة .

كل هذه حفزتنى للقيام بجولة في كردستان فأخذت أعد العدة إليها بعد أن أنهيت تحصيلي في الجامعة الأمريكية ببيروت سنة ١٩٢٨ . وقد تيسرت لي زيارة القسم الواقع منها في العراق سنة ١٩٣١ . وحاولت جهدي أن أكتب الحقيقة في ما أراه .

والكتاب يشتمل على نواح ثلاث : ناحية تبين لنا بلاد الكرد بصورة عامة ، وكردستان الجنوبية (العراق الشمالى) بصورة خاصة ، وناحية توضح لنا تاريخ الكرد بصورة مجملة من أقدم العصور التاريخية حتى الآن . والناحية الثالثة

تكشف لنا عن حياة الكرد الاجتماعية والأدبية .
وإني لأرجو أن ينال هذا العمل من تقدير قومي ، وأن يدعو كتاب الشرق
إلى مزيد العناية بهذه البلاد الإسلامية البكر ، لدرس حاضرها وماضيها دراسة علمية
صحيحة . وليس هذا الكتاب إلا فاتحة هذا الموضوع الشاق . وبدهى أن لا يكون
خاليا من السهو أو النقص إذ العصمة لله وحده وأسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً إلى
ما فيه الخير والنفع العام .

عمان في ١٢ سبتمبر سنة ١٩٣٨

على سيدو



الفصل الاول

عمان — دمشق

﴿ عمان ﴾

١ — نبذة تاريخية

عمان — عاصمة امارة شرق الأردن اليوم والعمونيين في القرون الأولى وكانت قبلهم عاصمة عوج ملك باشان استولى عليها بنوعمون منه وجعلوها مركزا لحكومتهم فلم يرق لبني إسرائيل أن يروا في الناحية الشرقية من الأردن دولة قوية تقف دون توسعهم . ولهذا أرسل ملكهم داوود قائد جيشهم يواب إلى العمونيين فحاربهم وأخذ ربة عمون (عمان العليا) منهم ، بعد حصار دام عامين كما جاء في الاصحاح الحادى عشر والثانى عشر من سفر صموئيل الثانى وكان المحصورون طيلة هذه المدة يشربون من ماء النهر . ولما استولى يواب على مدينة المياه (عمان السفلى) انقطع الناس عن النهر واقتصروا على مياه الصحارى في (ربة) وبذلك تيقن يواب أن المدينة ستسلم إليه في وقت قريب . فكتب يوحنا داوود بالحجى قائلا « تعال وتسلم المدينة لثلاثين يدي » وكانت فظائع الجيش الاسرائيلى بالعمونيين كبيرة فاستاقوا الغنائم ومن بينها تاج الملك ووضعوه على رأس داوود . ثم عاد العمونيون واسترجعوا مدينتهم وما كان قد استولى عليه بنو إسرائيل منهم . ولما عاد اليهود من السبي حاربوا العمونيين واستخلص يهوذا المكابى (ربة) منهم .

وبعد ثلاثة قرون أى سنة ٢٨٥ ق . م استولى عليها بطليموس

فيلاد لفورس الرومانى وأعاد بناءها وحصنها ودعاها فيلاد لفياء . ثم استولى عليها
هيرودرس بعد مذبحة كبرى فى قلعتها . وفى أيام البيزنطيين ازدهرت وأصبحت
إحدى المدن العشر البيزنطية المعروفة بالديكابوليس . ولما تنصر البيزنطيون جعلوها
كرسى أسقفية لمقاطعة عمون أو البلقاء المعروفة فى عهدهم باسم (پيريه) واستمرت
زاهرة إلى الفتح الاسلامى حيث أخذت تنحط بعد أن هاجر سكانها مع الجيش
الرومانى المنسحب .

وقد جاء ذكرها بعد ذلك فى الكتب العربية فذكرها ياقوت بقوله « وعمان
بلدة قائمة على سيف البادية ذات قرى ومزارع . ورستاقها البلقاء وهى معدن
الجبوب والانعام » وقد اعتنى الامويون بعمان وغيرها من البلدان الصغيرة فى
البلقاء . ولا سيما ما كان منها على طريق الحاج وقرب البادية حيث كان ملوكهم
يقضون شطرا من الزمن فى الصيف . وقد جاء فى خطط الشام للاستاذ محمد
کردعلى « أن امر بنى أمية سنة ١٢٦ هـ . اضطرب وهاجت الفتنة فخرج سليمان
ابن هشام بن عبد الملك من سجن عمان — وكان الوليد قد حبسه بها — فقتل
الوليد بعمان واخذ ما كان بها من الاموال واقل إلى دمشق » .

وفى العهد العباسى كانت ولاية عمان وجبل الشراة بيد محمد بن طغج الملقب
بالاخشيد وفى عهده خرج حاج الشام وفيهم جماعة من أهل العراق واجتازوا
البلقاء سنة ٣٠٦ هـ . ففقد له جمع من قبائل لخم وجذام (من بنى صخر) فجمع
لهم الاخشيد . عسكره ولقيهم ومعه اخوه على بن طغج فهزمهم وبذلك ارتفع شأنه
فى العراق مما أدى إلى تعيينه سنة ٣١٦ هـ على الرملة . ثم كتب اليه المقتدر
سنة ٣١٨ هـ بولاية دمشق . ولما تولى الراضى عينه واليا على مصر سنة ٣٢٣ هـ
وضم اليها البلاد الشامية

أخذت أهمية عمان بعد ذلك تنحط ، واخل شأنها بعد الحروب الصليبية وظلت

خراباً في معظم الحكم العثماني ثم عادت للظهور سنة ١٣٠٢ هـ . حينما أقطعتها الدولة العثمانية وبضعة قرى حولها تمتاز بجودة تربتها ووفرة مياهها ، إلى مهاجري الجرا كسة الذين أرغموا على ترك بلادهم عقب استيلاء روسيا على القوقاس .

وقد جعل الاتراك عمان ناحية بعد أن انشأ الجرا كسة فيها مساكنهم وبقيت كذلك إلى ٢٥ ايلول سنة ١٩١٨ م . حيث خرجت من حكم العثمانيين الاتراك وسقطت بيد القوات العربية النائرة والجيش البريطاني بعد معركة شاقة كانت نالته الهجمات للبريطانيين عليها ، فقد هاجمها في شهرى آذار ونيسان (١) وتراجعوا عنها . وفي المرة الثالثة اشترك النيوزيلانديون والاستراليون بقيادة جايترفاحتل لواء الخيالة الثانى الاوسترالى البلدة ، ولواء نيوزيلنדה الراكب القلعة ولما تألفت في سوريا الداخلية حكومة عربية سنة ١٩١٩ م . ألحقت اليها بلاد شرق الاردن . ولدى انحلالها على أثر دخول الافرنسيين دمشق في ٢٤ تموز (٢) سنة ١٩٢٠ م . بعد معركة ميسلون انفصلت الوية عجلون والكرك ومعمان عن سورية وجعلت حكومة تحت الانتداب البريطانى يديرها الامير عبد الله أحد انجال الملك حسين فاتخذ عمان عاصمة لحكومته الجديدة وذلك لوجودها على سكة حديد الحجاز وتوسطها في البلاد الاردنية ووافق البريطانيون عليها لأهمية مركزها في الطيران

٢ — آثارها

كانت بيوت (فيلاد ليا) قائمة على سفح تل القلعة فهدمت الزلازل معظمها وانظر تحت الركام . أما آثار « ربة » فلم يعرف عنها شئ ويظن ان الآثار التى كشفها البعثة الايطالية على تل القلعة بعضها من بناء « ربة عمون » أما الابنية البارزة الباقية فهى قلعة رومانية تتألف من ثلاثة ابنية أحدها وهو

(١) شهرا مارس وابريل (٢) شهر يوليو .

الشرق تهدم ولم يبق منه الا القسم الجنوبي ظاهراً . ويقع البناء ان الاخران في
الطرف الغربي أحدهما جنوبي الآخر . فالجنوبي بناء ذو غرفة واحدة تشرف
على البلدة تهدم سقفها وبقيت جدرانها قائمة . وقد أجرى الطليان حفريات في السنة
الماضية على بعد عشرين متراً شمال هذه الغرفة فكشفوا صهريجاً كبيراً للمياه
يحيط به احجار ضخمة طول بعضها لا يقل عن مترين وعرضها عن متر ونصف .
والاثر الشمالى قصر ذو غرفتين اماميتين وليوان وذو غرفتين خلفيتين مستوف
جميعها باقواس رومانية . وللقصر مدخلان احدهما جنوبي والاخر شمالى .

ولم يبق من آثار الوادى الا آثار الرومانية وهى كنيسة وملعب وجامع
اختلف فيه المستشرقون . بعضهم يقول أن المسلمين ابتنوه جامعاً من الحجارة
الرومانية ويستند هذا الفريق بدعواه على هندسة المحراب والمأذنة . وقد أمر
أمير البلاد بهدم هذا الجامع وإعادة بنائه على الطراز الحديث . وتقع الكنيسة
للشرق من هذا الجامع على ضفاف نهر اليبوق . وهو اسم سيل عمان القديم .
وتشبه هندستها من الخارج القلاع . وقد اقيم على يمينها جسر ملتصق بها تمر من
تحت مياه الامطار الفائضة وعلى يسارها جسر آخر على مياه اليبوق ولا يزال كلاهما
خائماً فى موضعه وعلى مسافة ٢٥٠ متراً تقريباً للشرق من الجسر الاخير وعلى ضفة
النهر اليمنى يقع الملعب الرومانى وهو خير الآثار الرومانية الباقية حفرت مقاعده
فى الصخر الصلب . ويبلغ عدد طبقاته ثلاثاً واربعين طبقة تبدأ ضيقة فى الاسفل ثم
تأخذ فى الانفتاح كلما ارتفعت وتنقسم إلى اقسام تفصل بينها طرق مدرجة واقامت
فى اعلاها غرفة لجلوس الحاكم . وأمام الملعب ساحة تحيط بها الاعمدة وقد تهدم
معظمها ولم يبق منها الا عدد قليل لا يزيد على العشرة . وبالقرب منها سراى امير
البلاد وفندق ابتنته شركة نيون الانجليزية سمته باسم البلدة القديم (فيلاد لفيا)

٣ - عمان الحديثة .

وعمان اليوم بلدة حديثة النشأة انتشر فيها العمران على التلال المحيطة بوديانها . ووصلت إلى بيوتها أنابيب المياه من ينبوع النهر واتسعت شوارعها وعبدت بالاسفلت وازدهرت تجارتها وازداد عدد سكانها بمن جاءها من أهل دمشق ونبلس وقرى شرق الاردن وغيرهم من شتى الناس للارتفاق . والنشء فيها معملان للتبغ ودار للسنيما .

و اول من شيدها في القرن التاسع عشر الهجر كسة وقد انتخبوا الوادي قرب الماء لسكنهم تحاشيا من الاشتباك مع البدو الضاربين في اطراف البلدة . والهجرة كسة من عناصر القوقاس الاصلية وموطنهم في القوقاس الشمالى الغربى ولهم فيه اليوم جمهوريتان شيوعيتان هما (١) قبردينو - بلقار (٢) اديغه - جركس . وقد تأسست الاولى سنة ١٩٢٤ م . والثانية سنة ١٩٢٦ م . ولم تكن بلادهم وغيرها من ولايات القوقاس تابعة للدولة الروسية قبل القرن الثامن عشر وفي هذا القرن أخذت الدولة الروسية تشن الحرب على القوقاس ولم يتم لها احتلاله الا في النصف الاخير من القرن التاسع عشر . وقد استبسل الهجرة كسة وغيرهم من مسلمى القوقاس في هذه الحروب ولكن كثرة عدوهم وقوته أعييتهم ، وخذلتهم الدولة العثمانية في جهادهم ، وتخلت بريطانيا عن مناصرتهم وكانت قد وعدتهم بها سرا فاحتلت روسيا بلادهم وارتكبت شتى المظالم والاعمال البربرية مع الاطفال الابرياء والنساء والرجال العزل ولم يسعهم تبحر ذلك الا ان يهجروا بلادهم التي تفانوا في سبيل الدفاع عنها إلى بلاد الامبراطورية العثمانية ، فاخذت قبائلهم تهاجرتباعا منذ سنة ١٨٦٤ م . ويقدر عددهم من خرج منهم بنصف مليون نسمة يقطن معظمهم اليوم في ولايات الاناضول في بلاد الجمهورية التركية وفي قضاء القنيطرة من اعمال دمشق وغيره من أفضية سوريا الشمالية ، وفي عمان وبضعة قرى من أعمال لواء

البلقاء في بلاد شرق الاردن . وما يزالون في هذه الامارة - رغم أنهم لا يزيدون على عشرة آلاف نسمة - محتفظين بلغتهم وازيائهم وعاداتهم . ويمتازون بالفرسية والرشاقة وحب العمل والامانة ونظافة المسكن والاناقة في الملبس ، ولهم حنين للرجوع إلى وطنهم الأصلي . ولهم في المجلس التشريعي الاردني عضوان من مجموع أحد وعشرين عضوا ، وجمعية خيرية غايتها مناصرة المحتاج منهم وربطهم بجزيرة كسة الاقطار الاخرى ادبيا وثقافيا . ولغتهم ليست بالسامية ولا المغولية بل إحدى لغات الفرقة القوقاسية الغربية Indo european وهي أقرب إلى اللغات الآرية إذ تشاركها في بعض قواعدها الصرفية لاسيما في أداة الجمع فهي عندهم (ها) كما في الفارسية ، وفي تكوين المصدر وهو ينتهي بالنون كما هو في الفارسية والكردية والألمانية ، وفي فعل الكون فهو عندهم تاء أو سين ويقابل ذلك (است) بالفارسية (وإت) بالكردية (is) بالانجليزية . و (être) بالفرنسية و (essere) بالاطالية ، وتشاركها كذلك في المفردات وقد جمعت منها طائفة تتشابه لفظا ومعنى ،

وتسهيلا للنطق يحسن بالقراء ان يلاحظوا أن (X) تقابلها الحاء وأن (X) ذات نقطة تقابلها الغين و (X) ذات نقطتين تقابلها الحاء اليونانية أو الألمانية و 3 تقابلها الهمزة و C تقابلها الجيم و ء بالصديل تقابلها الجيم و S بالصديل تقابلها الشين و E تقابلها AI الانجليزية و I تقابلها U الانجليزية و U الذي عليه مثل A تقابلها OO الانجليزية - واليك بعضها .

Circasian	Kafiri	Kurdi	English	German	Persian	Afghani	Arabic
Adam	Dai						أب
Bane		Ban	Ban				صباح نداء
Bje			Bee				نحلة
Bo		ramis			Būs		البوس القبة
Bze		Ziman			Zeban	Zebe	لسان
C3ale		çeli	Chilol				طفل غلام
C3en		Zanin	Ker				المعرفة
C3axwe		Cakx					حسن جبل
C3igu		Ci, cih					مكان ارض
çile		çile	Chill				قشعريرة
çipxle			Chips				البرد شديد
Dane		Ta					قطع خشبيه
Da xe						Tixé	خيوط
Dixe		Tav		Ta			جبل
Dux		Diz		Dib			شمس
Eda		Édi, édin	Then				لص
Guse		Dergūs					إذن
Gerez		Gerin					سرير مهد
Hel			Wheel				جولان
Juwe		Zū	soon		Zūd		مجل
K3te	kate						سرعة مارك
Kū		Kūr					سيف
Ketū		Ketik	Cat				محميق
Mate			Mat				قطة
Maze	Mas	Meh	Month		Mah		حصيرة
Pe			Place				شهر
Qwa		çū	Go				موضع
Se	Zū	sir			sir		ذهب يذهب
sta			Stay				حليب
Shc	Sha	Ser			ser		بقي
Tse	Dont	Didan	Tceth				راس
Ta		Da					اسنان
The	Dé	Xwe-dé	Cood		Xuda		اعطى
Wes	Wash						اقه
We		Ewr					مطر
							سحاب

٤ - عمان (١١) تموز سنة ١٩٣١ م .

خرج القطار بنا من عمان ينهب الأرض نحو دمشق فاجتاز الرصيفة ، أول محطة بعد عمان ، سكانها چرا كسة وفيها فوسفات كثير ومياه غزيرة . ثم قطع الزرقاء وهي المحطة الثانية وسكانها من الچچن القوقاسيين وقد اتخذتها قوة حدود شرق الأردن مركزا لها . ثم مر القطار بالفرق وسكانها مغاربة و يظن أنها ستصبح مركزا هاما من مرا كز أنابيب بترول العراق . ثم اجتاز بنا ثلاث محطات صغيرة وصلنا بعدها درعا ملتقى خطوط دمشق - حيفا - عمان . ولا بد للمسافر الأردني أو غيره أن يبرز جوازه فيها للتأشير عليه قبل دخول الأراضي السورية والمسافة بين عمان ودرعا مائة كيلو متر .

وسرنا من درعا شمالا ومررنا بخرابة الغزالة وفيها قتل الحورانيون بتحريض من أعوان الملك فيصل رئيس وزراء الحكومة السورية (علاء الدين بك الدروبي) و (عبد الرحمن باشا اليوسف الكردي) رئيس مجلس الشورى ثم مررنا بأذرع وقد اتخذها الافرنسيون مركزا لبعض فرقهم بعد الثورة السورية ثم بنجيب فالمسمية فدير على وهي قرية درزية في قضاء وادي العجم يعتقد المستر تومسون Thomson صاحب كتاب (The Lanof anuf the Book) أنها سميت ديرانسبة إلى دير قديم دلت الكتابة اليونانية التي عليه ، أنه لأصحاب المارشيون الهرطوقي وأصله من بلدة سينوب على البحر الأسود اعتقد بالتوراة وبانجيل لوقا وأنكر البعث وغير ذلك من تعاليم الارثوذكس ولذلك حرم الاخوية النصرانية . وآخر محطة قبل دمشق الكسوة وهي أكبر قرى وادي العجم يروى أراضيها نهر الأعوج .

لمحة عن دمشق

تاريخها قبل الاسلام

دمشق . — هي دمسك الارامية عاصمة آرام دمسك . أول من بناها حسب رواية « يوسفوس » أوز بن آرام حفيد سام وكان ملوكها يلقبون بهدد عزز . غزاها المصريون والاشوريون والبابليون والفرس فدانت لهم جميعا . وفي سنة ٣٣٣ ق . م استسلمت لپارميو قائد الاسكندر المقدوني ثم سقطت بعد ذلك بيد الرومان فالبيزنطيين . وازدهرت في أيامهم فأصبحت مركزا سياسيا هاما لسوريا . وقد اتخذها پومبي مركزا لاستقبال سفراء سوريا ويهوذا .

وحوالى سنة (١١٠ — ١٢٠ ق . م) خضع سكان دمشق للأنباط أصحاب البتراء . وفي عهد مالقوس ضعف النبطيون وفقدوا دمشق . ثم دالت دولتهم في عهد تراجان سنة ١٠٦ م . وأصبحت بلادهم ولاية تابعة للإمبراطورية الرومانية . وفي عام ٦١٣ — ٦١٤ م . سقطت دمشق بيد كسرى پرويز ثم استردها هرقل منهم سنة ٦٢٦ م . وفي عام ٦٣٦ م . أو ١٤ هـ هاجم العرب الرومان في اليرموك وهزموهم ثم اجتمع الروم بمرج الصفر بين دمشق والجولان ولكنهم هزموا . أيضاً فتبعهم أبو عبيدة بن الجراح إلى دمشق وهنا أقام على حصارها سبعين يوما كما يروى « جيون » ثم افتتح نصفها عنوة والنصف الآخر صلحا فأجراها الخليفة عمر بن الخطاب كلها صلحا وترك لسكانها سبعة أما كن للعبادة ونصف كنيسة القديس يوحنا . (خطط الشام)

تاريخها في الاسلام

ولما استتب الأمر للامويين سنة ٤٠ هـ جعلوها عاصمة لامبراطورية اسلامية

تمتد شرقاً إلى الهند وغرباً إلى المحيط الأطلسي . ومن آثارهم فيها الجامع الأموي الشهير . وفي عام ١٣٢ هـ . سقطت بيد عبد الله بن علي ، عم أبي العباس السفاح وانتقلت بذلك إلى العباسيين . وفي سنة ٢٦٤ هـ . استولى عليها أحمد بن طولون التركي مؤسس الدولة الطولونية في مصر والشام . وفي سنة ٣٢٣ هـ . استقر محمد بن طغج التركي الملقب بالخشيد في دمشق وترك علي ولايتها سنة ٣٣٠ هـ محمد بن يزيد الشهر زوري الكردي بعد أن استصفاه من محمد بن رائق مندوب الخليفة العباسي . وبعد ذلك بسنوات قليلة استولى عليها سيف الدولة الحمداني وفي سنة ٣٣٥ هـ . تخلى عنها للخشيديين وقد أخذها الجيش الفاطمي من (أفسيكين) عامل الخشيديين بعد ذلك في عام ٣٦٨ هـ . وبقيت بيد الفاطميين إلى أن انتزعها منهم (أئسنز) التركي السلجوقي صلحا سنة ٤٦٨ هـ . وخطب للعباسيين ثم انتقلت إلى الاتابك طغتكين وبقيت في دولته ٥٢ سنة . وفي عام ٥٤٩ هـ استولى عليها (نور الدين زنكي) وهو أيضاً من السلاجقة وفي أيامه ازدادت عمراناً وكثرت فيها دور المستشفيات والجامع والمدارس . وفي سنة ٥٦٩ هـ . توفي نور الدين وبموته انتهى حكم السلاجقة في الشام وانتقلت دمشق بعد عام إلى الأكراد مؤسس الدولة الأيوبية . وفي سنة ٦٥٨ هـ . قصد هولاكو التتري دمشق واحتلها بعد أن تغلب على الناصر يوسف آخر ملوكها من بني أيوب . ثم تحالف المماليك الترك سلاطين مصر مع من بقي من ملوك الأيوبيين في الشام على مقاومة التتر فالتقوا بهم على عين جالوت بين بيسان ونابلس وتغلبوا عليهم واسترجعوا منهم دمشق والبلاد الشامية وألحقها المماليك بدولتهم . وقد عاود التتر هجومهم عليها سنة ٦٩٩ هـ . بقيادة غازان خان سليل جنكيز خان فاحتلوها وخرّبوا أكثر الدور في الصالحية والشاغور وما يجاورهما وبقيت بأيديهم أربعة أشهر ثم تخلوا عنها إلى المماليك الترك فبقيت

بأيديهم إلى سنة ١٢٨٤ هـ . ثم انتقلت إلى المماليك الجرا كسه الذين خلفوهم في الحكم .

وفي سنة ٨٠٢ هـ . اجتاحت (تيمور لنگك) الشام وسقطت مدنه جميعا بيده خلا فلسطين ولواءى السكرك ومعان في شرق الاردن . ولم تسلم دمشق اليه إلا بعد أن طلب مفاوضة الصلح مع سكانها فاجيب إلى ذلك ولكنه خدعهم ودخلها عنوة وأقام بها ثمانين يوما حل باهل دمشق منه خلاها البلاء فهتك الاعراض وقتل خلقا كثيرا كما هلك كثير ون من الجوع وسبيت النساء واحرقت المدينة ودام الحريق ثلاثة أيام بلياليها . ثم ارتحل عنها لمرض أصابه فاستردها المماليك وبقيت بأيديهم إلى سنة ٩٢٢ هـ . حيث سقطت بيد العثمانيين الذين ارغموا على تسليمها إلى القوات العربية والجيش البريطاني في سنة ١٩١٩ بعد ان دام حكمهم فيها ٤١٤ سنة .

وفي آذار سنة ١٩١٩ م اجتمع اعضاء المؤتمر السورى في دمشق وقرروا مايلي :

(١) استقلال سوريا ضمن حدودها الطبيعية من شبه جزيرة سينا جنوبا

إلى جبال طورس شمالا ومن بادية الشام شرقا إلى البحر الابيض المتوسط

غربا دون حماية أو انتداب أو أى شكل من اشكال المداخلة الاجنبية

(٢) ملكية الامير فيصل بن الملك حسين ملك الحجاز على عرش سوريا

(٣) جعل الخدمة العسكرية إجبارية .

وقد رفضت كل من انكلترا وفرنسا التسليم بصحة هذا القرار واتفقتا على

أن تخرج بريطانيا عساكرها من سوريا بشرط أن لا تدخل العساكر الافرنسية

المدن الاربع — حلب وحماة وحمص ودمشق — ومعنى ذلك انهما اتفقتا على

قبول ملكية فيصل على هذا الجزء السورى .

وفي ١٤ تموز سنة ١٩٢٠ م . أبلغ الجنرال غورو الافرنسى الملك فيصلا

إنهاء الخدمة العسكرية التي بوشر بتطبيقها في سوريا في كانون الأول (١) سنة ١٩١٩ وقبول الانتداب الافرنسي . وكانت مدة الجواب على هذا الانذار ٢٤ ساعة ثم مدت مثلها ولما تأخر الجواب تقدمت الجيوش الافرنسية على سكة حديد بيروت — دمشق واشتبكت مع الجند السوري في ميسلون وحرزت الغلبة عليه ثم واصلت زحفها إلى دمشق فدخلتها في ٢٤ تموز وقضت على استقلال سوريا ووضعتها تحت انتدابها .

دمشق .

دخلت المدينة مساء ، وأقمت فيها بضعة أيام للدرس وجمع المعلومات فتمكنت خلالها من زيارة الصالحية والمرجة والميدان وسأصف مشاهداتي فيها بادئاً بالصالحية :

الصالحية .

خير جزء في دمشق تقع على سفح قاسيون وتبدأ من شارع بغداد وعرنوس . ولا بد لزارها أن يمر بالمرجة — مركز المدينة — ثم يتجه شمالاً حيث يشاهد في طريقه الحدائق الجميلة المسورة باللبن يرونها جدولاً تورا ويزيد المتشعبان عن نهر بردى (باردين) . والقسم الأعظم من الصالحية يرتفع عن سهل المدينة وحدائقها ، وقد اشتهرت بحسن مناخها وغمامة عمرانها الذي انتشر على سفح جبل قاسيون . وينقسم هذا الجزء إلى حين .

- (١) حي المهاجرين وسكانه من سرارة دمشق وأخلاط من الأتراك والچراكسة
 - (٢) حي الأكراد وسكانه بأجمعهم أكراد وليس بهذا الحي عمران نخم
- متجدد كما في الحي الأول . وينتشر الناس في شهور الصيف في هذا الجزء وغيره

من أجزاء دمشق على ضفاف الأنهر وتحت ظلال الأشجار فيرتادها الدماشقة هرباً من حرارة القيظ ويأخذ معظمهم طعامه معه ليقضى سحابة يومه هناك .

المرجة .

ساحة جميلة على ضفة بردى التي يكسوها الاخضرار وتعرف بمرجة الخشيش وهي غير الساحة العمومية ، يرتادها الدماشقة رجالاً ونساء وأطفالاً للتسلية والترويح عن النفس يقابلها في الناحية التي تكيه السلطان سليم الأول العثماني وقد بناها في القرن السادس عشر للميلاد وتحولت في العهد السوري الأخير إلى جزء من الجامعة السورية .

الميدان

هو القسم الجنوبي من دمشق يغلب على سكانه الدم العربي وهم أكثر الدماشقة انجاراً مع الداخل والقبائل البدوية ولذا فهم الطبقة التجارية في مدن حوران وشرق الأردن . وقد أضرت الثورة السورية الأخيرة سنة ١٩٢٥ هذا القسم قهدهمت أكثر ابنيته بالقنابل الفرنسية . وابنتيه تتألف ، كما تتألف أكثر ابنية دمشق من الطين والخشب ولهذا كان تأثير القنابل فيها عظيماً .

ومن يرغب أن يتم جولته في دمشق يسير من الميدان نحو زاوية سور المدينة الجنوبي الشرقي ويمر على شماله بالباب الصغير وهو أحد أبواب دمشق ومنفذ مدافن الأحياء المجاورة ، بناؤه الحالى اسلامي ويقال . أن أول من بناه الرومان . ومن الزاوية الجنوبية الشرقية التي لا تبعد كثيراً عن باب كيسان يسير إلى الباب الشرقي وهو بناء حجري روماني الأصل . ويصل الباب الشرقي هذا بالمدينة شارع الطويلة ويمر بحي النصاري واليهود . والمدينة اجمالاً مدينة شرقية غاصة بالنفوس ومركز للثقافة العربية في سوريا وتشتهر بصناعة المنسوجات

الحربية والاثاث والصياغة والأواني النحاسية والأمرجه الشرقية .
الأدب والعلوم في العصور الإسلامية

وجد الأدب والشعر في العصر الأموي رواجاً في دمشق لاتخاذ خلفاء بني أمية منها الدعاية لتثبيت مركزهم . ثم انشأوا داراً للترجمة والتعريب من اللغات اليونانية والنبطية والسريانية والفارسية فترجمت الكتب الفنية في الطب والهندسة والفلسفة والكيمياء .

ولما انقرضت دولة بني أمية إنتقل العلماء والتراجمه إلى بغداد حيث وجدوا معاضدة فعلية من خلفائهم وحرية واسعة وتسامحاً كبيراً . وبذلك ضعفت الآداب والعلوم فيها زماناً ثم انتعش الأدب والشعر في عهد الحمدانيين ، والعالم في عهد الدولتين الزنكية والأيوبيه . قد تجمهر العلماء في هذا العهد من كافة العناصر الإسلامية في الشرق الأوسط والادنى يتبارون في خدمة العلم بينهم العربي والكردى والفارسى والتركى وأنشئت ثلاث مدارس للطب ومدرسة للهندسة وعدد من البيمارستانات والمدارس الدينية .

وفي عهد المماليك أخذت طلائع انحطاط الآداب والعلوم تسير سيرا وتبدأ ثم ازدادت زيادة كبيرة في عهد العثمانيين حتى كادت المدينة تقفر لولا اشتغال بعض البيوتات في العلوم الدينية . وبزوال الأتراك العثمانيين زال عامل الانحطاط وأخذت الحكومة السورية تنشط لحياتها فأنشأت مدرسة للحقوق وأخرى للطب وغيرها للمعلمين ومدارس تحميينيه .

الفصل الثاني

دمشق - بغداد

دمشق ١٤ تموز .

غادرت دمشق هذا اليوم الساعة السابعة والنصف في سيارات دبش وعكاش إلى بغداد فمرت بشارع بغداد فباب القصاع فقرية جوبر فخرستا على طريق معبد بالاسفلت حتى باب القصاع ومنه إلى حرستا على طريق مظلل بالأشجار الكثيفة أهمها الجوز والزيتون والمشمش . والمسافة لهذه القرية تقدر بعشرين دقيقة بالسيارة .

وبعد حرستا استقبلنا بادية الشام وطولها من دمشق إلى بغداد ٨٧٠ كم . بنيت فيها محطات لحكومتى سوريا والعراق . للأولى مخفر خان أبي الشامات حيث تقف السيارات وتعطى الجوازات للتأشير بالدخول إلى سوريا والخروج منها ثم طنف وهي قائمه على رابية مرتفعة ومجهزة باللاسلكي . وللثانية الرطبة وقد وصلناها الساعة الخامسة بعد الظهر وهي محطة ومخفر فيها حامية عراقية وهي أشبه شيء بقلعة ، فانها ساحة مربعة يحيط بها بناء من حجر قوي ، القسم الشمالي منه فندق لشركة نيرن الانجليزية يجدف فيه المسافرون راحة كبرى . والأقسام الأخرى تتألف منها دائرة البريد ومحطة اللاسلكي والطيران

والقسم الأعظم من بادية الشام يقع في المنطقة العراقية ويقدر بثلاث المسافة والثالث الآخر في سوريا . والبادية مفازة لاماء فيها ولاشجر ويكاد النظر لا يقع فيها على نبت أخضر سوى السراب . مكثنا في الرطبة نصف ساعة ثم توجهنا إلى الرمادي وهي المحطة الثانية ومررنا في طريقنا بأعراب الكيسية . والرمادي

مركز لواء الدائم ، قرية كبيرة قائمة على نهر الفرات تكثر فيها أشجار النخيل أنشأت حكومة العراق فيها مركزا للمكوس ومخفرا للشرطة ومحطة للسيارات والطائرات كما أنشأت بها شركة نيرن مطعما . وبعد أن أنهينا معاملة الجوازات والجرك تابعنا سيرنا إلى بغداد عن طريق أم الذبان بسبب فيضان نهر الفرات وفي هذا الموقع قطعنا الفرات على عبارة . وهي جسر قائم على قاربين يسيران في النهر من ضفة إلى أخرى . وقد ارتبط بهما سلك حديدى يحول دون تغيير مجراها .

وخلا ما يحيط بالنهر من أراض مزروعة فالطريق من الرمادى إلى الفلوجة لاءاء فيه ولا نبات ولا بشر . والفلوجة قرية كبيرة على نهر الفرات فيها مخفر للشرطة ومدرسة ابتدائية حكومية وليس بينها وبين بغداد سوى مزارع الملك فيصل فى الحارثية ، وفيها أنواع شتى من الرياحين والزهور وأشجار الفاكهة والظل . وقبيل وصولنا الفلوجة مررنا بقرية الصقلاوية ولا حظت أن نساءها موشومات الذقون . والوشم خط عمودى يبدأ من الفم ويسير إلى منتهى الذقن على طرفى مبتداه نقطتا وشم ، ومخزومات الأنوف بأخزمة كبيرة . وتشبه هذه النساء نساء الغور فى شرقى الأردن ، وأراضها قلوبه تشبه الأراضى الواقعة بين جسر النبي على نهر الأردن والبحر الميت وأريحا .

بغداد - ١٥ تموز

وصلنا بغداد اليوم الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ووقفت بنا السيارة فى محطة السكة الحديدية الكبرى وهى مركز للخطوط الحديدية التى تذهب جنوبا إلى البصرة وشمالا إلى كركوك وشرقا إلى خانقين . حيث قدمنا حقائبنا إلى مأمور المكوس للتفتيش ثم دخلنا المدينة على جسر مود وحللت فى فندق فى شارع

الميدان . وقد وجدت بادئ الأمر صعوبة في التفاهم مع خادم الفندق وغيره لاختلاف لهجة بغداد ، بسبب ما دخلها من مفردات لغات الشرق الأوسط والأدنى في الماضي وما اختلط بها من اللغة الانجليزية بعد الحرب الكونية .

كان وصولنا بغداد في أشد فصول الصيف حرارة فلم أستطع الخروج من الفندق إلا المساء ولولا وجود المراوح الكهربائية لما استطعت الجلوس في الفندق أشدة الحر . خرجت هذا الوقت لزيارة معاون مدير الداخلية العام ووزير الأشغال وكلاهما كردي ، في الأعظمية . وقد مرت في السيارة في شارع جميل معبد بالأسفلت على يمين البلاط الملكي وفي بضع دقائق وصلت الأعظمية وفيها مرقد الإمام الأعظم أبي حنيفة ولهذا دعيت بالأعظمية ، وأبقيتها كلها من الطوب الأحمر وعلى الطراز الحديث .

زرت صالح زكي بك معاون مدير الداخلية وعرضت عليه رغبتي في زيارة كردستان الجنوبية فسر جداً ورأى مقابلة مدير الداخلية العام ليأمر بتسهيل هذه الزيارة ثم زرت وزير الأشغال أمين زكي بك حيث قدم لي كتاباً له بالكردية عن تاريخ الأكراد طبعه حديثاً باسم (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان) .

واجتمعت في اليوم الثالث بمدير الداخلية العام عبد الله بك صانع وأخذت منه تصريحاً بالتنجوال في كردستان الجنوبية أو ألوية العراق الشمالية كما تحب حكومة العراق تسميتها . وغادرت بغداد في اليوم الرابع إلى كركوك . ولا بد لي قبل الشروع في وصف الرحلة إلى كركوك أن أصف بغداد وأبحث عن تاريخها كما فعلت بدمشق لأن في هذه المدينة التاريخية حقها .

بغداد

بلدة نهرية تمتد على طول دجلة مسافة تزيد على أربعة كيلو مترات وعرضها

أقل من طولها ولولا دجلة لما كان فرق بينها وبين بادية الشام التي تنتهى بها .
ولابد لازأى فى بادية الأمر أن يزور جسر القوارب الموصل بين الكرخ على
الضفة الغربية ، والقسم الأعظم من بغداد المرفى بالرصافة ، والكرخ جزء من
بغداد ذو أبنية حديثة شيدت إلى جانب بيوت قديمة تحيط بها بساتين النخيل
شوارعها منتظمة ومعبدة بالأسفلت فيها قصر المعتمد البريطانى وتمثال الجنرال
مود فآخ بغداد فى الحرب العظمى . وأكثر هذه الأبنية الضخمة تطل على نهر
دجلة أو قائمة على ضفته . ومياه الشرب فيها صافية ومكررة أكثر من الرصافة .
وقد خطر ببالى على هذا الجسر ، البيت القائل .

عيون المها بين الرصافة والجسر

جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

فكشئت مدة أسير على الجسر ذهابا وجيئة تواقا لمشاهدة ما يبرر وصف قائل
هذا البيت فلم أتمكن ، لتحجب النساء بالعباءآت .

إن معظم شوارع بغداد موازية للنهر وأشهرها شارع طويل يمتد من الأعظمية
فى الشمال الغربى إلى الكرادة والهنيدى ، وهما حيان من أحياء بغداد فى الجنوب
والجنوب الشرقى . ومعظم مخازن المدينة ودور التجارة تقع على هذا الشارع
المعبد بالأسفلت . والأسواق القديمة مسقوفة على الطراز الشرقى وأكثر أبنية
بغداد الحديثة أوروبية الهندسة وتنتشر فى الكرخ والأعظمية والكرادة . وهذا
آخر حى فى بغداد وبيوته شبيهة ببيوت دمشق . وكيفما سار الانسان يشاهد
المنائر والقباب .

وتضم بغداد كغيرها من العواصم عناصر مختلفة وتمتاز على غيرها بكثرة
اختلاف عناصرها . فالعنصر السائد هو العربى السامى والساميون غير العرب هم
اليهود المهيمنون على الأسواق التجارية وعلى ثروة البلاد ، ثم الكلدان

والآشوريون والسريان، ويقابل هذه الفئة السامية فئة أخرى آرية تشمل الفرس ويصادفهم الزائر في حوانيتهم يبيعون السجاد والمنسوجات الفارسية والشاي وأجسامهم تميل إلى السمنة، والآكراد، وأجسامهم كما يصفها صاحب كتاب (من الخليج إلى آارات) الأنجليزى، خير نموذج للنوع البشرى فهم بهيو الطلعة بيض البشرة في الغالب قد يظنهم الانسان لأول وهلة انجلو - سكسون . وفي بغداد من الآكراد عدد عظيم يشتغلون بالتجارة ومنهم كثيرون موظفون في الجيش ودوائر الحكومة كما أن منهم قسماً يحترف القتالة وهناك عنصر آرى آخر هو الهندي والهنود اما تجار واما زوار إلى مقام (عبد القادر الجيلانى)، والآخر من، والآشوريون يقطنون في مضر بهم الخصاص وهو جزء من الأرض خارج بغداد أعطى إليهم كي يظالوا منعزلين عن السكان .

ولدى وصولي بغداد كانت المدينة مضربةً إحتجاجاً على ضرائب الحكومة الباهظة إلا أنه بعد عودة رئيس الوزراء نوري باشا السعيد من أنقرة ، فرق بين الشعب ؛ بأن خفف الضرائب عن الطبقة الصغيرة وأبقاها على الطبقة الأخرى ومعظمها من تجار اليهود و بذلك عادت الأسواق إلى نشاطها التجارى بعد اضطراب يومين . وقد تمكنت إذ ذاك من زيارة الأحياء المختلفة وأول ما استرعى نظري زى النساء وهو عبارة عن عباءة وبرقع للتحجب وخزام فى الانف وخلخال ذهبي أو فضى فى القدم وعبارة أخرى أن أزياء العراق العربى قديمة شأن كل شئ آخر فى الحياة الاجتماعية . هذا إذا استثنينا بعض نساء الطبقة الراقية وتلميذات المدارس .

أما غرف الاستقبال فهى لدى الطبقات الوسطى والدنيا بها مقاعد من الخشب يجلس عليها الزوار وقت اشتداد الحر فى الصيف . وأما الطبقات العليا فلا تختلف مفروشاتها عن مفروشات غرف الاستقبال فى بلاد الشام إلا

بالمرأح الكبيرة وتستعمل لتلطيف الحرارة .

ولأعطى صورة واضحة عن النظافة في الأزقة أذكر أنني كنت أشاهد أثناء مروري بالشارع العام كثيرا من افراد الطبقات الفقيرة مضطجعين أمام الحوانيت تحت ظل سقف الطبقات العليا وأكثرهم خال من السروايل يأكلون البطيخ المعروف لديهم بالرقى بشكل غريب فيفلقونه إلى شطرين ثم يجوفون كل شطر بيدهم فيأكلون اللب ويطرحون القشور إلى الشارع فيمتلئ بها . أما الأزقة فهي بؤرة القذارة ولذلك تنتشر الأمراض وتكثر الوفيات ولا سيما في الأطفال . ولهذا تألفت جمعية لحماية أطفال الفقراء الذين لا يستطيعون أن يقوموا بمداواة أبنائهم . واعتنت البلدية من ناحيتها بأنشأت حدائق في شارع الميدان للسيدات والرجال والأطفال كل على حدة مرتبة ترتيبا جميلا يذهب إليها الأهالي للتنزه تحت أشجارها دون مقابل ، تمنيت لو أن في بلاد الأردن حدائق مثلها .

الصنائع والمنسوجات .

تشتهر بغداد بحياكة المنسوجات الحريرية كالأعينة والشراشف^(١) والكوفيات والقنابيز^(٢) والمنسوجات الصوفية . وقد اعتنى أهل بغداد بعد الحرب الكبرى بمعامل النسيج والحياكة وبادروا إلى تأسيسها فأسس فتاح باشا أحد مشاهير الأكراد معمل غزل ونسيج في جوار الكاظمية وهي المدينة المقدسة الثالثة للشيعة في العراق حيث مرقد الامامين موسى الكاظم ومحمد الجواد . ولهذا المقام قباب ذهبية تسطع في نور الشمس وتقدر قيمة اللاآلىء والحجارة الكريمة فيها بملايين الجنيهات . والاقمشة الصوفية التي يخرجها معمل فتاح باشا مشهورة في جميع أنحاء

(١) الحبرة والملاءات (٢) القنطين

العراق . وللحكومة العراقية معمل أسسته وزارة الدفاع للحدادة والسراجة
ولتصليح التجهيزات العسكرية والأسلحة ، ومعمل آخر أسسته دائرة السجون
للحياكة والنجارة والتجليد ، يسد بعض حاجات الجيش والشرطة والمدارس
بالبسط والأكسية والجوارب . ويستحصل على غزل السجاد الذي يصنعه ، من
معمل فتاح باشا . وأنشئت معامل أخرى لتقطير الكحول وحلج القطن وصنع
السجائر وهناك معامل أجنبية لتوليد الكهرباء ومحاج للقطن أسسته شركة انماء
القطن البريطانية ودار صناعة في الهندى للجيش البريطانى .

والصياغة بوجه عام أحط من صياغة الذهب والمجوهرات في دمشق وهى بيد
اليهود . وصياغة الفضة اختص بها الصابئة أتباع يوحنا المعمدان واشتهروا بها
شهرة واسعة . والصابئة أو الصبة كما يعرفون هنا يؤلفون اقلية صغيرة في العراق
العربي ويسكن أكثرهم في العمارة والناصرية وسوق الشيوخ والباقون يسكنون
القرى في لواء المنتفك والعمارة . وتعدادهم كما جاء في جغرافية العراق العمومية لطف
الهاشمي تقدر بثمانية آلاف ولا يعلم عن دينهم شئ واضح . والشائع أنهم من
بقايا الاراميين عبدة النجوم ويقدمون النبي يحيى - يوحنا المعمدان - ويعبدون
بالماء ولذلك ترى بيوتهم قريبة من الماء . ويظهر أن عبادتهم مجموعة من عبادات
مختلفة ضاع أصلها وتمسك الناس ببعض أحكامها من دون أن يفهموا أو يعلموا
أسباب وضعها . وعملهم محصور في صياغة الفضة وصنع الأسلحة الجارحة وإنشاء
السفن . وينقسمون إلى فرق ويتبعون مشائخهم في الأمور الدينية .

نبذة عن تاريخ بغداد

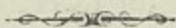
يرجع تاريخ تأسيس بغداد إلى سنة ١٤٥ هـ . أو ٧٦٢ م . وأول من أسسها
أبو جعفر المنصور الذي اتخذها مقرا للإمبراطورية الإسلامية ثم ازداد عمرانها

واتسعت ، ووصلت أوج عظمتها في زمن الخليفة هارون الرشيد ثم أخذت تنحط .
بعد أن اتخذ المعتصم (سامرا) مركزا للجند التركي . وفي عام ١٢٥٨ م أو
٦٥٦ هـ دخل التتر بغداد وقتلوا الخليفة المستعصم في ٢٠ المحرم من تلك السنة
واقسموها فأخذ كل قائد ناحية وبقى السيف يعمل ٣٤ يوما ونهبت دار الخلافة
والبلدة ، ثم أحرقت كما أحرقت دمشق وانقرضت الخلافة في بغداد بقتل المستعصم .
وبقيت بغداد في أيدي التتر أحفاد هولاكو الذي دخل بغداد ، إلى سنة
٧٩٥ هـ . أو آب (١) سنة ١٣٩٣ م . حيث قدم تيمورلنك وانتزعها من أحمد
ابن أويس الجلایری الذي هرب إلى مصر واستجار بالسلطان برقوق واستصرخه
على طلب ملكه ، وكان ذلك في ربيع سنة ٧٩٦ هـ . وقد كان دخول تيمورلنك
بغداد يوم عيد الاضحى فاصدر أمرا إلى جنده طالبا من كل واحد رأسين من رؤس
أهل بغداد فجُمعت وابتنى منها منائر واستصفي ذخائر السلطان أحمد وصادر اغنياء
أهل بغداد وفقراءها فافقرت المدينة . وفي سنة ٨٠٦ هـ . عدا قره يوسف حاكم
أذربيجان على السلطان أحمد بن أويس وانتزع منه بغداد فرحل إلى حلب ثم
عاود تيمور هجومه عليها واستولى عليها وفر قره يوسف إلى الشام . وظلت بغداد
في أيدي تيمور وحفيده خليل بن أمير شاه ثم سقطت في أيدي المتغلبين من
الترکان القره قويونلی ودامت بأيديهم من سنة ١٤١٠ م . - ١٥٠٨ م . وفي
الدور الاخير انتقلت من حكومة القره قويونلی هذه إلى ملوك فارس الصفويين
وأصبحت مركزا لولايتهم حتى سنة ١٥٢٣ م .

وفي هذه السنة استولى على بغداد ذو الفقار خان الأمير الكردي بمساعدة
قبائل (كلهر) الكردية فاستقل بها وجعل الخطبة باسم سلاطين آل عثمان السفينين
وضرب النقود باسمهم وقد دام حكمه بها ست سنوات إلى أن حاصرها الشام

(طهما سب) واستولى عليها بالاتفاق مع أخوى ذى الفقار اللذين خاناه .
وفي سنة ١٥٣٤ م . دخل السلطان سليمان القانوني بغداد بعد أن انتصر
على الجيش الإيراني وكان دخوله المدينة برغبة من أهلها الذين طردوا حاكم الشاه
(طهما سب) وقد مكث فيها السلطان أربعة أشهر يوطد أمورها ثم قفل راجعا
إلى الآستانة عن طريق الموصل .

ثم عادت فسقطت بيد الشاه عباس الإيراني وبقيت حتى استرجعها السلطان
مراد الرابع العثماني سنة ١٦٣٨ م . وبقيت بأيديهم إلى أن دخلتها الجيوش
البريطانية بقيادة الجنرال (مود) في ١١ آذار سنة ١٩١٧ م . ولهذا الجنرال اليوم
في الكرخ تمثال أقيم تخليدا لذكرى فتحه عاصمة العباسيين . وفي سنة ١٩١٠ م
ثار العراق العربي على البريطانيين وحدثت مناوشات ومعارك بين الثوار والجنود
البريطاني انتهت بقبول حكومة بريطانيا مطالب الثوار وتنحصر في تشكيل
حكومة وطنية مؤقتة . وفي سنة ١٩٢١ م . استغنى البريطانيون أهل البلاد في
الأمير الذي يتملكهم فاتفقوا على بيعه الأمير (فيصل) نجل الملك حسين
وانتخبوه ملكا على العراق الذي أصبح يتألف الآن من العراق العربي وكرديستان
الجنوبية فتبوا جلالته العرش العراقي في ٢١ أغسطس سنة ١٩٢١ م . وسيأتي
ذكر بغداد بعد السلطان سليمان القانوني مفصلا عند ذكر مقاطعات كردستان
الجنوبية وموقف أمراءها من الترك والفرس .



الفصل الثالث

بغداد — السليمانية

بغداد ١٩ تموز .

سافرت اليوم إلى كركوك بعد أن أُنجزت أعمال الضريبة وتزودت بكتب توصية إلى زعماء كردستان الجنوبية من صالح زكي بك وكان سفرى السوء الحظ مساء فاضطرت أن أبقى يقظاً ما أمكن ، كي لا أفقد مناظر الأماكن التي أمرت بها .

تحرك بنا القطار عند الغروب وبرفتنى جماعة من تركان كركوك وكفرى وبعض الاشوريين فكان سيره فى بادية الأمر بين نهري دجلة أو السير وان كما يسميه الاكراد ، ودجلة فجئنا فى الميل الثالث عشر إلى محطة كاسلى بوست ثم قطعنا دجلة فى الميل السادس والعشرين فى محطة بعقوبة على جسر السكة الحديدية فخرج بنا القطار بعد ذلك إلى ضفة دجلة اليسرى ماراً بشهربان وهى إحدى نواحي لواء دجلة ومنها دخل بنا إلى جبل حميرين وهو عبارة عن رواب رملية تفصل بين العراق العربى وكردستان الجنوبية ويبدأ من شرقى مندلى ويمر بجنوب قزلرباط وشمال دلى عباس ويمتد نحو الشمال الغربى ويقطع نهر دجلة ثم يتصل بجبل المكحول الذى يفرق وادى دجلة عن وادى الثرثار .

وفى الميل السادس والثمانين وصلنا قزلرباط وهى المحطة التاسعة ، وإحدى نواحي قضاء خانقين التابع لواء دجلة . ومن هنا يتشعب طريق خانقين - كرمانشاه

ما طريقنا فيعود متجها نحو ديالة ويجتازه في محطة قره غان ويسير بعدئذ مارا
أبمحطة كنكران وعدة مرا كز اشتهرت بأملأها وبترو لها أهمها كغرى وتوزخورماتو
وداوق وتازه ، مما أوجب بناء جسور وقناطر فوقها تسهلا لسير القاطرات
الحديدية ويبلغ طول الطريق من بغداد إلى كركوك ٢٢٠ ميلا يسير منها القطار
١١٠ أميال متجها شمالا شرقيا إلى جسر قره غان ثم يبدل اتجاهه نحو الشمال
الغربي إلى أن يصل كركوك .

ويتألف القسم الجنوبي لهذا الطريق من بعض أقضية لواء ديالة ، وهذا
اللواء من أشهر ألوية العراق تتبعه أربعة أقضية وعدة نواحي ، نذكرها حسب
الترتيب الآتى : —

القضاء	الناحية
شهر بان	شهر بان — مهرت — بلدروز
دلتاوه	دلى عباس — خان ابن ساعد
خانقين	قرزلرباط — هورين — شيخان — قراتو .
مندلى	قزانية

الرى والزراعة في ديالة

في العراق مشاريع عمرانية عدة منها الرى وهذا إذا تم في منطقة ديالة
فستستثمر أراض تبلغ مساحتها مليونى فدان انجليزى فى الأراضى الممتدة ما بين
جبل حمرين ولواء السكوت ، منها ٥٠٠ ألف فدان للقطن ومثلها للقمح ومثلها
للشعير والبقية للخضار . وهذا المشروع لا يحتاج إلا إلى سد نهر دياله بملتقاه برافد
نهر نارين الذى يمر بقصبة كغرى . ويجود الأرز فى قضاءى خانقين وشهر بان
وعلى الأخص فى جوار خانقين ومندلى .

وتعتبر منطقة ديالة من أشهر مناطق العراق ببساتينها وفواكهها ففيها البرتقال والعنب والمان والليمون الحلو والحامض وفيها تزرع الحنطة والشعير في الشتاء والقطن والأرز والتبغ في الصيف . وسكان ديالة مهروا في زراعة القطن أكثر من غيرهم . وفضلا عن ثروة هذه المنطقة الزراعية في هذه الناحية فإن فيها البترول السكّئن في نقطة تعرف بالنفثخانة بين خانقين ومندلي على الحدود بالقرب من (نفت دره)

وقد انتقلت هذه البقعة من إيران إلى الأملاك العثمانية سنة ١٩١٣ م . عند تحديد الحدود بين الدولتين .

وأعطى امتياز استغلال البترول فيها إلى شركة نفط خانقين الملحقة بشركة النفط الانجليزية الفارسية . وقد أنشأت الشركة المذكورة مصفى للبترول على ضفة نهر ألوند الجنوبية على بعد أربعة أميال من خانقين . وتمتد من المصفى ثلاثة أنابيب إلى بداية السكة الحديدية لشحن النفط المستخرج وبيعه في أسواق العراق . ثم تمتد أنابيب البترول عبر الصحراء حتى ميناء حيفا على شاطئ البحر الأبيض .

الكراد في لواء ديالة

يعتبر لواء ديالة من الألوية الكردية التابعة لولاية بغداد والاكراذ فيه أكثرية قاهرة في ثلاثة أقضية هي . خانقين وشهر بآن ومندلي . وفي خانقين تقطن احدى وعشرون قبيلة كردية مابين كبيرة وصغيرة يبلغ عدد أفرادها ١٦ ألفا على وجه التقدير والتخمين وذلك كما جاء في كتاب (الكرد وكردستان) المار ذكره ، منهم قبيلتا (زرگوش Zergüsh) و (دلو Deloo) في ناحية قزلرباط (جلولا القديمة) والباقون في نواحي (هورين) و (شيخان) و (قراتو) .

وفي قضاء مندلي تقطن عشيرة (قره أوس) وبعض قبائل (اللور) في ناحية قرانية ويكثر الاكراد (اللور) في لواء السكوت جنوب لواء ديانة في قضاء بدره ونواحيه المشهور كزر باطية و بكساي و يبلغ عدد الاكراد في لوائ ديانة والسكوت ٤٠ ألف نسمة على الأقل وفي لواء بغداد ١٣ ألفا يقطن الكثيرون منهم داخل مدينة بغداد .

تقع هذه الأقضية كلها في القسم الجنوبي من طريق بغداد - كركوك . أما الشامي فيألف من قضاء كفرى التابع للواء كركوك ويمر على ثلاث نواح من نواحيه الخمس وهي - قره تپه - كفرى - وتوز خور ماتو . واشتهر سهل كفرى بحنظلته التي تزرع عذيا ، والبترو ل الذي في نفط داغ جنوب شرق توز خور ماتو وجنوب غربى كفرى وحرين وفي غربى قره تپه . والملح في توز خور ماتو وكوم في قضاء گیل التابع أيضا للواء كركوك ، والفحم الحجري في جوار كفرى وقد استفاد منه الاتراك أثناء الحرب العامة .

وأشهر العشائر في قضائى كفرى وگیل ثلاث : الداوده و بیات والزنگنه الأولى عشيرة كردية مستقرة تقطن ما بین كفرى وگیل وتعيش على الزراعة والمرعى وتشتهر بجودة حنظلها و يبلغ عدد المسلحين فيها كما جاء فى كتاب مفصل جغرافية العراق لطف الهاشمى ثلاثة آلاف وعدد بيوتها زهاء ألف بيت . والثانية أى قبيلة بیات تلحق نسبها بمجد تركمانى هاجر من خراسان ولما جاءت إلى العراق تزوجت مع العرب ويعتقد أفرادها أن ٦٥ ٪ دمهم تركى والباقى عربى ولا يزال الاختلاط جاريا بينهم وبين العرب إلى اليوم بكثرة ؛ مما يكاد يمحو كل أثر للنعرات القومية ^(١) . وتسكلم القبيلة باللغتين التركية والعربية

(١) تقرير لجنة عصبة الامم فى قضية الموصل لسنة ١٩٢٥ م وجاء فى الكرد و كردستان جزء (٢) جلد (١) أسماء قبائل أخرى تقيم فى لواء كركوك بحسن بنا ذكرها . وإليك جدولاً .

بيد أن هنالك كثيرين منهم لا يفهمون إلا لغة واحدة إما التركية أو العربية . وقد اعتبرتهم لجنة الحدود بين العراق وتركيا عام ١٩٢٥ أتراكا في حين أن طه الهاشمي يعتبرهم عربا ، وتسكن هذه القبيلة في قضاء كفرى أيضاً . والثالثة أعنى الزنكنة عشيرة كردية تقطن في ناحية كيل التابعة لقضاء كيل و يبلغ عدد بيوتها (٣٠٠) بيتا وهذا القضاء بأجمعه لا يسكنه إلا الأكراد فقط .

كر كوك ٢٠ تموز

وصلت اليوم الساعة العاشرة صباحا محطة كر كوك فاستأجرت عربة أقلتني إلى المدينة وتبعد نصف ساعة عن المحطة وذهبت توا إلى فندق بالشارع العام ولم يكن الحر شديدا كما في بغداد وفي المساء خرجت للنزهة في حديقة عمومية تقابل الفندق قسم منها للرجال وقسم للنساء . اجتمعت هناك بصديق كردى كنت تعرفت به في بيروت وسرت وإياه إلى النادي العسكرى حيث عرفني بثنين من اخواتنا الأكراد أحدهما زميله في الجيش والآخر موظف في مالية بغداد وقد فهمت منهم أن الحركة التجارية تكاد اليوم أن تكون مشلولة بعد

اسم القبيلة	عدد بيوتها	مقامها
ليلاى	٥٠٠	في نواحي ليلان
طالبانى	١٠٥٠	فريق منهم في قضاء كفرى بين شيروان وكفرى وفريق في خانقين
صالحى	٢٠٠	بين كر كوك وقره حسن وكيل
شيخ بزنى	٦٠٠	على الشاطئ الجنوبي من الزاب الصغير
كاكى	١٥٠٠	بين حويجة والزاب الصغير
بيبانى	٤٠٠	شمالى كر كوك في قرية خويانا
راجع الملحق الموجود بكتاب ميرمازك سيكس عن القبائل الكردية الموجودة في تركيا القديمة		
ص ٥٥٣ - ٥٨٨ .		

أن كانت قبل بضعة أعوام في شدتها مما دعا الكثيرين من الهنود وغيرهم من الأجانب أن يفدوا إليها للكسب والعمل .

وكر كوك بلدة قائمة في وسط سهل اشتهر بمجودة حنطته ويمر بالقرب منها نهير تجف مياهه نصف العام . وتحيط بها الهضاب من جهاتها الثلاث وتنفرج في الجهة الشرقية وقد جعلتها السكة الحديدية من مدن الشرق التجارية الكبرى لوقوعها على خط تجارى يصل بين كردستان و بغداد و إيران و ستزداد أهميتها حينما تتصل بموانئ البحر الأبيض المتوسط حيث ينقل بترولها إلى طرابلس الشام في سوريا و حيفا في فلسطين .

وإن كانت كر كوك إحدى مدن كردستان الجنوبية فسكانها خليط من عناصر الشرق الأدنى والأوسط شأنها في ذلك شأن المدن التجارية الكبرى حيث يتوافد الناس إليها للكسب والارتزاق ففيها السكردى والتركى والعربى والأرمنى والسريانى واليهودى . واللغات التى يتكلم بها السكان عموما الكردية والتركية والعربية .

والأتراك أو التركان فيها هم بقايا جيش المعتصم ويكثرون في المدينة ولهجتهم التركية أقرب إلى التركية الأذرية منها إلى التركية العثمانية . ويقطن العرب الجهات الجنوبية والغربية أى الجهات القريبة من البادية على ضفة دجلة اليمنى بين سامرا وكر كوك وأكثرهم من قبيلة العبيد - أحد أغخاذ زبيد - ويقطن الأكراد المدينة والأراضى الشرقية منها .

ويبلغ سكان كر كوك ١٥ ألف نسمة تقريبا ، واليهود فيها هم المسيطرون على التجارة وهم هنا جزء من اليهود الذين يعيشون في كردستان الجنوبية والشرقية وهم أحفاد اليهود الذين ساقهم نبوخذ نصر أسرى إلى بابل في القرن السادس قبل الميلاد ويتكلمون العبرانية القديمة في جميع أنحاء كردستان ويحترفون تجارة

الأقمشة الصوفية والحريرية وقد كانوا ولا يزالون واسطة نقل أصواف كردستان إلى مانتشستر حيث تطلب بكثرة . وكر كوك سوق للخيل المكدية حيث تصدر منها إلى الهند . وقد أقامت شركة النفط معامل ضخمة في بابا گر گر لاستخراج البترول وتصفيته وستمند أنابيب منها ، لتصبه في مينائى طرابلس وحيفا . (وقد انتهى مدنها سنة ١٩٣٤ م) .

وتكثر المزارع في المدينة ولوائها الجنوبي ، وقد استندت في معلوماتي على مأخذه الفريق طه الهاشمي عن تقرير الدكتور ولهم كورنر الذي وضعه سنة ١٩٢٣ م عن انتشا المزارع في لواء كر كوك وذلك نتيجة فحص دقيق . وقد وجد أن عدد المصابين بهذا المرض يبلغ زهاء ٥٣ / في اللواء و ٥٥' /٢ في المدينة . والأماكن التي تكثر فيها الاصابات هي التي تكثر فيها المزارع والمياه المتراكمة ، ففي ناحية قره تپه يبلغ عدد الاصابات ٢٣٦٩ / . و ٧٦٥٠ / . في ناحية كبرى . ويبدأ موسم المزارع في شهر حزيران وينتهي في نصف آب . السلماينة ٢٢ تموز .

غادرت اليوم كر كوك إلى السلماينة في سيارة سارت بنا بضعة أميال في أراض قليلة الارتفاع ثم بدأت تصعد وتهبط ملتفة ، التفاف الأنعي بين تلال وجبال جرداء ملبثت أن اجتازت قرى كردية تظللها الأشجار وتمر بجانبها السيول والسواقي ، ظهرت في أبرز مكان من كل منها (چای خانه)^(١) وبعدها جئنا إلى چمچمال وهي آخر نواحي كر كوك معظمها قائم على تل يطل على مايجاورها من السهول والهضاب ويقال بوجود النفط فيها . وفي فترة الاستراحة مسمت شخصاً ينادى أمام حانوته (خوش كباب) فذهبت إليه وأكلت من كبابه الشهى ،

(١) مشرب الشاي

وشربت من لبنه المثلوج . والكباب هنا مبسط بخلاف كباب الشام الاسطواني .
 واصلنا السير بعد الاستراحة ومررنا على مضيق (بازيان) وهو واد ضيق يقع في
 منتصف أراضي عشيرة الهماوند ، وافر المياه والمراعى أبقاره وأغنامه سمينة
 معلوفة . والأبقار كثيرة الشبه بالأبقار الانجليزية المعروفة بالكورنيشى .
 يتراوح عرض هذا المضيق بين الميلىن والثلاثة ويقع بين جبلى (زرغانه وجرجه)
 ويرتفع عند السهل مقدار ألف قدم . ولما يتجه الطريق نحو السليمانية تعترضه سلسلة
 جبال طويلة تمتد من الشرق إلى الغرب تقف سدا منيعا طبيعيا لولا وجود هذا
 المنفذ الذى تمر منه سياراتنا فى بازيان ومنفذ آخر فى (ساگرما) . وفى هذا
 المضيق حدثت معارك شديدة بين الجند العراقى والطيارات البريطانية من جهة
 والأكراد تحت زعامة الشيخ محمود البرزنجى من جهة أخرى ، كانت نتيجهتها أسر
 الشيخ محمود .

وتقيم حول بازيان قبيلة الهماوند Hemewend (١) وتشتهر بشجاعتهما
 واقدامهما ونظافة هندامها . جاءت قديما من كردستان الشرقية حيث كانت
 منازلها ، قرب (قصر شيرين) وأسباب نزوحها تعزى إلى أنها كانت تقلق راحة
 السلطة الإيرانية التى عمدت إلى منح زعيمها (جوان ميرخان) حراسة الحدود
 بعد أن يؤست من قهرها وإخضاعها فقبل جوان هذه الوظيفة وضاعف غزواته
 وزاد فى إقلاق راحة الحكومة التى لم تصبر على أذاه فلأخذت تعمل بكل الوسائل
 لالقاء القبض عليه فتمكنت أخيرا من ذلك ونفته فخلفه ابنه (محمد بك) وادعى
 إذاك العثمانيون بعثمانية هذه العشيرة فتنازلت لهم إيران عنها بكل طيبة خاطر

(١) وتقيم كذلك قبيلة شوان فى هذه النواحي كما تقيم قبيلة جبارى بين
 جهمال وكر كوك . ويبلغ عدد نفوس الأولى كما يقدره الميجرسون (١٥٠٠٠)
 نسمة والثانية (٥٠٠) بيتا .

تخلصا من أذاها وطلبت إليهم ترحيلها فورا إلى أراضيها فكان ذلك ، ومنحتهم الحكومة العثمانية أراضى (قره داغ) التى يقيمون فيها اليوم وعادوا إلى طبيعتهم الأولى من الغزو والاغارة على القوافل والمدن . وقد أغاروا سنة ١٨٧٤ على المقاطعات فى الجنوب منهم ، واستولوا على عدة أما كن إلى أن وصلوا مندى وحاصروها فتمكن الجند العثمانى بالاشتراك مع القبائل الكردية فى تلك الانحاء من الضرب على أيدي أفرادها وإجبارهم على الجلاء عن تلك الاما كن فتراجعوا وانشطرت منهم فرقة اتجهت شمالا إلى كردستان الشمالية فوصلت إلى قرية أرمنية على حدود بايزيد وعادوا منها مزودين بالغنائم الكثيرة .

وبعد خمسة أعوام هاجموا السليمانية ولم يرجعوا عنها إلا بعد قدوم كتية من الجند . وتمكنت الدولة التركية بعد ذلك بقليل ، من التواء القبض على عدد من زعمائهم خدعة ونفتهم إلى طرابلس الغرب فلم يملكوا فيها طويلا حتى عادوا إلى أوطانهم هربا ، بعد أن قضوا ستة أشهر فى الطريق قاوموا فيها كل الصعوبات والعراقيل التى وضعتها الحكومة العثمانية أمامهم . ولا يزال الهمالوند إلى اليوم يفاخرون بعودتهم إلى الوطن رغم عداوة القبائل العربية وتعقيب الجنود التركية لالتقاء القبض عليهم . وحوالى سنة ١٩٠٠ م أغار الهمالوند بتحريض من شيوخ السليمانية وقره داغ على قافلة كبيرة من حجاج إيران قرب كركوك وقتلوا منهم ٢٠٠ وبذلك قضوا على مدخول كبير كانت تستفيد منه مدن رواندوز والسليمانية وكوى سنجق من حجاج إيران وهم ذاهبون إلى بغداد بطريق ساوج بولاق إحدى مدن كردستان الشرقية

وفى عام ١٩٠٨ م ثار الهمالوند واستمرت ثورتهم عامين وبين خريف تلك السنة وصيف سنة ١٩٠٩ م سطوا على حاكم السليمانية وسلبوه ثم قطعوا طرق المواصلات وهاجموا طابورا تركيا وقتلوا منه ١٢ شخصا بينهم قائد وعدة ضباط

وجرحوا نحو ٤٥ شخصا واستولوا على جميع مامعهم من عتاد وأسلحة وحيوانات وتركوها البقية على بعد ٣٦ ميلا عن السليمانية يمشون اليها على الأقدام . ومنذ ذلك الحين تسليح الهماوند جميعا بينادق الموزر وهددوا السليمانية عدة مرات . وفي صيف سنة ١٩٠٩ م كانت الجيوش العثمانية تتجمع في چمچمال فوصلت الأنباء الى الهماوند وعلموا أن القائد لم يصل بعد فانتهزوا فرصة غيابه وتقدموا الى مخيم الجيش ليلا لعلهم أن الجيش لن يتحرك قبل وصول قائده فعطالوا موارد المياه وأخذوا خيام الحرس وعادوا من حيث أتوا قبل أن يلحقهم أحد . وعلى أثر ذلك دعى حاكم السليمانية وكر كوك الى چمچمال ليشكلا محكمة تحاكم الهماوند، غير أن شيوخ السليمانية رشوهما وبعض ضباط چمچمال ، فلم يحضروا وعذرهم في ذلك عدم وجود خيل وبغال تنقلهم الى چمچمال وبذلك بقي الهماوند في مرا كزهم بسلبون القوافل ويغيرون على الجنود ويقطعون أعمدة البرق والتلفون ويحرقونها . ولم يتمكن حاكم السليمانية من أن يصل الى چمچمال بعدئذ إلا بخفارة ٣٠٠ جندي من شجعان الأتراك اصطدموا قبل وصولهم ، بالهماوند وتركوا خلفهم عدة قتلى . ولم تكن قوة الهماوند تزيد على ٢٥٠ فارسا مما دعاهم أن ينقسموا الى جماعات صغيرة محاربة . والقوة التي قابلت فرسان الأتراك الشجعان لم تزد على الثلاثين . ولما طال الأمر بثورة الهماوند هاج تجار بغداد والموصل واحتجوا الى الحكومة المركزية فأرسلت هذه أمرا الى قائد بغداد ليقوم بتأديب الهماوند وضربهم ضربة قاضية . وقد أوصلت عيون القبيلة الخبر الى زعمائها فارتحلوا الى الحدود الإيرانية وأقاموا على ضفاف السيروان في حمى قبيلة الشرفياني فلما وصل القائد الى چمچمال ولم يجد أحدا صدرت إليه أوامر مشددة بتعقيب الهماوند ومهاجمة الإيرانيين إذا هموا ولو طفلا من أطفالهم . فتقدمت الجيوش التركية أولا الى منطقة الهماوند فلم تجد فيها سوى الاعشاب

فأحرقها وأضرمت النار في بعض بيوتهم وأقامت شهرين في منطقتهم لتنتهت من عدم وجودهم . وقد ألفت القبض في غضون ذلك على بعض ضعفاء الأكراد بحجة أنهم همالوند . وبعد ستة أشهر هاجموا الهماوند ولم يفوزوا منهم بباطل ، فحكروا راجعين تاركين المجال لهم يعيثون بالامن كيف وأنى شاءوا . ولم تكن حركات الهماوند العدائية نحو دولة الترك هي الوحيدة في كردستان فالقبائل الكردية كانت تتور لآتفه الأسباب على السلطة وتزعجها حتى أصبحت الحركات الثورية وروح التمرد بين القبائل ديدناً لها . وهذا دليل على عدم رضا الكرد بسلطة الترك وقبول أى سلطة خلاسلطة أمراءهم

يقيم الهماوند الآن في قضاء چمچمال في جبال (توكه وتاسلوجه وقره حسن) على ضفاف (داقوق صو) وقبيلتهم شبه رحالة وتنقسم الى تسع فرق ، الخمسة الأول هم الهماوند الاصليون ويبلغ عدد بيوتهم زهاء ١٢٠٠ بيتاً واليك أسماءها مع أسماء رؤسائها كما أخذتها من صالح زكى بك

بكرزاده	محمد أمين آغا
صفرووند	فتاح حاجى رضا
رهموند	أمين رشيد آغا
رشه وند	كالك عبد الله افندى

سيتهم بسر (١)

بتنا مدة في مخفر بازيان وعلى ذكر المخافر أقول ان الحكومة العراقية عمدت الى اقامة مخافر بشكل قلاع في المواقع الحصينة على طول طريق كركوك - السليمانية

(١) والاربع الباقية ، القرويون الاصليون الذين انضموا الى الهماوند وتبعوهم بعد ان أقام هؤلاء في منطقتهم ، ويبلغ عدد بيوتهم زهاء ٥٠٠ بيتاً واليك أسماءها (١) كافروشى (٢) جنمكى (٣) بيرياى (٤) صونيه وند

لتستطيع بها مقاومة حركات الاكراد الثورية التي كثرت ، بعد ضم كردستان الجنوبية الى العراق العربي . وهذه الثورات تختلف عن ثورات الهماوند بنظامها وهدفها فهي تضم قبائل عديدة تحارب تحت لواء واحد ، تجمعها وحدة الوطن . لا القبيلة وتنزع الى تحرير بلادها .

انطلقت بنا السيارة في سهل بازيان المشهور بمخبطته ثم جئنا الى مضيق تاسلوجه فاجتزناه وأشرفنا على واد يجري فيه نهير (قليسان) أحد روافد تانجارو فاجتزناه كذلك على جسر ودخلنا سهل سرچنار ومنه أطلت علينا مدينة السليمانية فدخلناها في اليوم الثاني والعشرين من شهر تموز .

السليمانية

بلدة قائمة على سفح سلسلة جبال مارمير وتبعد عن كركوك ٧٢ ميلا وعن الحدود الايرانية (كردستان الشرقية) ٦٠ ميلا أبتليت عام ١٧٧١ م . على عهد سليمان باشا والي بغداد وسميت باسمه . والاكراد يدعونها (سليمان) لاسليمانية وسيأتي ذكرها مفصلا عند البحث عن تاريخ البابان وشهر زور وسأكتفي الآن بوصفها كما شاهدتها . ليست السليمانية بالمدينة الكبيرة فهي خالية من الأبنية الفخمة اذا استثنينا سراي الحكومة القائمة على أنقاض سراي البابان القديمة وبعض بيوت الاثرياء . على أن سكانها يبدون نشاطا كبيرا لانشاء بيوتهم على الطراز الحديث وبيوتها اليوم ذات طابق واحد شيدت من الحجر المشوي واللبن يغلب في هندستها الفن الفارسي ويشاهد الزائر أكثر البيوت ضمن ساحات كبيرة مسورة غرست فيها بضعة اشجار تستظلها النساء عند جلوسهن للحديث والسمر

وتعتبر السليمانية مركزا للثقافة الكردية في كردستان الجنوبية . فيها مدرسة

ثانوية متوسطة ذات ثمانية فصول وأخرى ابتدائية للذكور وثلاثة ابتدائية للإناث ذات ستة فصول والتدريس فيها كما في بقية مدن كردستان الجنوبية باللغة الكردية وتدرس العربية والانجليزية كلغات فقط . وهناك غير هذه المدارس معهد علمي أسسه شباب الأكراد ليقوم بتدريس الأميين ، والعناية باللغة الكردية ، اسمه (زانستی) . وقد كانت هذه المدارس عاملاً قوياً في إيقاظ الحركة الفكرية والروح القومية . ذهب إلى زانستی برفقة بعض الاساتذة واجتمعت بطائفة من الشباب المثقف وبجئت معهم عن الأحرف التي ينبغي أن يتخذها الأكراد نهائياً في تدوين لغتهم فكان جوابهم بلا استثناء الأحرف اللاتينية ، وبعد ربع ساعة قرع الجرس ودخل التلامذة إلى صفوفهم صبية وشباباً

والسليمانيون شديداً الإعجاب ببلدتهم سريعون إلى إصلاحها وترميمها سيما إذا كان الخراب ناشئاً عن عدو مدمر . وقد كانت الطائرات البريطانية تلقى قنابلها على البلدة أثناء الثورات الكردية التي قام بها الشيخ محمود على الحكومة العراقية وكانت بعض البيوت لا تزال متهمة بعد ثورة سنة ١٩٣٠ م . وحين عودتي من زانستی مررت بشارع شاهدت فيه رجالاً يرسمون بيتاً له كانت الطائرات البريطانية قد هدمت قسماً منه فوقفت وبعض الرفاق نرقب نشاطه في الترميم وسأله أحدنا عن داعي سرعته في الترميم فأجاب « أخشى أن تعود الطائرات فتجد بيتي متهماً فتلقى قنابلها على غيره فيزداد الضرر فلتهدم ما شاءت الطائرات هذا البيت فسأبنيه ما دمت حياً وبينيه ابني بعدي . تهدم إذن بيت اللذلهذا وتعلمنا كيف نبني بيتاً نعيش فيه أعزاء » .

والسليمانية مركز كبير للتبغ ولواؤها يصدر إلى العراق العربي خمسة أسداس محصول التبغ في حكومة العراق وتشتهر أيضاً بالحنّ اللذيذ ويسمونه گزو gezū وبصناعة النحاس والأسلحة الجارحة كالخنجر والبندق وقد مهر السكان بصنع

هذه البنادق حتى أصبحت شديدة الشبه ببندقية (مارتين) وبندقية (بردان) الروسية . وبرعوا كذلك في صنع الأسرجة والمصنوعات الجلدية .

تنحصر تجارة البلدة مع بغداد إذا استثنينا تجارتها الخفيفة مع بلاد الأكراد في إيران . وتعتبر هي وكفرى وكر كوك ثلاث مرا كز لتجارة ألوية القسم الجنوبي من كردستان الجنوبية التي ترتبط تجارتها مباشرة مع بغداد .

عدنا من السوق بعد أن درسنا الحالة التجارية وذهبنا توا إلى المدرسة الثانوية واجتمعنا بمديرها فأخذنا إلى الصفوف وكانت خالية من الطلاب بسبب العطلة الصيفية وأعلمني أن اللغة العربية تدرس من الصف الأول واللغة الانجليزية من الصف الخامس كما هي الحال في بقية مدارس العراق .

زرنا بعد المدرسة منزل الشيخ محمود وقد كان سجيناً في بغداد بسبب ثورة سنة ١٩٣٠ فاجتمعنا بابنه (بابا على) وهو شاب في الثامنة عشرة من عمره أبيض البشرة ، باحثه باللغة الانجليزية لجهلى اللغة الكردية آنئذ ، وأفهمنى أنه يتلقى تحصيله في كلية فكتوريا بمدينة الأسكندرية . وقد اكتسب بابا على محبة أهل السليمانية وتعتمد عليه نخبة الشبيبة وتنظر إليه نظر المنقذ والمحرر .

وفي الساعة السادسة ذهبت لزيارة متصرف البلدة أحمد توفيق بك في منزله وتناولت الطعام على مائدته مع بعض زعماء المشدر وتمكنت من استقاء بعض المعلومات التاريخية عن قبيلة المشدر وتاريخ حياة سعادته وهذا ما قصه على بالحرف . — ولدت عام ١٣١٤ رومى ودرست في المدرسة الرشدية العسكرية والاعدادية الملكية في السليمانية وتخرجت من الاعدادية عام ١٣٣٠ رومى ووطدت العزم على إتمام التحصيل العالى في استانبول فحالت الحرب العامة التي فاجأتنا بعد شهرين ، دون تنفيذ رغبتي . أضف إلى ذلك ذهاب والدى لمقاومة الروس في

آذربيجان مع عشائر الپشدر وبكزادات (أعيان) بانه وساقز (بلدتان في كردستان الشرقية) اشتبك والدى مع الروس في مدينتي خوى وسلماس ، ثم عاد ومن معه بناء على طلب القائد العام التركي عمر ناجي بك ، فطلب إليه أن يؤلف جيشا مجاهدا من الأكراد فذهب إلى قبائل الپشدر وبانه ومنگور ومكث بينهم ثلاثة اشهر استطاع خلالها من تنفيذ ما عهد اليه وسار بهم مرة أخرى إلى آذربيجان واشتبك مع الروس مستقلا عن الجيش التركي النظامي في ناجيت واوج تپه التابعتين الى صاوج بولاغ فاستشهد عن عمر يناهز الستة والاربعين سنة في اوائل سنة ١٣٣٢ رومي مع بعض رؤساء الپشدر ولست أعلم بالضبط موضع دفنهم أهو في ناجيت أم في اوج تپه . والدى هو ابن عم سعيد باشا الكردي وزير خارجية الدولة العثمانية ورئيس شوري حكومتها فيما بعد .

ولدى احتلال الانجليز مدينة كركوك للمرة الأولى أسندت الحكومة التركية الى ادارة السليمانية نيابة عن متصرفها التركي (على أن لا كون مسؤولا) فشغلت الوظيفة بالوكالة الى أن استرد الاتراك كركوك وعاد المتصرف التركي الى مقر وظيفته وقبل تسلمى وكالة المتصرفية اتفقت مع الشيخ محمود البرزنجي على مخابرة القائد البريطاني بجعل ادارة البلاد الكردية بيد الوطنيين تحت اشراف الانجليز فتم الأمر أثناء وكالتي . وقد تسربت الانباء الى الحكومة التركية فألقت القبض على الشيخ محمود وسجنته ثم ألقت القبض على بعد عشرة أيام فجاء زعماء القبائل المنتمية الى بر وابط النسب والقراة كالپشدر والسنجابي والقبادي والباواجاني ، وأبرقوا الى الحكومة التركية ينبئونها أنهم جاؤا تلبية لطلبي اياهم لخدمة الدولة فأطلقت الحكومة سراحي فوراً .

ولما احتل الانجليز السليمانية أنيطت ادارة البلاد بالشيخ محمود الذي أخل غيا بعد بالشروط التي اتفقنا عليها فاعتزلت السياسة . وفي عامي ١٩٢٥ و

١٩٢٦ م ، واولئ سنة ١٩٢٧ م كنت متصرفا على السليمانية ثم استقلت بطلب الحكومة العراقية لاشتباها باخ-الاصى ، بيد أنها عادت فعينتنى سنة ١٩٣٠ م . وفي ٦ أيلول من تلك السنة تظاهر الشعب لمقاطعة الانتخابات العراقية وطيروا برقيات الى عصبة الامم ووقعت مصادمات بين الجند والاهالى فبذلت جهدى لتسكين الحالة السياسية وتخفيفها وأطلقت سراح مسجونى مظاهرات ٦ أيلول على مسؤوليتى . هذا ما أريد أن أقوله عن تاريخ حياتى . والآن أروى اليك ما أعرفه عن تاريخ البشدر . تقسم هذه القبيلة الى قسمين اجتماعيين الزعماء والعوام ويدعو الزعماء أنفسهم (مير آودال) نسبة الى الرجل الذى ينسبون اليه ولهم سلطة ارستقراطية واسعة . والمعروف أن أحمد الفقيه جدهم الاعلى ترك ثلاثة أولاد مير آودال وبه سليمان الذى ينتسب اليه البابان وثالث ينتسب اليه أغوات (زعماء) الدبوكرى والسرداربوكان . وكان نفوذ أغوات البشدر قبل ستة أعوام يسود عشرين ألف نسمة ثم تقلص بسبب انتشار نفوذ دولتى ايران والعراق وانحصر فى القبيلة الاساسية ، وعدد بيوتها كما ورد فى مفصل جغرافية العراق يبلغ ٢٠٠٠ بيت .

وتقسم منطقتهم اليوم الى ثلاث نواح (١) مرگه (٢) بشدر (٣) ماوت . يدير الناحيتين الاوليين مديران من البشدر ويدير الثالثة مدير من أهل السليمانية يرتبط بقضاء شهر بازار . وتمضى القبيلة شتاءها فى قراها والصيف فى باجار داخل قضاء سردشت وكان نفوذهم فى هذا القضاء شاملا يمتد حتى بلدة (بانه) وكان هذا النفوذ عرضة للانتشار والتقص حسب قوة السلطة الايرانية وضعفها ولم يتقلص هذا النفوذ إلا قبل ستة أعوام . وكان انتخاب حاكم بانه فى أغلب الأحيان تابعا لرأيهم .

قضاء شهر بازير (شهر بازار)

يقسم هذا القضاء إلى ثلاث نواح (١) ماوت (٢) پشدر (٣) چوارتا والناحية الأخيرة هي مركز القضاء الذي يشمل ثلثي منطقة پشدر. تقع چوارتا على سفح جبل مرسير على طريق بانه - سليمانى. وتبعد عن البلدة الأخيرة ست ساعات نحو الشمال الشرقى. وبيوتها أقل انتظاماً من البيوت الكردية المجاورة وسكانها أقل تعصباً في الدين من أبناء القرى في لواء السليمانية وأقربهم لاشتراكهم في الثورات الكردية الأخيرة إذ كانوا أسرع من لى نداء الشيخ محمود. ونسائوها سافرات كنساء هلبچه ولكنهن أقل جمالا. ويرتبط أهلها مع سكان السليمانية بروابط اقتصادية والحكومة فيها مدرسة أولية ذات صفين يديرها معلم واحد ولا يتجاوز عدد تلاميذها الثلاثين وتكثر في أراضيها غابات البلوط.

وقبل مبارحتي البلدة ذهبت الى ينابيع سرچنار لتناول طعام الغداء في مضرب كردى من أكراد قبيلة اسماعيل عزيزى والعادة أن يقدم الداعى لضيوفه بعد أن يأخذوا قسطهم من الراحة قبل الأكل، لبنا حامضاً (مخيضاً) يسمونه (دو) ويقوم مقام الشرابات في فصل الصيف ثم يؤتى بالطعام وبعده بالشاهى أو بالقهوة. ولما انتهينا من الغداء، خرجنا الى حقل تبغ مجاور وجلسنا تحت شجرة توت نتحدث وقد مر أثناء ذلك بنا حردون فألقيت عليه حجراً قصد قتله. فنظر الى كهل وقال يخاطب أحد الاساتذة «أى ذنب اقترف هذا الحيوان حتى يضربه صديقك؟» وكان سؤاله بالكردية فلم أفهمه ولما عدنا الى السليمانية أخبرنى صديقى عنه فأخذنى العجب، لأن ذلك الكردى رفق بالحيوان، بل من مقارنة هذا الرفق بما يعزوه الغير الى الاكراد من اعتداء وتجاوز على الشعوب والدول المجاورة.

قصد الاساءة واغلاق الراحة، أو ليس الكردي الذي يرفق بالحيوان جديراً أن يحافظ على حياة من هو أسمى من الحيوان . ؟ ومن يدرس ملفات المحاكم الجزائية في العراق يجد أن الأكراد أقل الشعوب القاطنة فيه اجراماً . وليس قيامه على دول الشرق التي وضعت يدها على بلاده الادفاعاً عن حريته واضمحلال عنصره فهل يعد هذا اجراماً ؟ قضيت شطراً من تلك الليلة مع نخبة من أساتذة المدرسة الثانوية في مقهى جميل نستمع الى الأغاني الكردية ونلعب البليارد ، ومنه في هذه البلدة ثمانية . وفي الصباح قبل السفر زرت دار الحكومة للاطلاع على نظامها ففرت بجميع الدوائر لأنها كلها كانت في بناية واحدة وقد رأيت أن المعاملات كلها تدور باللغة الكردية مع بقية الالوية الكردية . أما مع بغداد فتترجم الى اللغة العربية وتترجم كذلك الواردة من بغداد الى الكردية . وشاهدت أثناء تجوالي بين الدوائر غرفة للمفتش الاداري الانجليزي . والمفتشون الانجليز كان وجودهم آنشد ضرورياً في كل لواء من ألوية العراق .

الفصل الرابع

الجاف - هورمان

أرى قبل الشروع في البحث عن قبيلة الجاف أن أقسم لواء السليمانية الى أقضيته ونواحيه تسهيلاً للموضوع وفي ما يلي جدول بذلك .

القضاء	الناحية
(١) السليمانية	سرجنار - تانجارو - قره داغ - سيراجيك -
	سورداش - بازيان

(٢) هلبجة (البجة) خورمال — وارماوا — پنجوين .

(٣) شهر بازار چوارتا — ماوت — پشدر .

يعتبر قضاء هلبجة وطن الجاف و بلدة هلبجة مركز القبيلة . والذاهب اليها يركب سيارة من السليمانية ويسير نحو الجنوب فالجنوب الشرقي ويمر بأراض متماوجة على ضفة نهر تانجارو فيجتازه على جسر . ثم يمر بقريتي اوربات وميوان وعندما يصل الى موقع سراو تلتقي طريقه بطريق پنجوين فيتركها ويسير نحو سفوح جبال هورامان الغربية الى أن يصل خورمال (گول عنبر) ويكون بذلك قد اجتاز معظم سهل شهر زور الحار . وهذا السهل تقطنه بعض أنحاذ قبيلة الجاف وتكثر فيه الروابي الاثرية التي تشير الى المدن الكردية التي اندرست ابان الفتح العربي في صدر الاسلام وغزو التتر للدولة العباسية . وقد كانت خورمال لقرن مضى مركزا للآثار الاشورية والساسانية وهي كما يصفها المستر هبارد . « روضة من رياض العالم وفيرة المياه والفاكة تهب عليها نسائم كردستان المنعشة وتلطف حرارتها وحرارة شهر زور » ينعطف الطريق من هذه القرية جنوبا ثم يدخل هلبجة، وتبعد ٦٥ ميلا عن السليمانية .

هلبجة

بلدة قريبة جدا من الحدود الإيرانية وتقع في سهل تكنفه الحدائق ويخترقها شارعان متقاطعان تسعى البلدية لانجازهما . كانت مركزا لقضاء خورمال ولما تبدلت الادارة العثمانية والحققت كردستان الجنوبية بالعراق جعلت مركزا لقضاء هلبجة أو شهر زور وأخذها أمراء الجاف مركزا لهم . ويرتبط سكانها بأهل السليمانية بروابط تجارية وأدبية وتختلف نساؤها عن نساء السليمانية بالسفور والحرية المطلقة . ويقول الميجرسون : في كتاب له عن كردستان

« تمتاز نساء هلبجة بجمال فنان ، لا يختلفن عن نساء الأنجليز بعدادتهن يراهن الزائر جالسات أمام بيوتهن يفزلن ويتحدثن ، والرجال تسير جيئة وذهاباً . والفتيات الكرديات صريحات وأمينات للغاية وجملهن باهر وقامتهن معتدلة ممشوقة ، وذلك خلاف جمال الحرم في قصور الآستانة الممتازة بالصفرة وأسوداد العينين » .

وللحكومة في هلبجة اليوم مدرسة ابتدائية ذات ستة صفوف وستة أساتذة ومائة تلميذ . ويشتهر قضاء هلبجة بالأرز والتبغ والذرة والحنطة والشعير وتصدر بطريق خاتنين إلى بغداد .

الجاف

لقد استندت في معلوماتي عن هذه القبيلة على ما أخذته عن الميجرسون وقد استقاهما من محمد علي بك بشمالاً أحد زعماء الجاف في قزلباط :

الجاف قبيلة قوية الشكيمة كثيرة العدد عرفت منذ عهد بعيد باتحاد زعمائها وقد أكسبهم هذا الاتحاد قوة وثروة . ويمتلك زعماءها اليوم بلاداً مهمة كهلبجة وبنجوين وقزلباط خلا الأراضى والقرى الكثيرة التى ابتاعوها بأموالهم الخاصة فهذه لا علاقة لها بأراضى القبيلة أى تلك الأراضى التى يحق للقبيلة أن تزعمها وترعى بها وتمز منها فى رحلتها الصيفية والشتائية فهذه الأراضى ملك للقبيلة اكتسبتها بالفتح والمنحة . كان وطن الجاف قديماً فى مقاطعة (جوانرود) الخصبة فى كردستان الشرقية حيث كانوا يعيشون تابعين لنفود (امراء) أردلان الأكراد . وكان سبب انتقالهم إلى وطنهم الحالى إندحارهم أمام الأردلانيين وذلك

أنهم كانوا في حروب طاحنة معهم على مشاطرتهم السيادة والخكم فلم يفلحوا ،
وسقط كبيرهم (محمد) وابنه وأخوه بيد الأردلانين .

وفي القرن السابع عشر للميلاد حينما استولى العثمانيون على بغداد وعقدوا
معاهدة مع إيران سنة ١٦٣٩ م . لتحديد الحدود انشطر الجاف حسب هذه
الحدود إلى شطرين ، شطر بقى في إيران وشطر دخلت أراضيها في الأملاك
العثمانية فأنحاز هذا إلى أمراء البابان في السلمانية فمهمومهم ومنحوا عشائرهم حق التجوال
والمرعى في المواقع التي يمتلكونها اليوم وهذه تمتد شمالا إلى پنجوين وجنوبا إلى
خانقين وقزلباط واعترفوا هم بدورهم بالخليفة العثماني على أن لا يمس هذا
الاعتراف استقلالهم في إدارتهم الداخلية ، وقسم الجاف النازح هذا هو القسم
الرحال ويعرف بالمرادى ويبلغ عدده ٥٠ ألفا ، واشهر أفخاذة (بشتمالا) وهو
الفخذ الذى ينتمى إليه زعماء القبيلة . وآخر من عرف من الزعماء محمد باشا ،
ولما توفى ترك ثلاثة أبناء هم عثمان ومحمود ومحمد على باقتسموا إدارة القبيلة
وأصبح محمود المسؤول الوحيد عن القبيلة في حلها وترحالها وعين عثمان قائما ما
على گول عنبر وهلبجة وشهر زور وبقى محمد على في قزلباط يعيش عيشة
الترف والرفاهية . والانحاذ التي تنتمى إلى البشتمالا هي :

أمالا (Amala) جافى سارتك (Jafi sark) جافى تيلان (Jafi Tilan)
ميكائيلي ، آخامورى (Akha sori) چنگنى (Changani) رخزادى (Rukhzad)
ترخانى (Terkhani) باشكى (Bashki) كيلالى (Kilali) شاطرى (Shatiri)
هارونى ، نور والى ، كوكوى ، زارداوى يزدان بحشى ، شيخ إسماعيل ، سادانى ،
باداخى ، موسى ، تيلاكوا

وقد انشطر القسم المتخلف في إيران إلى شطرين شطر هاجر في القرن

الثامن عشر إلى الجنوب وانضم إلى قبيلة الكوران القاطنة على حدود ايانقى كرمانشاه ولورستان وسمى نفسه (جافى گوران) وهذا الشطر يتألف من الاتحاد الآتية :
 قاد رميرويسى ، تيشى ، قالجافى ، يوسف يار أحمدى ، كويك ، نير زى ،
 گورگ كيش . ويتألف القسم الباقي فى وطنه الأصل فى (جوانرود) من : قبادى ،
 باباجافى ولد بگى ، ايناحى ، امامى ، دېرشى ، دلاتزى ، ميرابگى ، نامداربگى .
 ولا يزال الجاف رغم هذا الانقسام أعزاء الجانب أثرياء ويبلغ عددهم جميعاً كما
 يذكر الميجرسون بضع مائة ألف .

الجاف والسياسة التركية

كان عثمان باشا الجاف قائماً على شهر زور ، ونقل مركز القائم مقامية من
 خورمال إلى هلبجة ثم تزوج بعادله خانم إحدى أميرات أردلان عام ١٨٩٥ م .
 فلم تستحسن الحكومة التركية هذا الزواج لشغل والد الخانم منصباً سامياً فى
 طهران وقد استحسنته الحكومة الايرانية ومنح الشاه الباشا سيفا ولقباً . وثمة سبب
 آخر جعل الأتراك لا يرضون عن هذا الزواج وهو أن ارتباط الجاف بالاردلانيين
 يحول دون توسعهم فى إيران ، إذ كان الأتراك يستغلون خصام القبائل الكردية
 فى إثارتهم على الحدود الايرانية فيقتسنى لهم أن يتسعوا فى أراضي إيران دون
 أن يتمكّدوا نفقات عسكرية أو يخسروا جندياً واحداً . ولما جاء الباشا بالخانم
 إلى هلبجة ترك لها زمام الأمور فيها فعملت على حل القضايا بين القبائل وبين
 الحكومة التركية فى السلمانية وكر كوك والموصل وقامت بإدارة هلبجة خير قيام
 وابتنت فيها قصرين جميلين على طراز قصور (سنه) عاصمة أردلان
 وجعلت حاشيتها من أكراد بلادها وقد ألغت منهم مستعمرة صغيرة ثم
 ابتنت سجنًا جديدًا ومحكمة كانت هى ترأسها وتباشر حل القضايا والمشاكل



ص - ۴۹

بعض زعماء اکراد (هاورمان)

يخزم ونشاط وأمرت ببناء السوق المربعة وهي التي تسمى ادارة البلدية اليوم
الآنمائها، وشجعت التجارة، فتوافد اليها التجار من البلدان المجاورة وبذلك ارتفعت
هلبجة من قرية حقيرة إلى بلدة صغيرة .

ولما حاول الاتراك بسط نفوذهم على هلبجة بمد اسلاك البرق (والتلفون)
حالت القبائل دون تنفيذ رغبات الدولة فقطعت الاسلاك وأرسلت الخانم انذارا
على الفور ، ترفض فيه إصلاح ما انقطع من الاسلاك لانها لا ترغب في انتشار
سلطة الترك إلى امارتها . وبذلك صانت كل مقاطعة شهر زور إلى انتهاء الحرب
العامية . ولما تبدل الوضع السياسي وألحقت كردستان الجنوبية إلى العراق كانت
شهر زور من المقاطعات الملحقة . يقول الميجرسون أثناء زيارته للخانم في هلبجة
متخفيا كتاجر شيرازي ، انني أبصرت على حراسة قصرها اثني عشر نفرا بالاسلح
الكامل ولم أخطئ انها كردية لأول نظرة اليها إذ كانت تلوح في وجهها جميع
الصفات البارزة للوجه الكردي وهو وجه يبضوي ، الفم يميل للتوسع والانف
خفيف الثني ، العينان سوداوان حادتا النظر . أما القامة فلا هزيلة ولا تميل
للسمن (راجع صورتها المنشورة في الكتاب السالف الذكر) ولا شك ان
شخصيتها تسمو على كثير من شخصيات سيدات العالم الاسلامي بنبل أسرتها
ومعها اخلاقها وحريتها الانثوية وهذه الحرية تمتاز بها نساء الكرد على نساء
المسلمين في الاقطار المجاورة لكردستان .

هورامان (أورامان)

تظهر من هلبجة سلسلة جبال وعرة تمتد من نهر السيروان شمالا على مسافة
خمسين ميلا إلى أن تتصل بالحدود التركية و يبلغ ارتفاعها ٨٣٠٠ قدما ويمر بنراها
خط الحدود بين إيران والعراق ويطلق على هذه السلسلة (هورامان) وبهذا

الاسم عرفت القبائل التي تقيم فيها . وقد كانت (هورامان) مقاطعة مستقلة تحت نفوذ زعمائها وحاول الاردلانيون بسط نفوذهم عليها فلم يفلحوا الا قليلا . انشطرت هذه المقاطعة اليوم بين دولتي العراق و إيران ، وزعماءها لا يعترفون بسلطة الدولتين الاسميا . وأشهر قرى الجزء الكائن في العراق (تويله) و (بيارا) والسير من هلبجة إلى تويله على طريقين أحدهما يمر بقرية (خرباني) وهو الاقرب ويستغرق الفارس في قطعه أربع ساعات والثاني يمر بنهير (چم خواجاني) ويستغرق ست ساعات يرى الزائر أثناءها عدة قرى وفيرة المياه لا تكاد ترى من اشجار الحدائق الملتفة ، أشهرها (هاني گرملا) أي قرية النبع الحار وتقع في سفح جبل تنبع منه مياه تكفي حدائقها الكثيفة وأكثر أشجارها من الجوز والتوت والشمش ويقدر عدد سكانها ٤٥٠ نفس وتمتاز سيداتها بجمال خلاب . وقد اتخذ (آفراسياو بك) ابن أخ جعفر سلطان الناصر الكردي الشهير على الحدود الايرانية العراقية هذه القرية مركزا له . ويمتلك هذا البك قرية أخرى هي (هاني نوتيه) أي قرية نبع النفط . وتظهر بعد هاني گرملا على بعد ساعتين قرية (بيارا) فوق قمة جبل شكله يشبه هيكلا وثنيا من هياكل الهند ويراها الناظر من واديهما كمدرج روماني . وقد إختارتها عادلة خانم مصيفا لها لحسن مناخها وكثرة مياهها واتساع حدائق التوت الابيض فيها .

وبعد مغادرة بيارا يشاهد الزائر في سفح جبل هورامان (تويله) وهي كبيارا بيوتها تتدرج مع انحدار الجبل الكائنة عليه ويحترقها في نهايتها سوق تقابلها في سفح الجبل الثاني حدائق الجوز والتوت الابيض . وتبدأ حدائق الوادي من نهاية هذا الجبل وتمتد إلى مسافة سبع ساعات ونصف .

وتعتبر هذه القرية مركزا تجاريا بين العراق و إيران ولذا برع أهلها في صنع الالبسة الكردية ونسجها . ولسكانها ميل شديد للتعليم مما دفع الحكومة إلى فتح

مدرسة فيها . وزعيم القرية (قادر بك ابن جعفر سلطان) ونفوده لا يزاحم ، سيما وان التشكيلات الادارية مفقودة فيها . ولقادر بك هذا خمسة وعشرون أخا واثنين عشر اختا من امهات مختلفة .

وتويلة مركز كبير للنقشبنديين ، لهم فيها تكية جميلة يقد اليها أبناء الطريقة النقشبندية من الهند وغيرها من الاقطار الاسلامية . يستطيع الزائر إذا صعد على جبل تويله أن يشرف على وادي السير وان البديع . والسير وان هو الاسم الكردي لنهر دباله ينبع من جبال أردلان ويصب بدجلة قرب بغداد للجنوب الشرق منها وقبل أن يدخل الحدود العراقية يلتقي به رافد (مريوان) الذي يستمد مياهه من بحيرة (زريبار گول) ثم يدخل العراق من جنوب شرق هلبجة ، ويعرض مجراه إلى أن يلتقي بنهير (تانجارو) وهو التابع الغربي ، ينبع من جبال (سرچنار) . وعند وصوله أقصى أراضي كردستان الجنوبية والشرقية تصب فيه عدة وافداً شهرها (عباسان) وينبع من جبال (زوهاب - زوهاو) ، (وخوراتو) وينبع من جبال بانيكاز وألوندو ينبع من سفوح جبال (كرنند) الغربية ويمر بقرية قصر شیرين نخاقيين وبعد انصباب هذه الروافد في نهر السير وان يتبدل اسمه في القسم الأسفل إلى دباله

الفصل الخامس

شهر زور

شهر زور وسكانها

شهر زور إحدى المناطق الكردية الشهيرة ، يحدها من الشمال والغرب نهر الزاب الصغير ومن الجنوب دباله وجبال حمرين ومن الشرق جبال هورامان وكانت

تفصلها عن أردلان . وأشهر قبائلها اليوم كالجاف والهاوند والزنگنه كانت في القرن الثامن عشر الميلاد لا تزال تقيم في كردستان الشرقية في إيران ، ولم تكن كذلك عشائر الشيخانية والطالبانية والجبارية ، سوى جماعات تجمعها روابط الطرق الدينية . وقد استطاع قرويو الاكراد في شرق كركوك أن يحافظوا آتئذ على كيانهم بربط قراهم بعري الاتحاد . وما يشاهد اليوم من القلاع المتهدمة والكتابات الاثرية يرجع إلى عهد حضارة كردستان في القرون الوسطى .

النزاع الفارسي التركي

ولما أراد الفرس والترک التوسع في الفتوح غربا وشرقا في الاراضى الكردية قاومتهم أمراء الاكراد المستقلون في شهرزور وسلطين أردلان الذين سبقوا الصفويين والعثمانيين في بسط نفوذهم وسيطرتهم على شهرزور . ولما انتهى تاج إيران إلى الشاه إسماعيل الصفوى ، أخلص له سلطان اردلان ومنذ ذلك الوقت ظل خلفاؤه على وفاق تام مع حكومة إيران اذا استثنينا اعترافهم الوقتى بالسلطان سليم الاول عقب وقعة (چلديران) .

ولما ظهر المأمون الثانى الاردلانى بعد هذه الوقعة ونشر نفوذه جنوبا وغربا واستولى على شهرزور واعترفت به امارات الزاب الصغير وهورامان وشهر بازار وقره باغ ^(١) اعترافا اسميا ولم يرق هذا التوسع السلطان سليمان القانونى الطامح للاستيلاء على الطرق الشرقية فارس جيشا لجبا عام ١٥٣٨ م . بقيادة ^(٢) حسين باشا وبعض امراء كردستان الشمالية من بينهم امراء البهدينان بغية الاستيلاء على شهرزور في الدرجة الاولى و (مريوان وسنه) اذا كان ذلك مستطاعا .

(١) « الظاهر قره داغ »

(٢) الصحيح سلطان حسين امير العمادية اه شرفنامه

التقى هذا الجيش بقوات المأمون الذي دافع دفاعاً مجيداً ثم تراجع مرغماً الى حصنه في قلعة (زلم) فاحقته الجيش العثماني وحاصره فيها ولما لم يجد جدوى من الحصار استسلم وقبل شروط العثمانيين وذهب أسيراً الى الآستانة وعاد الجيش التركي بعد أن أتلّف ما استطاع اتلافه ، شأنه في ذلك شأن التتار والمغول في كل حروبهم .

وظهر بعد المأمون عمه (سرخاب) وجدد اعترافه بالشاه ودخلت بقية أفراد الاسرة الى الاراضي العثمانية مما حمل السلطان على أن يطلق سراح المأمون ويمنحه اقطاعية (الحلة) في العراق العربي وهو ما عليه الشرفنامه (تاريخ الاكراد) ويناقض ذلك صاحب (گلشن خلفا) في النقاط التالية .

١ — ان السلطان سليمان أخذ المأمون رهينة من أبيه سنة ١٥٣٥ م لأسيراً تأميناً لطاعة شهرزور . وتعيينه والياً على الحلة كان مكافأة على ما أبداه من الاخلاص والميل الشديد نحو السياسة التركية .

٢ — ان وقائع المأمون كانت بين سنة ١٥٥٢ وسنة ١٥٥٤ م ، وان قوات بغداد هي التي حاربت في شهرزور وليس لاردلان ذكر قط .

٣ — ان شهرزور ألحقت بالامبراطورية العثمانية بعد سنة ١٥٥٤ م .

سرخاب وعثمان باشا

إن إعتراف سرخاب بالشاه أرغم السلطان على تجهيز حملة بقيادة عثمان باشا الى حلب وتعيين النائب العام محمد البلطجي والياً على بغداد سنة ١٥٤٩ م بدلاً من واليها الذي أخبر السلطان بظهور سرخاب . (گلشن خلفا) .

وكانت حملة عثمان باشا تتألف من جند المشاة النظامي وقوات أمراء الاكراد الاقطاعيين ثم انضمت اليهم فرق عسكرية بكامل معداتها الحربية من بغداد .

ولما تكاملت الحملة ، تقدم عثمان باشا إلى أردلان والتقى بقوات سرخاب التي لازمت الحصار فاطلقت مدافعه قنابلها على قلعة سرخاب ، فلم تؤثر فيها ولم تستطع قواته أن تحيط برجال أردلان ففشل وكان لهذا الفشل أسوأ الأثر في نفسه فمات مدحورا مقهورا .

توافق الشرفنامه صاحب (گلشن خلفاء) في أن عثمان باشا هو قائد هذه الحملة لم ينجح في حملته وتزيد على أن قلعة سرخاب هي قلعة (زلم - ضلم) بذاتها وأن الحصار الذي استمر عامين كان على أثر معركة شديدة جاءت بعده قوات الشاه طهما سب وأنقذت القلعة وأن محمد بك أحدا مراء أردلان توفى بعد أن انهزم أمام قوات أخيه سرخاب في الوقت الذي توفي فيه عثمان باشا .

والمؤلف التركي صاحب (گلشن خلفاء) يهمل ذكر خذلان حملة عثمان باشا ويجعل شهر زور ضمن الاملاك العثمانية طيلة النصف الثاني من هذا العصر . وقد ذكر محمد البلطجي في سجل حوادثه أنه أوفد ليستخلص شهر زور ففسار من بغداد تاركا سهيل بك حاكم (الرماحية) نائبا عنه إلى سرخاب ليفاوضه . مفاوضة دبلوماسية فنجح في مهمته وعقد معاهدة مع سرخاب تقضى بفتح القلعة وإعادة شهر زور إلى الامبراطورية العثمانية . ويدكر كذلك أنه عين (ولى بك) بعدئذ حاكما على شهر زور وأرسل معه حامية كافية وبذلك انتظمت هذه الولاية الكردية لأول مرة سنة ١٥٥٤ م في أملاك الدولة العثمانية .

أما سجلات أردلان فعلى نقيض ذلك إذ توافق الشرفنامه بمجئ قوات من الشاه آزرت سرخاب فاشتدت بهم عزائم الاردلانيين وصدوا هجمات الترك عن شهر زور فبقيت بأيديهم مدة طويلة . وتقول أيضا أن سرخاب أرسل ابنه بهرام حاكما على (رواندز) فأدارها إدارة حسنة وترك فيها من نسله أسرة حكمتها ثلاثة قرون . وخضوع شهر زور بعد ذلك لم يكن إلا طوعا واختيارا من (تيمور) وهو أمير

أردلاني شعر بضعف ملوك إيران فولى وجهه نحو الآستانه وارتبط مع السلطان (مراد الثالث) الذي عزز هذا الارتباط بفرماناته وإنعاماته وأصبحت جميع أردلان مربوطة أدبيا بالخليفة فتنازل الاردلانيون عن شهرزور فارتبطت منذ ذلك الوقت إدارتها وإدارة وديان الحرير وبازيان مباشرة بكر كوك وأصبحت جزءا من الاملاك العثمانية اعتبارا من سنة ١٥٨٠ م. و(كر كوك) هذه أصبحت إيالة تركية في عهد السلطان سليمان القانوني وكانت قبلا بيد أميرها الكردي الملقب بسنجاك بكي. وفي عام ١٦٠٠ م. تبدلت الظروف السياسية وأعلن أمير أردلان الجديد الاستغناء عن سلطتي الترك وإيران ولكنه ما لبث أن استسلم لغواية الشاه عباس وفترت همته. وفي سنة ١٦٠٥ م. خلفه على عرش (سنه) خان أحمد خان وكان عدواً لدوداً للترك فاصبهم العداء منذ باشا إدارة أردلان فغزا العشائر الكردية الموالية للترك ك(مكري وبلباس) ثم استولى بعد بضع سنين على رواندوز والعمادية ووضع عليهما وعلى (كوي) و(الحرير) حكما من قبله. وقد أظهر الامراء المحليون فيها معارضة ولكنهم غلبوا على أمرهم واستسلموا له.

وقد دام حكم خان أحمد خان على عرش (سنه) عشرين سنة هي أزهى عصور أردلان إذ استرجع فيها جميع أملاك أردلان القديمة وهادنه الشاه عباس وخشيته باشاوات الموصل. وينسكرو مؤرخو الاتراك والعراق غزوه للبلاد العثمانية واستيلائه على بعض المقاطعات العثمانية، بسكوتهم وعدم ذكرهم شيئا عنها في سجلاتهم التاريخية. وقد تدخل خان أحمد خان في شؤون إقطاعيات أمراء الاكراد المذبذبين المستقلين اسما، واستبدل فرمانات السلطان الممنوحة اليهم بهدايا من قبله.

شهر زور

في القرن السابع عشر - البابان

منشأ البابان وعلاقتهم بقبيلة الشدر وأسرة السوران.

يقول لونجريج إن كل ما نعرف عن منشأ البابان هو انتسابهم لأحمد الفقيه الذي ظهر في أوائل القرن السابع عشر وتلقب بالبان. جمع هذا الفقيه حوله لفيفا من الناس وظهر بمظهر الزعماء الأشداء فهابته رؤساء القبائل. ولما توفي قام بعده ابنه (ماوند) واستولى على شهر بازار وماجاورها وبذلك وضع الأساس لامارة البابان ويعتبر ابنه سليمان بك المؤسس الحقيقي لهذه الامارة، أعظم شخصية كردية في شهرزور إذ استطاع أن يوسع حدود هذه الإمارة في أراضي شهرزور التي كانت بيد الأردلانين. وقد انتهز فرصة ضعف أمير أردلان وانتشار الفوضى والظلم في (سنه) فغزا بلاده سنة ١٦٩٤ م. ومن العوامل التي شجعتة على ذلك ابتعاد السلطتين التركية والفارسية عن مركز حركاته فاستولى في بادئ الأمر على عدة مقاطعات منها، وأعدم حاكمين من حكماهم ثم اصطدم مع جيوش أردلان التي كان يعصدها أربعون ألفاً من شجعان الفرس ودامت المعارك بين الطرفين سنة كاملة انهزم في نهايتها سليمان بك تاركاً وراءه ألوفاً من القتلى والأسرى. ويعزو بعض المؤرخين سبب خذلانه لتضافر الجيوش الفارسية والتركية على مقاومته. والبعض يقول ان الترك أرسلوا إليه رسولا يطلب منه أن يعقد الصلح مع الفرس قبل أن يحاولوا دخول الأراضي العثمانية.

وقد ساق عليه الترك في سنتي ١٦٩٨ و ١٦٩٩ م . جيشا لارتياهم من قوته النامية وعدم احترامه لسلطتهم . وكان سر عسكر هذا الجيش والى بغداد يصحبه باشاوات حلب وديار بكر . وكل ما يعرف بعد ذلك ، أن سليمان بك ذهب إلى الآستانة واستقبل فيها بمفاوة عظيمة ومنحه السلطان (سنجق البابان) ثم ذهب من الآستانة إلى (أدرنة) عاصمة العثمانيين الثانية في أوروبا حيث توفي هناك رحمه الله . وكان موته فرصة لقبائل الزنكنة فهاجموا بلاده واستولوا على قسم منها ويقول جودت باشا المؤرخ التركي ان الأراضى التى أخذتها هذه القبائل هى أملا كما التى اغتصبها البابان منهم فاستردوها . ولما لم يتفق أبناء سليمان بك على من سيخلفه تدخلت الحكومة التركية فى شؤون البابان وحكمت امارتهم مباشرة بضع سنين إلى أن فاز ابنه بكر بك بالامارة فتخلوا له عنها .

بكر بك واتساع امارة البابان .

بعد أن تسلم بكر بك الحكم أزال نفوذ الترك عن بلاده ونشر سلطانه شرقا وغربا فاصبحت بلاده تمتد من السيروان إلى الزاب الصغير شرقى طريق (كفرى - آلتون كوبرى) . وعقد معاهدة مع أردلان تدل على تساوى نفوده بها . وأصبح بمقدوره حماية الجلف الذين خرجوا منهزمين من (جوانرود) . وفى يامه ازدهرت الآداب الكردية واتصف أحفاده وابناؤه بالتضحية القومية . وكانت عاصمة البابان على عهد سليمان بك قرية (قلاچوالان) .

سقوط العراق ثانية بيد الفرس

موقف بكر الصوباشى والى بغداد من الحكومة العثمانية - موقف الكرد من ذلك . (١٦٠٠ - ١٦٣٩ م) .

أسباب سقوط العراق بيد الفرس .

تعزى أسباب سقوط العراق بيد الفرس بعد افتتاح السلطان سليمان القانوني لها قبل ذلك التاريخ بـ (٨٧) سنة إلى ما يلي :

١ - اغتصاب بكر الصوباشى ولاية بغداد .

٢ - ضعف الامبراطورية العثمانية في أمورها الداخلية وسببه :

(أ) ثورة حسن باشا الأباظة الجركسى في الاناضول .

(ب) ثورة جبل لبنان .

(ج) تقلص نفوذ السلطان على ولاية مصر .

(د) وصول نفوذ الأقطار المأهولة بأكثرية عشائرية إلى درجة الاستقلال .

(هـ) تهديد قرصان القوزاق شواطئ البحر الاسود ودخولهم البوسفور

(ز) تولى السلطان مراد الرابع العرش وهو طفل .

وأنهم هذه الأسباب هي استيلاء بكر الصوباشى على ولاية بغداد وتسليمه

مفاتيح المدينة للفرس .

حياة بكر الصوباشى .

كان بكر انكشاريا في بغداد ارتقى إلى رتبة صوباشى ثم رئيسا لفرقة الانكشارية واستطاع بما لديه من الثروة ومؤازرة بعض القوادله أن يكتسب سطوة عظيمة وقد رجح نفوذه على يوسف باشا حاكم بغداد . وفي سنة ١٦٢١ م . خرج على رأس حملة قاديونية من العرب والانكشارية إلى جنوبي العراق ، وقد اغتتم عدوه القديم (محمد قنبر) فرصة غيابه وهاجم رجاله وانتصر عليهم بسبب حصانة مركزه

وشد من رجال قنبر ، كخياه عمر وابنه محمود فلم يوافقاه على مهاجمة قوى بكر . وبعد هذا النصر كتب إلى ابنه وقد كان مع الحملة التاديبية أن يغتال بكرافسقط كتابه بيد بكر . ولما تم هذا الاخير النصر على ثوار الجنوب عاد إلى بغداد وافتتحها حربا وألقى القبض على قنبر وولديه وانتقم منهم شرانتقام إذ وضعهم في سفينة ثم أضررها فاحترقت ومن فيها . وبعد هذا الحادث أظهر فرمانا مزورا بتوليته حاكمية بغداد ثم أرسل رسلا إلى الآستانة وإلى حافظ باشا وإلى ديار بكر ينبيء بأن يوسف باشا ، خان الدولة وأنه حرصا على سمعتها استخلص منه حكم بغداد ولذلك يطلب رسميا منحه حاكميتها مكافأة على حسن عمله .

تعيين سليمان باشا على بغداد .

لم يخف هذا الامر على الوزير الاعظم فاصدر للحال أمرا بتعيين سليمان باشا على ولاية بغداد وأرسل على آغا ليدر شؤونها ريثما يأتي الباشا . ولما وصل الآغا بغداد ألقى بكر القبض عليه وقتله . أما سليمان باشا فقد ذهب إلى ديار بكر واجتمع بحافظ أحمد باشا واليها ، وكان قد جمع اليه باشوات الموصل ، وشهرزور ، ومرعش ، وسيواس وقوة كبيرة من اكراد الشمال تحت قيادة امرأهم ضمها إلى قوته البالغة عشرين ألفا . وبعد اجتماع هذه القوة عقد مجلسا حربيا في ديار بكر أجمع فيه القواد على خطورة الأمر وأوصوا بأن لا تذهب هذه الحملة على هذا الترتيب فلم يوافقهم حافظ أحمد باشا وأصر على سيرها فاتجهت إلى الموصل ولما وصلتها وردت نجدات جديدة من أمراد الكرد في العمادية ووصلت كذلك نجدة من سيواس وتأخرت قوات أورفا ومرعش .

كان من رأى الباشا الإقامة في الموصل ريثما تتكامل النجدات ولكنه خشى أن تنسب إليه الحكومة الجبن ورشوة بكر فتقدم إلى كركوك وأرسل منها طلّاع

بقيادة سليمان باشا وبستان باشى وامراء السوران الاكراد إلى بغداد فلما وصلوا
(بهريز) استراحوا ثم واصلوا سيرهم ، حتى وصلوا أسوار بغداد وضربوا خيامهم
في الأعظمية شمالي المدينة .

ولما شاهد بكر هذه القوة أمر بالحصار بضعة أيام ولما أنس غفلة المحاصرين
خرج إليهم على حين غرة وطوقهم ثم أوقع بهم فتراجعوا إلى (ديالة) منهزمين .
وفي اليوم الثاني تقدم الجيش إلى بغداد واشتبك مع قوات الثائر بمعركة استمرت
يوما وليلة أسفرت عن خذلانه وفراره إلى داخل السور وقدرت خسارته بأربعة
آلاف شخص بين قتيل وجريح وأسير . وعلى أثر هذا الانتصار حض امراء
الاکراد حافظ أحمد باشا باقتفاء أثر المنهزمين قبل أن يصل خبر القتلى إلى الاهالي
وتأخذ النساء بالنسب والنواح فتتأثر معنويات الجيش وتضعف عزيمته فلم يعر
نصائحهم اهتماما وأخذ يعامل الجرحى والأسرى معاملة سيئة كانت نتيجة تهاوؤهم
الفوضى في جيشه غير النظامي .

وكان في غضون هذه المدة يتداول كل من بكر وحافظ أحمد باشا في أمر
تسليم المدينة فلم يتفقا وأرسل بكر مفاتيح المدينة إلى الشاه عباس الذي أرسل
للحال أوامر مستعجلة لامراء الكرد وإلى الآوشار (أفشار) في أردلان ولورستان
كي ينضموا إلى (صفى قلى خان) حاكم همدان . وبعد أيام قليلة وصل الجيش الإيراني
إلى الحدود ووقف ينتظر الفرص السانحة لاعادة العراق والامان المقدسة فيه إلى
أحضان إيران . وقد تقدمت فصيلة من هذا الجيش بقيادة (قارحقى خان) إلى شهر بان
فكتب إذ ذاك بكر إلى حافظ أحمد باشا ينذره بالخطر الإيراني المحقق ، فوافقه على
بقائه في حاكمية بغداد . وكتب القائد الإيراني بنفس الوقت إلى حافظ أحمد باشا
يطلب إليه تسليم بغداد وحقن الدماء فأجابه هذا أن بغداد ولاية تركية وبكر

تأثر على حكومته جئنا إلى تأديبه وليس للفرس حق في التدخل فكتب قارجي يعلم صفى قلى خان بذلك فكتب هذا بدوره إلى الشاه الذى أمر بجمع الجيوش وإرسالها إلى الحدود ولما تكامل الجيش الايرانى إنجه إلى بغداد ولم يبق فيها إلا بكر الصوباشى إذ أن حافظ أحمد بعد أن أجرى الترتيب المار ذكره مع بكر عاد للموصل . فكتب القائد الايرانى إلى بكر يطلب منه تسليم بغداد فأبى وحصن المدينة وحوصر فيها ثلاثة أشهر . ثم فر ابنه واتفق مع الفرس على تسليم البلد إذا هم ولوه عليها فوافقوه على طلبه وعاد إلى المدينة وفتح الابواب صباحا فدخلت الجيوش الايرانية وألقت القبض على أبيه وقتلته وبذلك استتب لهم الحكم على بغداد وأرسلوا قاسم خان وقارجى خان لاحتلال شهر زور والموصل فتراجع أمامهم بستان باشى من كركوك إلى الموصل ولم يستطع أن يقاومهم طويلا فاستسلمت شهر زور والموصل . ولما رأى هذا الجيش الظافر ضعف الحامية التركية عزم على المضى إلى ديار بكر فسار قاسم خان واستعمل حكمته السياسية ومهارته الحربية للاستيلاء على المدينة فلم يفلح وقد اضطر أن يتراجع على جناح السرعة إلى الموصل خيفة سقوطها بيد كوجك أحمد الالبانى أحد قواد حافظ أحمد الذى أرسل ليسترد الموصل ويقطع خطر رجعة الفرس . وما كاد أن يصل إلى الموصل حتى وجدها قد سقطت ثانية بيد الترك وعلى حاكميتها سليمان ابن اخ كوجك أحمد . أما كركوك فقد بقيت بيد الفرس الممقوت حكمهم بضعة أشهر .

وفى عام ١٦٢٥ م . خرج حافظ أحمد باشا من ديار بكر إلى بغداد وأرسل جركس حسن بقوة صغيرة طليعة للجيش ، فجاء هذا إلى كركوك وهاجم عشرة آلاف من الجنود الايرانى وتغلب عليهم واحتل المدينة ثم طهر شهر زور من قوات الشاه وأعادها إلى حظيرة الامبراطورية العثمانية وأرسل اليها بستان باشى حاكما . وفى سنة ١٦٢٩ م . تعين خسرو باشا وزيرا أعظم بديل حافظ

أحمد باشا وعهد اليه أمر إرجاع العراق إلى أحضان الدولة العثمانية . فأنجه إلى العراق وعرج بطريقه على ديار بكر حيث اجتمع اليه أمراء الكرد بقواتهم فسار بهم إلى أربيل وهنا عقد مجلسا حرييا من أمراء الكرد وقواد الجيش وشيوخ بعض القبائل العربية وقرروا عدم مهاجمة الجنوب للأسباب الآتية

١ . — كثرة وجود المستنقعات والأراضي السبخة .

٢ . — الخوف من مباغطة جيوش أردلان .

ولهذا قرروا مهاجمة قوات أردلان في شهر زور ، وكان أمير أردلان إذ ذاك خان أحمد خان الذي اشتهر باخلاصه للشاه عباس وهو في ذلك يخالف بقية أفراد الاسرة الذين كانوا يميلون لموالة الترك من أهل السنة وما كاد الوزير الاعظم يصل إلى شهر زور حتى هرع الكثير من بكوات أردلان وعشرون خاناً من خاناتهم إلى استقباله وتقديم طاعتهم له .

ولما وصل جيش الترك إلى (خورمال) على الحدود أرسل الوزير قوة إلى أردلان بقصد الاستيلاء عليها وعلى حصن (مهربان - مريوان) فسقط الحصن بيد القوة المهاجمة . وقد أرسل الفرس في الوقت ذاته زينل خان القائد العام للجيش الإيرانية وخان أحمد خان من همدان لقطع المواصلات بين قوتي الترك في خورمال ومهربان فلم يفعل ذلك بل ذهب مباشرة إلى مهربان واشتبكا مع قوات الترك التي تعززت بما جاءها من نجدات فغلبا وتراجعت قوة زينل خان تاركة وراءها بضعة آلاف من الجند بين قتيل وجريح واسير ولما وصل خبر الهزيمة إلى الشاه ، عين رستم خان قائدا عاما بدل زينل خان وتقدم هو بالذات من أصبهان

وبعد الانتصار الذي أحرزه خسرو باشا في مهربان توغل في أردلان حتى وصل قلعة خان أحمد في (حسن آباد) فهدمها ونهبها ثم سار إلى (درگزین)

في طريقه إلى (قزوين) فدمرها كذلك . و بدل أن يذهب إلى (أردبيل) و(قزوين) شمالا كما قد قرر سابقا ، عاد إلى بغداد بسبب تحسن حالة الجو .

ولم يحدث شيء جدير بالذكر في عودته سوى وقوع مناوشات بين قواته وامراء لورستان . وفي تشرين الاول^(١) عام ١٦٣٠ م . شرع الاتراك بمهاجمة بغداد وفي تشرين الثاني كادت ذخائرهم تنفذ فامر خسرو باشا خير فصائله أن تهاجم أسوار المدينة ففعلت ولكنها ردت على أعقابها مغلوبه وقد قتل خير رجالها فعقد الباشا على أثر ذلك مجلسا حربيا قرر الانسحاب إلى الموصل . وبذلك انتهز خان أحمد خان الفرصة وهاجم قوات الترك في شهر زور وغلبهم وهرب أمامه خمسة من باشواتهم إلى الموصل فدعاهم خسرو باشا إلى غرفته وهو حائق وأعدمهم جميعا .

ظلت بغداد بعد هذا الانكسار بيد الفرس إلى أن استرجعها منهم السلطان مراد الرابع في ١٧ شباط^(٢) سنة ١٦٣٩ وعقد معهم معاهدة في نفس السنة تقضى بشطر البلاد الكردية التي على الحدود إلى شطرين ، شطر بقى في إيران وهو اردلان ومنطقة السكهر ، وشطر ظل في الاراضي العثمانية وهو شهر زور ومنطقة بعض قبائل المكري . وتقضى كذلك ببقاء مدن (ساقز ، زوهاب ، درنه) تحت النظر . ولم تعيد هذه المعاهدة النظام إلى الحدود لتعسر ضبط القبائل الكردية التي لا تعترف بحدود فاصلة ولا بسلطة الدولتين . ومع ذلك فقد أخذ النفوذ التركي يدخل في بلاد الاكراد بعد عودة العراق اليهم اعتبارا من القرن السابع عشر . يستثنى من ذلك امارتا العمادية وجزيرة بوتان (جزيرة ابن عمر) حيث بقيتا شبه مستقلتين

حسن باشا والى بغداد من سنة ١٧١٥ الى ١٧١٧ م .

ولد حسن باشا فى أوروبا سنة ١٦٥٢ ودرس الحقوق الادارية فيها ولما عاد للاستانة نال حظوة فى عين الوزير الأعظم لشجاعته واقدامه . وفى سنة ١٦٧٣ عين فى إحدى وظائف القصر الشاهانى . وفى سنة ١٦٩٧ رقى إلى منصب وزير وعين على كل من ولايات قونية وحلب وأورفا بالتتابع وفى سنة ١٧٠٢ عين على ديار بكر ثم فى سنة ١٧٠٤ على بغداد بدل (على باشا) . وذهب فى سنة ١٧١٥ والسنة التى تلتها على رأس قوة تأديبية إلى قبائل بلباس الكردية واشتبك مع بكر بك البابانى وأمره ثم قتله وبذلك سقطت أملاك البابان تحت نفوذ الترك إلى أن ظهر خانة باشا سنة ١٧٢٠ . وفى سنة ١٧١٧ تقدم لرد غارات قبائل باجلان الكردية لما غزت الأراضى العثمانية فلم يستطع أن يوقع بها لسرعة عودتها إلى أراضها داخل الحدود الإيرانية .

الفصل السادس

الكرد بين المعارك الفارسية - التركميت

من سنة ١٧٢٢ إلى سنة ١٧٤٥ م .

المعارك الأولى - الترك والافغان .

ان المعاهدة التى عقدها قره مصطفى باشا الوزير الأعظم مع الفرس فى بغداد فى ٢٠ مايو سنة ١٦٣٩ م عندما استرجعها السلطان مراد الرابع ، تركت فارس

هادئة زمنا طويلا فازدهرت واثرت وانتعشت في بلاط ملوكها الملاحى وارتقت الآداب. وتولى الحكم أثناء هذه المدة ثلاثة شاهات هم الشاه صفى، والشاه عباس الثانى، والشاه حسين. وفي أيام هذا الأخير سقطت إيران بيد فاتح أفغانى وتفصيل ذلك أنه قام فى أوائل سنة ١٧٢٠ م محمود خان أحد أمراء قبيلة (الغيلزى ميرويسى) الأفغانية من قندهار واتجه إلى مدن كرمان ويزد فى إيران ولما وصل إلى (گل نباد) على بعد اثنى عشر ميلا عن أصفهان اشتبك مع جيوش الفرس وتغلب عليهم، وأسر الشاه حسين الذى تنازل له عن عرش إيران ولما رأى ظماسب ابن هذا الشاه وهو آخر من بقى من السلالة الصفوية ما حل بأبيه فر إلى الشمال وأخذ يجمع مناصريه ليسترد العرش من الأفغان.

وقد تمكن الفاتح الأفغانى محمود خان بعد هذا الانتصار من أن يستميل الشعب إليه بحلمه وعدله ولكنه ما لبث أن اضطرت الظروف أن يستبدل العدل بالظلم، والحلم بالفتك سنة ١٧٢٣ م. وقد استمر فى أعمال الشدة إلى سنة ١٧٢٥ م. حيث عاجلته المنية.

أثر الغارة الأفغانية فى الآستانة

ولدت هذه الغارة روح الجشع والخوف فى الآستانة وحفزت الترك لجباية هذا الشاه الأفغانى والسلطان السنى، فأخذ السلطان أحمد الثالث العثمانى يفاوض الشاه حسين وكان (درى أفندى) أحد سفراء الترك والسفير المفاوض بينهما وقد ترك رسالة مفصلة عن مهمته فى إيران.

وقبل سقوط أصفهان بيد محمود خان وصلت الأخبار إلى حسن باشا حاكم بغداد فأرسل هذا يعلم استانبول بذلك وشرع هو يستعد للدفاع فأصلح السور المتهدم وحفر الخنادق وبعث يهين الفاتح الأفغانى متكبها، فأجابه هذا جواباً يظهر

فيه احترامه للخليفة ، وحسن نيته نحو حكومة آل عثمان . ومع ذلك كانت حكومة
الاستانة تخشى من فتح الأفغان لايران أمرين :

(١) تهديد العراق والأمبراطورية العثمانية .

(٢) احتمال ظهور قنن وقلاقل في البلاد العثمانية قد تنشأ عن وجود سلطان

سنى جاراً لها .

ولهذا وجدت أن لابد من الحرب ، فدخلت في بادىء الأمر في مفاوضات
بين سنتى ١٧٢٢ و ١٧٢٣ م مع الأفغان والفرس والروس لتكتسب وقتاً
ثم اضطرت ، لما فشلت من المفاوضات السلمية أن تعلن الحرب رسمياً مع الأفغان
سنة ١٧٢٣ م . وتمكنت كذلك أن تستصدر فتاوى شديدة اللهجة تبرر حربها
مع المعتصب الأفغانى . وفى خريف تلك السنة اتفق الترك والروس مع الشاه
طهمااسب على ارجاع العرش إليه لقاء دفع نصف مملكته إليهم . وشرع كل
من الترك والروس بتنفيذ المعاهدة المعقودة بينهم قبل هذا التاريخ بثلاث سنين
على تقسيم مملكة إيران فى القوقاس أى داغستان وكرجستان (جورجيا) .
وأرسلت حكومة الاستانة أوامر مستعجلة للبشاشاوات فى كردستان الشمالية
وغيرها بالتجمع فى (أرضروم) فوافق على ذلك باشا الموصل وأمراء الكرد
فى كردستان الجنوبية وخالفه حسن باشا والى بغداد وابنه حاكم البصرة ،
إذ كان من رأيهما أن يجعلا العراق العربى قاعدة للهجوم لاحتلال وقوعه بيد
الأفغان قبل غيره فجاءهما الجواب بمهاجمة فارس من طريق (كرمانشاه)
وتولى قيادة هذه الحملة حسن باشا وهو فى السبعين من عمره مرغماً وبدأ بالزحف
إلى كرمانشاه بطريق (خاتقن) فانضم إلى جيشه المدرب قوات أمراء الكرد
وجيوش كركوك بقيادة (عبد الرحمن باشا) . ولما اقتربت هذه الحملة من كرمانشاه
خرج حاكمها (عبد الباقي خان) وسلم مفاتيحها للبشاشا دون مقاومة فاحتلها

وفي ذات الوقت كتب (على قلى خان) أمير أردلان إلى بغداد يطلب مساعدتها،
بيد أن العيون أخبرت حسن باشا أن هنالك مخابرة سرية تجرى بين (سنه)
والأفغان فأرسل للحال (خان باشا) الباباني لاحتلال أردلان ولما وصل هذا
إلى (سنه) استسلم إليه على قلى خان وأكثرتابعه وسقطت أردلان. ثم
أرسل، عبد الرحمن باشا وأخاه على بك على رأس حملة إلى (لورستان) لتهاجم
على مردان خان الذى عزم على مساعدة طهماسب فاشتبكت معه بمركة أسفرت
عن انهزامه ثم استسلامه.

قضى الجند العثماني شتاء سنة ١٧٢٣ م فى كرمانشاه وفى أوائل الربيع
توفى حسن باشا وكان قد لقب بفاتح (همدان) فبكاه الجند ثم نقل رفاته إلى
بغداد حيث دفن فى جامع الامام الأعظم أبى حنيفة. وقد عين خلفا له أحمد
باشا وذلك بطلب أهالى بغداد فاكتسب بما لديه من حسن خلق ومرونة سياسية
ثقة الجند وطاعتهم. وفى سنة ١٧٢٤ م تقدم نحو همدان وأرسل طليعة لتستلم
مفاتيحها ولما علم حاكمها بالأمر خاب أصدان. ولما لم يأت جواب، أمر بالحصار
خلافا لرغبة سكانها الذين كانوا يرغبون فى تسليمها للترك. وأظهر الجند شهامة
كبيرة فى الدفاع عنها فلم ينجح الترك فى هجومهم الأول والثانى، ولكنهم
استطاعوا فى الهجوم الثالث أن يحرقوا السور بمعداتهم الحربية فى ثلاث جهات
ودخلوا المدينة، واشتبكوا مع الجند المحصور بمركة فى الشوارع استمرت ثلاثة
أيام عيى الأضحى انتهت بعقد معاهدة تقضى بجعل همدان ايلة تركية تدعو
للخليفة، وعين عليها قره مصطفى باشا وهو الذى نقل من (طربزون) إلى
حامية شهرزور فى كركوك لدى انتقال عبد الرحمن باشا من كركوك إلى البصرة
سنة ١٧٢٣ م. وعلى أثر هذا الانتصار أرسل الخليفة كتاباً بخط يده يشكر
أحمد باشا. وقد ظهرت بعد فتح همدان ثورات متعددة أشهرها ثورة

لطيف ميرزا فقضى عليها (خسانه باشا) البابائي وألقى القبض على زعيمها
وشقت شمل جيشه .

وبعد وفاة محمود خان الفاتح الأفغانى خلفه (أشرف خان) الذى أرسل
فورا يتهم الترك بكونهم السبب فى تقتيل السفين بعضهم بعضاً فكان وقع هذه
التهم على رأى العام العثمانى عظيماً فخشي أحمد باشا وغيره من القواد أن تثبط
دعاية الأفغانى عزائم الجند فأرسلوا تقارير ضافية عن ذلك إلى استانبول .

وفى هذه السنة أى عام ١٧٢٤ م عاد أحمد باشا إلى العراق ليخمد نيران
الفتن والقتال التى ظهرت فيه . وفى سنة ١٧٢٥ م تقدم لفتح (لورستان)
فقاومه والىها مقاومة خفيفة ثم فر هارباً فتوغل الباشا فى أراضيها واستقبلته العشائر
وأظهرت له إحترامها وطاعتها للخليفة ومنحت مندوبيه هدايا ثمينة . أما ما ذكره
(جلبي زاده) بأن أحمد باشا كان فى صيف هذه السنة على رأس القوة المهاجمة
أمام (تبريز) فغير صحيح . وفى الشتاء تقدم والى الموصل بقسم من الجيش
واخترق بلاد (البختيارين) القاطنين على حدود أيلة (أصهبان) وقبل أن
يصل أصهبان بثلاثة أيام التقى بحامية أفغانية أوقفته عن التقدم إذ علم أن الأور
— وهم والبختيارين طوائف من الأكراد يقطنون لورستان السكبرى والصغرى
وتمتد حدودها من كرمانشاه فى الشمال إلى حدود (الحمرة) فى الجنوب وجبال
أصهبان فى الجنوب الشرقى والعراق العربى فى الغرب . — إجتازوا حدود
العراق العربى لينصروا قبائل بنى لام وزبيد العربية فعاد بجيشه المنهك
إلى همدان . وفى صيف سنة ١٧٢٦ م . عاد أحمد باشا إلى العراق لشؤون مستعجلة
وعلم أن الحرب وقعت بين الترك والأفغان .

ولم يتوان أشرف خان الذى كان ماهراً بنشر الدعاية فى السلم عن نشرها فى
الحرب إذ أخذت رسله تمر بالخيخيم التركى وتنشر الفتاوى الصادرة عن العاصمة

الشرقية (أصيهان) دون وجل . وما حل الخريف إلا وقد ضعفت معنويات الجيش التركي بسبب هذه الدعاية . وقبل أن يعود أحمد باشا إلى إيران عين سر عسكرا ووضعت تحت تصرفه جميع البلاد الممتدة من (ديار بكر) إلى (همدان والبصرة) أي معظم كردستان الكبرى والعراق العربي . وقد بلغت جيوشه مائة ألف (١٠٠٠٠٠) مجهزة بأجود الأسلحة يقابلها عشرون ألفاً (٢٠٠٠٠) من الأفغان بينهم القليل من شجعان (قندهار) ومعظم أسلحتهم خفيفة .

ولما تقدمت جيوش أحمد باشا من همدان نحو أصيهان (العاصمة) تراجع أشرف خان عنها إثني عشر ميلاً . ووصلها الجيش التركي في ٣ تشرين الثاني وأرسل أحمد باشا طليعة لتشاغل الأفغان ولكنها وقعت بأيديهم ولم يستطع الترك إنقاذها . وأرسل كذلك أشرف خان دعاة إلى أمراء الأكراد في الجيش التركي يفادونهم على عدم الاشتراك في القتال لقاء منحهم إقطاعات واسعة في إيران . ثم جاء بعدهم أربعة من علماء الأفغان واجتمعوا بالبasha يتفهمون أسباب القتال ولما حانت صلاة العصر خرجوا إلى المعسكر التركي وصلوا بالجند فكان لعملهم هذا وقع كبير في نفوس المصلين . ثم عادوا بعد الصلاة إلى خيمتهم يتبعهم قسم كبير من الأكراد ولما أدرك البasha هذه النتيجة خشي عاقبة التطويل فامر بالحرب وولى ميمنة الجيش خانه باشا أحد أمراء البابان والميسرة محمد باشا واثنين من أسرة (الكوبرلي) .

وفي شروق اليوم الثاني أطلقت عشر قنابل إيذاناً بهجوم الترك وما أن تحامى النهار حتى ظهر تأثير الدعاية الأفغانية وامتنع الجيش التركي عن الحرب عدا فرقة البابان التي استمرت بالقتال حتى الظهر ثم جاءتها أوامر بالانسحاب . وقتل من الأتراك في هذه الحرب إثنا عشر ألفاً وأربى عدد المسالمين والمنهزمين والمتمردين على ضعف هذا العدد . وقد عاد جميع الأكراد إلى أوطانهم وتراجع

أحمد باشا إلى كرمانشاه تاركا وراءه الأحوال الثقيلة فتبعه أشرف خان بصورة المودع إلى أن أوصله أبواب كرمانشاه وهنا أطلق أسرى الترك دون أى إتفاق أو طلب وأعاد الذخائر والامتنعة وأتبع عمله النبيل هذا بقبول الصلح معهم .

لم يكن موجب لهذه الحرب من البدء لولا حب الانتقام في نفسية أحمد باشا ورغبة الحزب العسكرى في استانبول ولهذا قرر الترك مقاومة الافغان مهما كلفهم الامر فجردوا جيوشاً أخرى وأرسلوها إلى بغداد فوصلتها بوصول أحمد باشا إلى كرمانشاه . وفي أوائل صيف سنة ١٢٢٧ م . بلغ عدد الجيش المجتمع في بغداد (٦٠٠٠٠) . وفي أيلول تلك السنة عاد أحمد باشا مرة أخرى إلى إيران فربكر مانشاه واقترب من همدان لمفاوضة الافغان وقد جاء لهذه الغاية وفد من الأستانة ففاوض الافغان وعقد معهم معاهدة تقضى .

(١) بضم كرمانشاه وأردلان ولورستان (جميع كردستان الشرقية) إلى الدولة العثمانية . (٢) باعتراف الخليفة بأشرف خان ملكا على إيران تابعاً لسلطته الدينية .

عاد أحمد باشا بعد عقد هذه المعاهدة إلى العراق تاركا قسما من الجيش لحماية الأملاك الجديدة واخذ القسم الآخر ليخمد الفتن التي ظهرت في العراق وكذلك عاد أشرف خان من همدان ليخمد الثورات التي ظهرت داخل إيران .

(نادر - طهماسب قلى) ومحاصرة بغداد

استطاع الافغان أن يستولوا على عرش إيران لفساد أمور الصفويين وضعف نفوذهم فانضمت العشائر اليهم ومعظمها من أهل السنة . وكانت سرعة الافغان في حركاتهم سببا كبيرا في نجاحهم . غير أن بلاد إيران شاسعة تتطلب قوة كبيرة .

من الجيش لتحفظ الامن فيها وتقمع الثورات التي كانت تظهر من حين لا آخر فضلا عن أن إحضار الجنود من بلاد الافغان لم يكن من السهولة بمكان نظرا لفقدان طرق المواصلات و بعد المسافة ووعورتها ، بين إيران وافغانستان ولهذا كان من البديهي أن لايدوم حكم الافغان في إيران أكثر من عشرة أعوام اصطدموا في نهايتها مع (نادر - طهماسب قلى) أعظم قواد آسيا في زمانه

حياة (نادر - طهماسب قلى)

ولد نادر في خراسان سنة ١٦٨٨ م من اسرة متوسطة الحال اختلف في أصلها بين كردية وأفشارية والمعروف أنه نشأ بين قبائل الافشار وقضى حياته الاولى في رعاية الاغنام والمواشى ثم في قطع السابلة، ومنها لقيادة فرقة غير نظامية وله من هذه الناحية شبه كبير بالنبي داود عندما أنقذ بني إسرائيل من الفلسطينيين وقبل أن يلتحق بطهما سب الصفوى ، الف قوة من رجاله المخلصين بلغ عدد رجالها سنة ١٧٢٧ م (٥٠٠٠) من شجيمان السكرد والافشار وبهذه القوة التحق بطهما سب في (فرح آباد) حيث أناط به أمر إعادة(خراسان) فذهب واستردها دون كبير عناء . ولم تمض عليه أسابيع قليلة بعد ذلك حتى منحه طهما سب لقب (خان) وعينه قائدا عاما لجيوشه واسند اليه أمر إرجاع إيران من الافغان مقتصبي البلاد . فنالهم عام ١٧٢٩ م. وكسرهم شر كسرة مرتين واعاد منهم (اصبهان) . وتخطى (جهان گوسه) حين تذكر أن جيشا قويا من الترك على رأسه حاكم (همدان) أسعف الافغان في هذه الحروب كان آخر موقف للافغان بعد اصبهان بالقرب من (شیراز) حيث قضى على قواتهما والقي القبض على أشرف خان ثم قتله وبقته أجليت أسرة (الغيلزاي) عن إيران وأعيد الصفوى إلى العرش بقوة ذلك السكردى - الافشارى الطموح

و بعد إرتقاء طهما سب العرش أرسل سفيرا إلى الأستانه يطلب إعادة كردستان الشرقية . وفي أثناء المفاوضات وصلت إلى عاصمة العثمانيين أخبار من إيران تؤكد وقوع الحرب بين الفرس والترك وان نادر خان يصير على استرجاع ما اخذه الترك لغاية العراق . وفي سنة ١٧٣٠ م . هاجم نادر خان الجيوش التركية المرابطة في همدان وهزم عثمان باشا الذي تراجع لينضم إلى قوى زميله (تيمور باشا) فتبعه وقا تل الاثنين معا وتغلب عليهما واستولى على همدان وغنم اسلحة كثيرة ودخل المدينة بهتاف عظيم . وتراجعت الحامية التركية إلى (كرمانشاه) ثم إلى (زهاب) ثم إلى (خانقين) على الحدود القديمة . وفي الوقت الذي وصلت فيه أخبار التراجع إلى أحمد باشا وصلته أنباء إعلان الحرب على الفرس من قبل السلطان أحمد الثالث فشرع يجمع الجيوش في (زهاب) ثم هاجم (كرمانشاه) واستولى عليها دون مقاومة واسترد كذلك (أردلان) .

يذكر (فون هامر) في كتابه تاريخ الدولة العثمانية صفحة (٢٥٣) أن سر عسكر هذه الجيوش كان (على باشا حكيم زاده) ولكنه يناقض نفسه في صفحة (٢٥١) كما ان المصادر الفارسية والتركية تناقضه أيضا حيث تؤكد بان السر عسكر هو أحمد باشا . ولما علم طهما سب بدخول أحمد باشا إيران واحتلاله (كرمانشاه) و (أردلان) وجد أن لا مندوحة له من مقابلة العدو بسبب غياب نادر خان في (خراسان) فامرع للجنوب تاركا (أريقان) حيث كان مقما . ولما إقتر ب من (همدان) كانت جيوش الباشا قد وصلت ها وضربت خيامها خارجها . فأرسل أحمد باشا يفاروضه فامتنع فوقعت الحرب في ١٦ ايلول سنة ١٧٣١ م في (قوريجان) على بعد يوم من (همدان) إنتصر فيها أحمد باشا بعد أن أوقع الخسارة بنصف الجيش الفارسي واسترجع جميع الاسلحة والذخائر التي اكتسبها منهم نادر خان سابقا . ولم تزد خسارة العثمانيين في هذه المعركة على الف شخص . وكان بين قتلى الفرس نبيلان

أحدهما حاكم شيراز والآخر حاكم (تبريز) وبعد هذا الانتصار دخل العثمانيون (همدان) وانيط بامير (الهادية) الكردي و (وبودا) (ماردن) أمر جمع الأسلحة والذخائر وتثبيت الحكم العثماني . وكلمة (ويودا) كلمة سلافية يلقب بها ولاية الترك في ولاياتهم الأوروبية ولا تطلق في الولايات الآسيوية إلا على حاكم (ماردن) .

ولم يستطع طهما سب بعد هذه المعركة الوقوف أمام الجيش العثماني كما كان أحمد باشا لم يجزأ على التوغل في أكثر من همدان . وفي الوقت الذي أحرز به أحمد باشا هذا الانتصار ارتقى السلطان محمود العرش العثماني فأرسل تهنئته إلى الباشا . وأسرع الوزير الأعظم بإرسال أوامر إلى أحمد باشا من أجل عقد الصلح مع الفرس خشية أن يعود نادرخان ويستأنف الحرب التي لا يريد لها الترك لعدم استقرار الحالة السياسية في الآستانة . فشرع أحمد باشا يفاوض الشاه من بدء خريف سنة ١٧٣١ م . حتى (١٠) كانون الثاني سنة ١٧٣٢ م حيث عقدت معاهدة بين الطرفين تقضى : بـ

(١) إعادة تبريز ، و اردلان ، وكرمانشاه ، و همدان ، والحويزة ، ولورستان إلى الدولة الإيرانية . (٢) قبول الحدود المتفق عليها في زمن السلطان مراد الرابع .

وفي خريف سنة ١٧٣٢ م أرسل نادرخان كتابا إلى أحمد باشا يقول له فيه بلهجة الفاتح وروح الظافر . « أعلم يا باشا بغداد ، إننا نطلب حقاً لامراء فيه ، نطلب زيارة قبور الأئمة وتسليم أسرى الفرس في الحرب الأخيرة أما نحن فسنقدم في القريب العاجل على رأس جيشنا الظافر لاستنشاق نسيم سهول بغداد العطر وتنفيماً تحت ظلال أسوارها » .

نائب الشاه الجديد

نادر

والذى جعل نادرخان أن يوقع بالنيابة عن الشاه هو خلع له لهما سبب - بسبب إنكساره فى معركة سنة ١٧٣١ م وتسليمه همدان وعقده معاهدة تدل على الضعف - وتنصيبه الطفل عباس ميرزا شاها يتولى هو نيابة الشاهية .

وعند ما وصل كتاب نادرخان إلى أحمد باشا أسرع إلى تحصين ممرات الحدود فى درنه و بدره ، ومندلى ، وضاعف قوات زهاب وقصر شيرين وأصلح مستودعات المدينة وأسوارها ثم كتب إلى الآستانة يندرها بدنو الخطر الايرانى أما نادرخان فقد أسرع بعد إرسال كتابه للبasha إلى همدان حيث اجتمع إليه أمراء الأقطاع والنبلاء بجيوشهم فبلغ جيشه بهم مائة ألف ، سار على رأسهم إلى كرمانشاه حسب رواية (هانوى) الذى يعتقد أنها كانت بيد الترك . وهذه الرواية قد تصح إذا اعتبرنا أنها لم تسلم إلى الفرس حتى ذلك التاريخ رغم أن المعاهدة الجديدة تنص على إعادتها إليهم . وبعد كرمانشاه تقدم نادرخان إلى زهاب بعد أن ترك مدافعه الثقيلة فى (ماهى دشت) ولما اقترب من الحامية التركية فى زهاب استفاد من حليكة الليل فطوقها وأجبرها على التسليم فى الصباح دون مقاومة ، ثم أسرع بجميع قواته إلى العراق .

وعند ما علم أن أحمد باشا قد حصن بغداد أرسل قوات إلى كركوك والموصل بقصد اشغالهما والحيولة دون إرسال الامدادات إلى بغداد . فتقدمت هذه القوات من (توز خور ماتو) وسلبت قرى كركوك وواصلت فرقة منها سيرها إلى الموصل فاضطرها الحاج حسين الجليلي حاكمها على التراجع فعادت إلى القوات الجنوبية . وفى الأسبوع الأول من كانون الثانى سنة ١٧٣٣ م . تقدم نادرخان من بهروز واجتاز ديالة بعد أن قضى على الحامية التركية على بكرة أبيها ثم تصادم مع الفرقة المرسلة بقيادة باشا كويسنجق من بغداد فقتل قائدها وهزمها ثم سار إلى بغداد

فحاصرها واستولى على ناحية الكرخ فاشتد الجوع بالمحصورين وارتفعت أسعار الحاجيات عندهم . كان الحصار في ١٩ آذار سنة ١٧٣٣ م . وهو يوم عيد رأس السنة الإيرانية وقد وصل في ذلك اليوم شيخا بنى لام والحويزة لتقديم التهاني إلى نادرخان فاستقبلهما استقبالا فاخرا وأعادهما بأوامر لمهاجمة البصرة . ولما علم أولو الأمر في الآستانة بمجيء نادرخان إلى العراق ومحاصرته ببغداد أسرعوا بإرسال عثمان باشا على رأس قوة يربو عددها على ثمانين ألفا . وعثمان باشا هذا ولد في بلاد اليونان ودرس في الآستانة وشهد معارك كثيرة أصابته فيها جروح كثيرة في قدمه أعجزته عن السير فلقب من أجلها (طوپال عثمان باشا) . وقد تقلب على مراکز عالية في عاصمة الخلافة .

وصل عثمان باشا إلى جنوب كركوك وقطع نهر (العظيم) وفي ١٩ تموز اشتبك مع نادرخان وانتصر عليه رغم انفصال أمراء الكرد عنه . فعاد نادرخان إلى (همدان) ونظم جيشه ثم عاد إلى العراق بطريق (كرمانشاه) لينتقم من عثمان باشا تاركا أمر بغداد لوقت آخر إذ يحتاج فتحها إلى وقت طويل فذهب مباشرة إلى عثمان باشا وضربه ضربة قاضية في معركة قتل فيها الباشا وسقطت معظم أسلحته وجنوده بيد الفرس فكان لهذا الانكسار وقع مؤلم في استانبول حيث اجتمع أولو الأمر ورجال الحرب مرة ثانية وقرروا إرسال عبد الله باشا كوبريلي سرعسكرا بدل عثمان باشا

ولم يبق بعد هذا الانتصار الذي أحرزه نادرخان إلا المضي إلى بغداد فقطع نهر (الحاسا) الخالص ؟ وأرسل مفرزة لمشاغلة أحمد باشا الذي رفض قبول جنود عثمان باشا المنهزمين إلى بغداد فأرسلهم مع عائلته إلى البصرة . وفي هذه المرة أيضاً عاكس الحظ نادرا فقرر العودة إلى إيران ليخمد

نار الثورة المندلعة في إقليم فارس في جنوبي إيران . وكان هدف الثوار إعادة الصفويين إلى العرش . وقبل العودة عقد معاهدة مع أحمد باشا تنص على قبول حدود السلطان مراد الرابع ومبادلة الأسرى . فعاد الخيان بعد أن زار الأماكن المقدسة في العراق مسرعاً لاختاد نار الثورة .

وبعد أن أصبح عبد الله كوبرلي سر عسكر آسيا تقدم بجيوشه القوية ورابط في كردستان الشمالية وأمر بنقل أحمد باشا والياً إلى حلب جزاء له على عقد المعاهدة مع نادر خان . وقد رجح أحمد باشا (أرفا) على حلب وذهب إليها وفي عام ١٧٣٤ م . تقدم نادر خان إلى الحدود التركية بعد أن قع الثورة في فارس فحاصر مدن (تفليس) و (اريوان) و (گنجه) . وفي حزيران سنة ١٧٣٥ م . التقى بجيش عبد الله باشا في (باغوند) قرب مدينة (قارص) ونازله فغلبه وقتله مع عدد عظيم من جيشه واحتل المدن المحصورة واتجه شمالاً لفتح گرجستان (جورجيا) وداغستان . ولما وصل خبر هذا الانكسار المريع إلى ولاية الامر في استانبول استعط في يدهم وندموا ولات ساعة مندم على رفضهم معاهدة كانون الثاني سنة ١٧٣٣ م . فاضطروا أن يعيدوا أحمد باشا إلى اسمى مراكز آسيا التركية وفوضوه عقد الصلح مع نادر خان فغادر (أرفا) للحال إلى (ارضروم) ودخل مع نادر في المفاوضة فلم يتوفق لأن مطالب الإيراني كانت شديدة . وقد استمرت المفاوضة ستة أشهر ثم قطعها نادر وذهب إلى قتال الروس ومازال يناوئهم حتى استرجع جميع مقاطعات بحر قزوين . وفي ١١ آذار سنة ١٧٣٦ م . نودى به شاهاً على إيران وقد صرح في خطبة العرش التي ألقاها في حفلة تتويجه بالمطالب التي كان يفاوض بها الأستانة وكلها تدور حول قبول الشيعة مذهباً خامساً في الاسلام يعرف بالجعفرى . وقصده من ذلك زياده نفوذ أسرته السنية وتوحيد عناصر جيشه المؤلف من الكرد والافغان والتركان بصورة تضمن له مؤازرة

الشيعة المتمسكة بالصفويين . وقد قبل السلطان هذا المطلب أخيراً بكل سرور وأمر أحمد باشا أن يعقد المعاهدة حسب الشروط الآتية :

- (١) قبول الشيعة مذهباً خامساً في الاسلام يعرف بالجعفرى .
 - (٢) تعيين أمير حاج خاص للإيرانيين . (٣) إطلاق سراح الأسرى .
- أمّا الحدود فبقيت على ما كانت عليه في اتفاقية السلطان مراد الرابع سنة ١٦٣٩ م . ووقعت المعاهدة الجديدة في ١٧ تشرين الأول سنة ١٧٣٦ م . وعاد أحمد باشا لحكم بغداد بعد غيابه عنها عامين .

تفرغ نادر شاه بعد عقد هذه المعاهدة للفتوحات في الشرق فأبحه إلى الهند وكانت انتصاراته فيها تتوالى . وفي سنة ١٧٣٨ م . كتب إلى السلطان العثماني من (قندهار) يطلب إعادة ديار بكر وكرديستان وأرمينية فلم يجبه . وفي سنة ١٧٤١ م طلب السفير الإيراني رسماً من الحكومة التركية قبول الجعافرة في الاسلام فرفض السلطان مدعياً أن الجعافرة كفر : فتخرج الموقف بسبب ذلك بين الدولتين وعاد الشاه ، دون اعلان الحرب رسمياً واخترق الحدود بطريق (مندى) وهدد بغداد . وفي ربيع سنة ١٧٤٣ م . كتب الشاه إلى أحمد باشا وقد أصبح يحترمه قائلاً « اننى لأريد بك ضراً ولا بعمد يفتك شراً . أنت لست خصمى . فالسلطان مقصودى » فأجابه أحمد باشا « افتح الموصل أسلمك بغداد » وبناء على ذلك تقدم نادر شاه إلى الموصل وحاصرها فدافع عنها حاكمها الحاج حسين باشا الجليلي وولده مراد وأمين دفاعاً مجيداً . ووالى الإيرانيون هجماتهم عليها واستطاعوا أن يهدموا قسماً من السور ولكنهم لم يتمكنوا من الاستيلاء على المدينة . ولما شاهد نادر شاه كثرة التطويل وحسن مدافعة الجليلي عدل عن مقاومتها وسار جنوباً إلى بغداد ولما اقترب منها انزل عن جيشه وسار منفرداً إلى (المعظم) ومنه إلى الأماكن المقدسة حيث شرع

بالمفاوضة وفي أثناء ذلك وردته أنباء نشوب الثورات في بلاده واستعداد الأتراك في الشمال فعاد مرغماً ، ماراً بـ (سنه) بعد أن ترك قسماً من جيشه في كركوك فخذله الترك فيها .

ولما وصل نادر شاه (آذربيجان) نازل الترك في كردستان الشمالية . وفي سنة ١٧٤٥ م حاصر (قارص) وقهر جيش يحيى باشا . وعلى أثر هذا الانتصار طالب نادر شاه بقبول الجعافرة في الاسلام وإعادة مدينة (وان) وبقية كردستان والعراق بمدينتها المقدسة وفي سنة ١٧٤٦ م . انحصرت مطالب الفرس بمدينتي (كربلا) (والنجف) . وفي أيلول من هذه السنة كان الشاه بمقاطعة (قزوین) فكتب إلى السلطان من مخيمه يطلب عقد معاهدة تقضى بقبول الحدود كما كانت والتنازل عن مطالبه الدينية وتبادل السفراء فقبل السلطان هذه المقترحات بسرور عظيم وأرسل (قيصريهلى أحمد باشا) أحد رجال البلاط ومشاهير الساسة في تركيا لمفاوضة الشاه . ولما وصل إلى أردلان سمع بمقتل الشاه في ٢٣ حزيران سنة ١٧٤٧ م . فعاد من (سنه) بطريق (قلاچولان) إلى بغداد تاركاً إيران متمخض بفتن داخلية وحروب أهلية إستمرت عصراً كاملاً .

يروى اللورد كرزون صاحب كتاب الفرس وفارس أن الشاه ذهب إلى (خراسان) ليخضع ثورة أكراد مقاطعة (قوچان) فاغتاله كردى في خيمته وقضى على حيائه ولم يستطع جيشه بعد ذلك أن يخضع ثورتهم .

موقف امرأ الكرد أثناء هذه الحرب

خانه (خانك) باشا الباباني

إزداد نفوذ البابان أثناء هذه الحروب بظهور شخصيتين بينهم اتصفنا بالحزم والاقدام وهما خانك باشا وأخوه خالد باشا . و خانك باشا أو (خانه باشا) كما مر ذكره هو ابن بكر بك ارتقى حاكمية (قلاچولان) سنة ١٧٢١ م . ولما احتل العثمانيون أردلان ولوه عليها فترك (قلاچولان) لآخيه خالد باشا وذهب إلى (سنه) فانتشر بذلك النفوذ الباباني من (كر كوك) إلى (همدان) وكانت مدة وجود (خانك) باشا في (أردلان) أربعة أعوام ولها بعده ابنة وقد اشتهر كلاهما بالعدل والرحمة . وفي عام ١٧٣٠ قضى نادر شاه على حكمهما وفي سنتي ١٧٣٣ و ١٧٤٣ م . احتل الاردلانيون (شهرزور) وعينوا عليها حكما اجانب فرقوا الاسرة الحاكمة إلى حزبين أحدهما هواه مع الحكومة الايرانية . وأول باباني التجأ إلى نادرشاه هو سليم باشا فعينه على (قلاچولان) سنة ١٧٤٣ م . فابقي (شهرزور) سنة واحدة بيد الايرانيين ولما خرج هؤلاء من العراق شرع الأخوان سليم باشا وسليمان باشا ابنا خالد باشا يختصمان على حاكمية البابان . وقد كان موقف أحمد باشا والي بغداد موقف المناصر لسليمان على أخيه الذي التجأ إلى نادر شاه وبذلك أظهر ميله للسياسة الايرانية . استطاع البابان أثناء الحروب التركية - الايرانية هذه أن يفسحوا نفوذهم شمالا حتى (رواندز) . وبعد أن كانت امارتهم محصورة سنة ١٦٠٠ م . في بقعة صغيرة امتدت الآن إلى سهل (الحرير) . وفي سنة ١٧٣٠ م . استولى خالد باشا على (كوي) بعد أن بقيت مستقلة حتى تلك السنة تحت إمرة امرة (سوران)

أبو ليلى والكرد

توفي أحمد باشا سنة ١٧٤٧ م . وارتقى مملوكه الكرعى سليمان أبو ليلى إلى رتبة الباشاوية والميرميرانية وأرسله السلطان محمود والياً على (اطنه - أذنة) فبقى فيها بضعة سنين ثم عاد إلى بغداد وضبط الأمن فيها بيد من حديد واستكثر من ممالك الكرج فى الوظائف العالية . وفى أيامه كثر مجىء الكرج من ولاية (تفليس) ، واللاز والابازة من شواطئ البحر الاسود والقوقاس الشمالى . فافتتح لهم مدارس خصوصية لتدريهم على مهام الامور وقد أوجد بهذا كتلة مخلصه اعتمد عليها فى الشؤون الداخلية . وفى عام ١٧٥٠ م . ساق جيشه وجيش الموصل إلى كردستان الجنوبية واضطر بعد ذلك بخمس سنين أن يسوق حملة أخرى على قبائل اليزيدية الاكراد فى جبل سنجار انضم اليها أمين باشا ابن الحاج حسين باشا الجليلي وقد كتب له النجاح فى اخماد الثورتين .

الفصل السابع

البابان وإيران

سادت الفوضى فى إيران بعد مقتل نادر شاه وكثر طلاب العرش الذين جردوا قواهم وثاروا فى أماكن مختلفة ، يخضع القوى منهم الضعيف إلى أن انحصر عددهم فى ثلاثة : الأول زعيم من أتراك (القاجار) فى (آذربيجان) والثانى قائد أفغانى من قواد نادر شاه والثالث كردى من عشائر الزند . وقد كان الحكم فى انتخاب أحدهم الشعب فانتخب الزندى لحسن أخلاقه وكرمه وعدله وشهرته الواسعة وأضحى فى سنة ١٧٥٧ م حاكماً مطلقاً فى إيران واسماعيل الصفوى شاهاً بالاسم والعبوة بالفعل .

بعد أن استأثر كريم خان الزند بسلطة إيران الحقيقية جعل نفسه وكيلا للشاه وحكم البلاد عشرين عاماً واتخذ (شيراز) عاصمة له . يقول جودت باشا التركي في تاريخه . أن كريم خان ، على ما قيل هو أحد الانفار الذين أخذهم نادرشاه من عشيرة الزند الكردية ، وهم من القوم السالكين مذهب الفرائية من غلاة الشيعة المستوطنين في جهات شيراز ، وأنه خدم نادرشاه مدة وخدم ابن أخيه (عادل شاه) وغيرهما وأحرز رتبة (أونباشي) ثم تدرج إلى (بيكباشي) . وبعد ذلك انتهز فرصة الثورات الأخيرة ولقب نفسه خانا وتقلب على غيره وصرف النظر عن لقب (شاه) وأحرز الاستقلال باسم وكيل شاه إيران ، واتخذ شيراز عاصمة للحكومة وأخذ رهائن من أبناء الأمراء وأقاربهم المتحيزين في إيران ووجه إليهم المناصب والولايات ففوى بذلك مركزه فحكم هو وأبناؤه مدة أربعين سنة . ويعرفون في تاريخ إيران بالزندية .

ثم يقول كذلك أن طوائف الـ (لور) والـ (بختياري) والـ (لک) والـ (کرد) تشعبوا من أصل واحد وانقسم كل منهم إلى بطون عديدة وتمتد بلادهم من (ديار هرمز) الواقعة في ولاية شيراز إلى جوار ملطية ومرعش . ولما جلس كريم خان الزند على عرش إيران ثارت في نفوس هذه الطوائف المذكورة غيرة الاتحاد المقوية لنفوذهم وافتخروا بظهور ملك مثله منهم فقالوا وانجذبوا إليه جميعاً ولهذا أسمى أمر المحافظة على بلاد الأكراد في تركيا يحتاج إلى حماية قوية عظيمة وكانت حكومة بغداد المنوط بها أمر المحافظة على بلاد الأكراد مختلة النظام وأصبحت تلك الجهات في حالة حرجة . ولما اتصل خبر كريم خان بالدولة العلية صادقت على حكومته في إيران . وفي ابتداء جلوس السلطان عبد الحميد خان أرسل له رسولا خاصا حاملا رسالة هامية يهنئه فيها بجلوسه الشاهاني . ولما اشتد النزاع بين خانات إيران بسبب الفوضى الحاصلة في البلاد اضطرب الشعب وطلب سكان

أذريجان الحماية من الدولة العلية العثمانية ورغبها البعض في الاستيلاء على بعض أنحاء إيران ولكنها احترمت العهود المعقودة في زمن نادرشاه وأمرت القواد على الحدود أن لا تجرى حركة مخالفة للمعاهدة . وبذلك أمن كريم خان جانب الدولة ولكن هذا السكون لم يدم طويلا فقد حدث توتر بين السياستين بسبب مصالح بلاد الأكراد .

أعمال كريم خان .

انحصرت أعمال كريم خان في تحسين البلاد واسعاد ابنائها . ولم يفكر في غزو العراق إلا في أواخر حكمه ، وقد كان على اتصال بابي ليلى (سليمان باشا) وباده الهدايا وفي أيام عمر حاكم بغداد وهو المملوك الذي خلف سليمان أبي ليلى اشتركت جيوش كريم خان مع جيوش بغداد في اخضاع قبيلة (كعب) العربية في جنوبي العراق . وكان حقد العثمانيين طيلة هذه المدة يزداد طى الخفاء زيادة متواصلة فشعر بها الإيرانيون واستاءوا من : (١) خشونة العثمانيين في معاملة حجاج الشيعة . وأخذهم ضريبة باهظة عليهم في درنه لقاء دخولهم العتبات المقدسة في العراق . (٢) تهديد حياة حجاج الشيعة في الأراضى العثمانية .

فاحتج كريم خان على سوء هذه المعاملات وهدد باشا بغداد . وقد أضاف الترك سيئة أخرى إلى سيئاتهم بتحويل تجارة الخليج الفارسي من (بوشير) و (بندر عباس) إلى (البصرة) . وقبل البدء بذكر الحرب الجديدة بين الترك وإيران لا بد من ذكر موقف حكومة (قلاچولان) لماله من علاقة مباشرة في هذه الحرب .

تغلب سليم باشا الباباني سنة ١٧٤٧ م على أخيه سليمان باشا وعلى جيش أحمد باشا والى بغداد واسترجع (قلاچولان) وغزا أراضى العراق وظل عدة

سنتين يهزأً بحكومة بغداد . وفي سنة ١٧٥٠ م تقدم أبو ليلي لخضد شوكة سليم باشا وحاربه في أربع معارك انتهت بفوز أبي ليلي وفرار سليم باشا إلى إيران فعاد سليمان باشا إلى (قلاچولان) وحكمها مدة أربع عشرة سنة متقطعة . ويعد سليمان هذا من أعظم البابان وقد راعى مساعدة أبي ليلي له ، بأن أبقى جيشه تحت تصرفه مدة حكمه . وكانت عادلة خانم ابنة أحمد باشا وزوجة أبي ليلي من المستائين من عمل سليم باشا فأصرت على الانتقام منه ودعته إلى بغداد بصورة ودية وهناك قتلته غدرا . وبموته لم يبق منافس لسليمان باشا سوى محمد باشا بن خانك باشا فتغلب هذا على خصمه سنة ١٧٦٠ م . واغتصب منه (قلاچولان) فعاد سليمان باشا والتجأ إلى بغداد ورجع منها بقوة كبيرة لقتال محمد باشا فاجتمع بجيشه على شواطئ نهر (نارين) فتغلب عليه وأسرته ثم أعدمه .

موت أبي ليلي وانتفاض البابان .

زال بموت أبي ليلي الكابوس الذي أبقى البابان تحت طاعة بغداد فشرعوا يغزون أراضي العراق العربي فاندحروا على باشا المملوك الذي خلف عمر على بغداد ولم يكنوا عن غزواتهم فساق عليهم جيشا . خرجوا للملاقاة بجيش يبلغ أربعة آلاف فارس وثمانية آلاف مشاة مجهزين بالمدافع فالتقوا به قرب (كفرى) واشتبكوا معه بمعركة أسفرت عن انكسارهم وفرار سليمان باشا الباباني مع ثمانين من أتباعه إلى إيران فالتجأ إلى حكومتها فامدته بجيوش كرمانشاه وعاد بها إلى الأراضي العثمانية واسترد إمارته . وفي سنة ١٧٦٣ م . غزا أردلان فغلبه أميرها وكبده خسائر فادحة . وفي السنة التالية نال رضا كريم خان فولاه (سنه) سنة واحدة قتل فيها وخلفه ابنه على باشا بإشارة من كريم خان وتولى أخوه محمد باشا (قلاچولان) فحدث هذا التدبير تنافسا بين الاخوة أولاد خالد باشا :

محمد وأحمد انتهى بمعارك شديدة تغلب في نهايتها محمد سنة ١٧٧٤ م على أخيه أحمد حاكماً إذ ذاك على (كوى) فجاء إلى بغداد والتجأ إلى واليها المملوك عمر فأمنه بجيش لاسترداد (قلاچولان) فعاد وحارب أخاه وتغلب عليه وأجبره على أن يفر إلى (سنه) . كانت هذه التقلبات في سياسة البابان وبغداد مع العوامل المارذكرها في معاملة حجاج الشيعة أسباباً كافية لاشهار كريم خان الحرب على الدولة العثمانية .

الحرب الفارسية - التركية .

أرسل كريم خان جيشاً يبلغ أربعة عشر ألفاً بقيادة (على مردان خان) إلى كردستان الفارسية أو أردلان ليجتاز منها إلى الأراضى التركية ويعيد محمد باشا البابانى إلى مركزه . ولما علم والى بغداد بذلك أرسل قوة كبيرة انضمت إلى جيش (قلاچولان) واصطدمت مع قوة الشاه فغلبتها وأسرت على مردان خان فغنىء به إلى بغداد ومنها أعاده الوالى إلى الشاه فأعلن الحرب بصورة رسمية وخرجت جيوشه إلى بلاد البابان وغيرها من مقاطعات الحدود فكبت (باجلان) و (درنه) خسائر فادحة وافتتحت (شهر زور) وأعادت إليها محمد باشا البابانى وبعد ذلك تقدمت هذه الجيوش إلى (كركوك) وهددت حاميتها وسقطت (بدره) و (مندلى) بيد خانات كردستان وأمرائها .

ولما علمت حكومة الآستانة بالخبر أعلنت هي أيضاً الحرب رسمياً على إيران وأرسلت عبد الله باشا الطويل والى ديار بكر والياً إلى بغداد ونقلت عمر باشا المملوك مكانه وكذلك نقلت حسن باشا حاكم (ماردين) وكخيا أبى لىلى إلى (كركوك) وجعلته حاكماً عاماً على كركوك والموصل ثم منحت كلامن عبد الله باشا وحسن باشا سلطة واسعة في اتخاذ التدابير اللازمة لمقاومة الإيرانيين وأخرجهم من العراق .

فكان أول عمل لحسن باشا الاعتماد على الأخوين محمد حاكم (قلاچولان) وأحمد حاكم (كوى) بالرغم من أن كليهما لم يكن مستقرا في سياسته مع الحكومتين الإيرانية، والعثمانية. فأرسل أحمد إلى كرمانشاه بطريق (زهاب) ومحمد من (قلاچولان) إلى (سنه) فدخل هذا إيران وتغلب على جيش أردلان وكبده خسائر فادحة ونهب مدينة (بانه) ثم اشتبك مع خسرو باشا الاردلاني ففاز عليه فوزا مبينا، وهرب خسرو إلى الجبال وتحصن فيها.

كان لهذا الانتصار تأثير حسن في الاستانة وأرسل السلطان هدايا قيمة إلى محمد باشا مكافأة على ما أحرزه من النصر. أما أحمد باشا فقد انضم إلى الجيش الإيراني الذي أرسله كريم خان بقيادة (قلب علي خان) أمير لورستان. فتقدم هذا الجيش إلى أن ضرب قوة محمد باشا وهزمها وظل في أثرها إلى أن استولى على شهرزور فعاد أحمد باشا إلى إمارته غير أن أخاه محمد باشا مالبت أن هاجمه بمعاونة حاكمي (كوى) و(كر كوك) فلم يفلح. وقد كتب أحمد باشا بعد ذلك كتابا إلى حسن باشا بلهجة المنتصر يعتذر إليه على ما حدث ويطلب منه تأييده على إمارة (شهرزور) فاجابه بالموافقة. وبذلك نال أحمد باشا تأييد الفرس والترك على إمارته في (شهرزور). ولكنه لم ينج من هجمات باشا (كوى) السوراني وأخيه التي كانت تترى رغم خذلانها.

ولما ثار والى بغداد على استانبول جاءت أوامر إلى حسن باشا بتجريد حملة تأديبه عليه. فكتب إلى أحمد باشا في (شهرزور) يستعده العون فجاء ولكنه توفي في الطريق وقام بأمر الحملة بعده أخوه الصغير محمود باشا فعزله بعد أزال سوء التفاهم مع استانبول ونصب ابن أخيه إبراهيم موضعه ولم يقف محمود باشا تجاه هذه التدابير مكتوف اليدين فأرسل ابنه عثمان يفاوض كلا من عثمان كخيا حسن باشا وحاكم كر كوك لاجداث ثورة مشتركة فنجح في مهمته.

وصلت هذه الأخبار إلى سليمان باشا الكبير وإلى بغداد وتقدم إلى كركوك حيث انضمت إليه قوة الموصل وقوى المتنافسين من البابان ولم يسع محمود باشا تجاه ذلك إلا أن يقبل بشروط الوالى ويحقن الدماء وأعيد إلى مركزه بعد مرور عام على ذلك وباشرفى توسيع امارته فضم (كوى) إليها رغم أنها كانت ممنوحة إلى محمود بك السوراني ووسع حدوده بضم قسم من أراضي امارة (رواندز) المنافسة الكبرى لامارة البابان اليه . وثار سنة ١٧٨٣ م . ونقض الاتفاقية المعقودة بينه وبين سليمان باشا وإلى بغداد . فساق الوالى وهو أحد المالك جيشاً لاختضاع الثائر وقد انضم إليه قواد الملحقات وأشهرهم إبراهيم باشا الكوي . ولما وصلت هنهم القوة وطن الثائر لم تلق مقاومة لان اتباع محمود باشا تخلوا عنه وطردوه من حصونه ففر إلى إيران حيث مات فيها ميتة شنيعة . وعاد الجيش بعد استتباب الأمن وذهب عثمان باشا ابن الثائر إلى بغداد وقدم خضوعه للوالى . وقد نصب إبراهيم باشا ابن أخ الثائر للعرسة الثانية على إيالة البابان .

إبراهيم باشا .

هو ابن أحمد باشا الباباني وهو الذى نجز عمران بلدة السليمانية التى بدأ بإنشائها عمه محمود باشا سنة ١٧٨١ وقد سماها سليمانى تخليدا لذكرى سليمان باشا الذى كان أكبر عون له فى توليته امارة البابان . وبعد أن أنجز بناء المدينة حصن مركزه الادارى وأضاف أراضي واسعة من مقاطعات زهاب وقصر شهرين وخانقين إلى إمارته . ولم يرق للكثيرين من ملازميه سكنى المدن والانفصال عن العشائر ، ولهذا أخذ يفقد مودة الشعب ومناصرته . ولما طلبت إليه حكومة بغداد أن يأتى لمعونة الجيش الذاهب إلى جنوب العراق تأخر وأرسل عثمان باشا ابن محمود ليقوم مقامه فذهب وأحرز نصرا كبيرا فى موقعة (أم العباس)

ووقف موقفا شاذا في ثورة البصرة سنة ١٧٨٨ م . ففضبت الحكومة منه
وسجنته فمات وبموته مكث إبراهيم باشا سنة أخرى على كرسي أمارته دون
منافس . وفي نهاية تلك السنة خلع وعُين موضعه عبد الرحمن باشا شقيق
عثمان باشا .

عبد الرحمن باشا .

هو من مشاهير أمراء البابان اتصف بالحزم والاقدام ودام حكمه من سنة ١٧٨٩
إلى سنة ١٨١١ م حاول أقرباؤه ثلاث مرات في غرضونها أن يوقعوا به فلم يفلحوا
وفي أيامه حدثت زلازل هدمت كثيرا من المنازل وانتشر الطاعون ومات به
خلق كثير . ومع ذلك ظل رابط الجأش يجتهد في تحسين أمارته وإصلاحها .
وفي سنة ١٧٩٢ م طلبت إليه بغداد أن يأتي لمعاونتها في تأديب الشاوي الثائر
وفي سنة ١٧٩٤ م ذهب بجيوشه إلى سنجار فغزاه ثم تقدم إلى (أورفا) . وفي
سنة ١٧٩٩ اشترك ثلاثمائة من أتباعه في غزو اليزيديين . وقد تمكن إبراهيم
باشا في هذه المدة من استرضاء بغداد والعودة إلى حاكمية السليمانية وانحصر حكم
عبد الرحمن باشا بذلك في (كوى) و (الحرير) . وفي أوائل سنة ١٨٠٢ م .
طلب هو وأخوه سالم إلى بغداد فذهبا وأرسلا منها إلى سجن مدينة (الحلة)
في العراق العربي .



شهر زور والبابان

من سنة ١٨٠٢ الى سنة ١٨١٣ م .

موقف البابان من الترك و ايران .

يتلخص موقف البابان ازاء الحكومتين في هذه المدة فيما يلي :

(١) تأثيرهم في نصب وخلع ولاية بغداد وكان ذلك أكثر ما يكون في مدة حكم عبد الرحمن باشا وابنه .

(٢) استحكام العداء بين الترك و ايران بسبب تنافس أمراءهم .

(٣) زوال الحدود بين الترك و ايران مما احتاج بعد ذلك عصرًا كاملاً لتحديدھا .

عبد الرحمن باشا .

عاد عبد الرحمن باشا سنة ١٨٠٢ م مرة ثانية إلى السلطانية وبقى مدة يعترف بسلطة بغداد وقد كان أميناً بتعهدة ولذلك ذهبت جيوشه لاختضاع ثورة العمادية وعادت منها إلى العراق العربي لتشارك مع الحامية التركية في تطهير الفرات من ثوار العرب . ثم ذهب هو ومحمود باشا الكوي سنة ١٨٠٥ م . لاختضاع الشاوي فاختلعا في الطريق وقتل محمود باشا . ولما عاد من الجنوب هاجم بغداد ونقض عهد علي باشا وإلى بغداد فأرسل هذا كتاباً إلى الجليلي وإلى الموصل يطلب إليه عزل هذا الثائر الكردي فساق الجليلي جيشه والتقى بعبد الرحمن باشا قرب كوي

واشتبك معه في معركة انتصر فيها عبد الرحمن باشا فدخل كوى وسلبها ثم تقدم إلى مضيق (در بند بازيان) وحصنه في وجه جيش بغداد وقد التقى به ولكنه لم يستطع مقاومته ففر إلى (سنه) وانتخبت حكومة بغداد خالد باشا بن أحمد باشا شقيق إبراهيم باشا أميراً على السليمانية .

وكانت إيران لا تزال تعطف على أمراء شهر زور والبابان لتقلق راحة الدولة العثمانية ما أمكنها ولذا منح الشاه عبد الرحمن باشا اقطاعية كبيرة وكتب إلى والي بغداد بإعادة عبد الرحمن إلى كرسي شهر زور فلم يجبه . ثم ظهرت على أثر وصول كتاب الشاه شائعات تفيد بحجى جموع كبيرة من الفرس على الحدود تتأهب لمهاجمة العراق . وما أن وصلت هذه الأخبار إلى والي على باشا حتى أخذ يتأهب لمقاومة العدو . وقد غادر بغداد في منتصف صيف سنة ١٨٠٦ م . واجتمع بأمراء الكرد الموالين للحكومة التركية في (شهربان) ثم اجتاز الحدود دون إرادة سنية من استانبول . فاستمر في تقدمه حتى وصل كرمانشاه ، وسار منها إلى الشرق ثم ما لبث أن عاد إلى العراق تلبية لأوامر السلطان الذي أمره بالعودة .

وبوصوله بغداد أرسل كخياه الصغير سليمان ليشد أزر خالد باشا الباباني ولم يقف الشاه مغلول اليدين نحو والي بغداد فأرسل إلى ابنه على ميرزا حاكم كرمانشاه يأمره بحراسة الحدود وإلى أمير أردلان يناصر عبد الرحمن باشا . وبذلك كان كل من تركيا وإيران تتأهب للحرب بسبب التنافس الباباني . وقد بدأ الحرب سليمان الصغير إذ اجتاز الحدود ، عن طيش ودون روية قاصداً أردلان ليشاغل الجيوش الفارسية بجيشه المنهك فغلب على أمره وسقط أسيراً . وكان عمله هذا مدعاة لتقدم على ميرزا من شمال خاتقين وتوغله في إيالة بغداد ينهب ويسلب ودخول عبد الرحمن باشا إلى السليمانية بعد أن

كسر جيش الكخيا سليمان .

لم يرنح السلطان لهذه الاعمال التي نشأت بسبب سوء ادارة و إلى بغداد فعزله وعين سليمان باشا بدلا منه . وفي زمن هذا الوالى ازداد نفوذ البابان فهاجموا (كوى) وساق عبد الرحمن باشا مفرزة إلى نهر الخاسا بطريق (كبرى) فاصدر الوالى الجديد أمرا بعزله . ثم عقب ذلك تقدم سليمان الصغير فى أوائل صيف سنة ١٨٠٨ م . لتنفيذ الامر فاشتبك مع عبد الرحمن باشا وهزمه إلى إيران حيث التجأ إلى الشاه وعين سليمان باشا على السليمانية وبقى خالد باشا فى كركوك حيث كان نفوذه يضعف بسبب دسائس الوالى وقد اضطر أن يهرب مع (٦٠٠) فارس من اتباعه إلى إيران وينضم إلى عبد الرحمن باشا . وبذلك يخرج موقف الوالى فكتب إلى عبد الرحمن يطلب إليه العودة الى اماره السليمانية ويعلمه أن سليمان باشا عوض بمقاطعات أخرى . فجأ وإنساق إلى سياسة الترك وانخدع بصدائهم الكاذبة وفقد بذلك مناصرة إيران . غير ان هذه الصداقة لم تدم طويلا فاتفقت عليه الدولتان وخلعتاه أثر ظهور اختلاف بينه وبين أردلان وظهور بعض الفتن الصغيرة فى السليمانية . وبديهي أن ينقم عبد الرحمن باشا بعد ذلك على الدولتين فهاجم السليمانية حال خروج جيش إيران من أراضي الدولة العثمانية فدخلها ثم يهاجم قرى منطقي (أربيل) و (كركوك) . ليهزأ بقوة بغداد ولم يكن من الوالى إلا أن أصدر أوامر بعزله وذلك سنة ١٨١١ م فارسا جيشا بقيادة عبد الله باشا فى حزيران سنة ١٨١٢ م . لينفذ الاوامر فالتقى هذا الجيش بجيش الامير الكردى فى (كبرى) وناله فانكسرت قوة الترك فى بادئ الامر حين هاجم الاكراد مفرزة المدافع وضربوا خط العدو الاول . ولكن الترك مالبشوا أن كروا على الاكراد بقيادة (داود أفندى الدفتردار) فهزموهم وبذلك تمت الغلبة لهم ، وكان لهذا النصر دوى عظيم فى

بغداد حيث اقيمت المهرجانات العظيمة وقد اغتنم الوالى هذه الفرصة وضم وديان شهر زور لولاية بغداد . ولم يجد عبد الرحمن باشا بعد هذا الانكسار بدا من الالتجاء إلى إيران فذهب إليها وأسمعته شاهها بالرغم من عدم ثقته به ، فكتب إلى والى بغداد يأمره باعادته إلى اماراة السليمانية دون مقاومة فحكمهاهى و (كوى) و (الحرير) سنة أخرى وتوفى سنة ١٨١٣ م .

سعيد باشا والى البابان

خلف سليمان باشا بعد وفاته على ولاية بغداد ابنه سعيد باشا وهو فى الثانية والعشرين من عمره ولم يكن ادارياً حازماً فظهرت بسبب ذلك قلاقل فى العراق أوجبت صدور أوامر سلطانية بخلعها . ولم يكن كذلك موقفه مع الامارة الكردية موقفاً يحمد عليه . فالبابان بعد وفاة عبد الرحمن باشا جعلوا محمود باشا ابن سليمان باشا أميراً على السليمانية ، وسليمان باشا أصغر أبناء إبراهيم باشا حاكماً على (كوى) فاستمر حكمه سنتين هادئاً ثم ظهر اثنان من دهاة البابان كان أحدهما خالد باشا فأخذوا يترددان على بغداد وقد استطاع هذا بدعائه أن يحصل على حاكية (اربيل) ثم (كوى) . ففر سليمان باشا حاكماً إلى الميرزا فى كرمانشاه . وفى سنة ١٨١٦ م . عين سعيد باشا عبدالله باشا شقيق عبد الرحمن باشا البابانى على السليمانية وامده بالسلاح ليثبت مركزه فاضطر محمود باشا أميرها أن يستعين بإيران .

داود افندى ومحمود باشا البابانى

لقد وصلت السلطان تقارير ضافية عن الحالة العمومية تتضمن الاستعدادات

الحربية الجارية في كردستان الجنوبية والعراق العربي وعدم جدارة سعيد باشا للإدارة وأنه السبب المباشر في فوضى الامارة الكردية وتدخل إيران . فأصدر أوامره بعزله وقد اغتيم داود أفندي الدفتردار الفرصة وشرح نفسه لولاية بغداد لاكتسابه ثقة الشعب . ثم ذهب إلى السليمانية وتبعه إليها كثير من الزعماء والمناصرين فاستقبله محمود باشا الباباني بحفاوة عظيمة باسم حاكم العراق المرشح وصرح له أنه سيرفض مساعدة إيران فيما إذا أولاها إلى بغداد ثقته وقد عاد سليمان باشا حاكم (كوى) وأتباعه من كرمانشاه إلى السليمانية وهنا نظم البابان عريضة أرسلوها إلى الآستانة يطلبون فيها تعيين داود أفندي حاكماً على العراق العربي .

وبعد أن قضى داود أفندي أربعين يوماً في السليمانية عاد إلى كركوك لتنظيم شؤونها ، ثم تقدم هو وأمرأه الأكراد إلى بغداد للقضاء على حكم سعيد باشا الذي حصن نفسه بقبيلة بنى عقيل العربية والأكراد أتباع عبد الله باشا وخالد باشا فنشبت معركة بين الطرفين كان النصر بادي الأمر بجانب سعيد باشا ، ثم عاوده داود أفندي بقوات البابان وهزمه إلى داخل حصنه . وقد فتح الشعب أبواب أسوار المدينة لرجال داود أفندي فدخلوها . وبذلك سقط حكم سعيد باشا وباشر داود أفندي إدارة البلاد فنظم شؤونها وعفا عن الأكراد وبنى عقيل .

وبعد عامين أي في سنة ١٨١٨ م . توترت العلاقات بين داود أفندي ومحمود باشا الباباني فاستنجد هذا بالميرزا محمد علي عندما ساق عليه داود أفندي جيشاً . فالتجده الميرزا بعشرة آلاف جندي جاء على رأسهم وأرسل شراذم إلى مندلى و بدره وجسان البلدان الكردية المتاخمة للعراق العربي من الشرق فتهبوا وقد انقسمت قوات بغداد بسبب ذلك إلى قسمين قسم ذهب إلى الحدود ، ونازل الإيرانيين وتغلب عليهم ، وقسم ذهب بقيادة عبد الله باشا

الباباني لمقاومة قوات الميرزا، ولما وصلت هذه الفرقة كركوك وجدت ان جميع الوديان في شرق المدينة قد سقطت بيد الجيش الإيراني فلم يجسر عبد الله باشا على استردادها ولهذا اضطر داود أفندي أن يرضخ إلى طلب الميرزا ويعيد محمود باشا إلى امارة السليمانية ريثما توافيه القوى التي أرسل يطلبها من استانبول فعاد الميرزا إلى إيران بعد ان أنجز مهمته، ثم عاد فوراً إلى مهاجمة العراق للأسباب التالية :

(١) التجاء بعض البابان طلاب كرسى امارة السليمانية وغيرهم من قواد بغداد بينهم الكرخيا محمد إلى إيران

(٢) حماية العثمانيين عشرين كريتين ادعى الإيرانيون تابعيتهم . وكانت مهاجمة الميرزا العراق عن طريق (زهاب) فأرسل في الطليعة زعماء البابان على رأس فصيلة هاجمت (خانقين) وسلبتها . ولما لم تكن قوات داود أفندي كافية لصد الغارة الإيرانية استنجد بالسلطان واعلمه ان الميرزا محمد على هاجم كردستان الجنوبية والميرزا عباس ولي العهد ، كردستان الشمالية فأنجده السلطان بخمسة عشر ألباني غير نظاميين وصل قسم منهم بغداد فاضافه واليها إلى قوته وجعلها بأربعين مدفعا وأرسلها بقيادة الكرخيا محمود إلى (زنگك) آباد (فوصلتها في أيلول سنة ١٨٢١ م . مكثت فيها أربعين يوماً . ثم تقدم الكرخيا بطريق كركوك إلى مضيق بازيان حيث علم بوجود عبد الله باشا على رأس خمسة آلاف إيراني دخل بهم الحدود إلى شهرزور فتابع سيره إلى السليمانية ووصل قبل عبد الله باشا وقد تضعضعت معنويات جيشه بسبب ما حل بهم من الأمراض الناشئة عن جو كردستان الشديد البرودة ونفاد الميرة ولم يثبت أمام هجمات الكرخيا محمد آغا فتقهقر إلى كركوك والجيش الإيراني يضرب في أفنية جيشه ثم انضم إلى الأعداء وبذلك أتيح لعبد الله باشا أن يحتل السليمانية

و يدخلها ويحصن مركزه فيها . وبعد أن تيقن الميرزا من حصانة مركز الباشا اتجه إلى كركوك ولم يحاصر قلعتها الحصينة خشية ضياع الوقت فغادرها إلى الجنوب على طريق (داوق - كبرى) واحتل عدة مراكز جعلها تحت إمرة الكرخيا محمد آغا ثم وقف عند نهر (الخالص) .

وكان داود أفندي طيلة هذه المدة يحصن بغداد ويتأهب لمهاجمة الجيش الإيراني ويستنجد باستانبول . ولما وصل الجيش الإيراني إلى (حبش) بالقرب من بغداد شرع سكان هذه بالهجرة إلى (الحلة) بيد أن تغشى الكوليرا بالجيش الإيراني ومرض الميرزا نفسه دفعا الإيرانيين إلى سرعة عقد معاهدة مع والى بغداد نظم موادها عالمان من علماء الشيعة وعلمان من علماء السنة . وفيما يلي نصها .

(١) قبول عبد الله باشا حاكما على إمارة البابان (٢) تخليّة الأراضى العثمانية ودفع تعويضات عن منهوبات الخالص .

وقد تراجع الجيش الإيراني بعد عقد المعاهدة إلى كرمانشاه وتوفى الميرزا محمد على قائده في (كركند) على أن الحالة السياسية توترت بين إيران والدولة العثمانية توتراً شديداً بسبب بقاء ولى العهد الميرزا عباس فى كردستان الشمالية وتقدم الشاه بذاته إلى همدان على رأس جيش قوى . ولم يسع الخليفة العثماني لقاء ذلك إلا أن يصدر أوامراً إلى ولاية ديار بكر، والموصل ، وبغداد بمهاجمة الإيرانيين . وحال وصول هذه الأوامر إلى داود باشا (داود أفندي) أرسل قوة

مؤلفة من عشرة آلاف جندي بقيادة الكرخيا الجديد حاجى طالب آغا فتقدم هذا بمدافعه إلى إيران على طريق (خراسان) القديمة ولما وصلت هذه الأنباء إلى محمد حسين بن الميرزا محمد على المتوفى خف لمحاربة الترك بدافع الانتقام فاجتاز الحدود بأربعين ألف جندي وقتل فى (مندلى) خمسمائة تركي ثم تقدم إلى (قزلرباط) (جلولا القديمة) وأجبر الكرخيا على الانسحاب ثم توغل فى

أراضى العراق إلى أن وصل شهربان والخالص ، وهنا قابلته شردمة من قبائل
شمر العربية يبلغ عددها ثمانمائة نفر ففتكت بطليعة جيشه وفتكت الكوليرا
ببقية الجيش فترجع مرغما وبذلك انتهت الغزوة الإيرانية الثانية .

وعلى أثر وفاة محمد على ميرزا هاجم محمود باشا السلمانية واحتلها ثم
أخلاها عندما ضايقته جيوش إيران وأردلان فرجع إليها عبد الله باشا باتفاق
حكومتى بغداد وكرمانشاه . ولم يستطع محمود باشا أن يعود إلى تولي أمارتها إلا
بعد أن قبل طاعة إيران . ورجوعه إليها كان باتفاق الدولتين . بيد أن حكومة
بغداد مالبثت أن نقضت عهدها وأرسلت أحمد بك شقيق داود باشا الوالى
لتطبيق الحكم المباشر فى إمارة البابان فترجع محمود باشا من السلمانية إلى
إيران يستنجد بها فانجده بقوة قادها إلى شهرزور واحتل السلمانية ، وقد أدى
ذلك إلى التجاء حكومة بغداد إلى عبد الله باشا فارسلىه بقوة إلى كركوك قصد
احتلال السلمانية فعاد فاشلا ، ثم تم الاتفاق على قبول محمود باشا أميراً على السلمانية
وعبد الله باشا حاكماً على (كوى) .

وفى سنة ١٨٢٣ م . عقدت الدولتان الإيرانية ، والعثمانية معاهدة بشأن
الحدود فى (ارضروم) اتفقتا فيها على قبول الحدود التى أقرها السلطان مراد
الرابع لم يكن لها أى تأثير على سيادة البابان الذين ظلوا عاملاً فى استمرار الحرب
بين الدولتين حتى سنة ١٨٥٠ م وهو التاريخ الذى أنقضى به حكمهم وارتبطت
به أمارتهم باستانبول مباشرة .

سليمان باشا البابانى .

وقد ارتقى كرسى إمارة البابان فى العهد الأخير من حكم داود باشا سليمان
باشا بن عبد الرحمن باشا . فلم ترض عنه إيران فطرده سنة ١٨٣٢ م . ثم عاد إليها
وحكمها سبع سنين آخر ، انتشر فى غضونها الطاعون ففتك بالسكان فتكا ذريعاً

وازداد تنازع الأمراء فضعف نفوذهم ولهذا بقيت جيوش إيران في أماردة شهرزور إلى سنة ١٨٣٤ ثم احتلتها بسبب وفاة فتح علي شاه سلطان إيران .

احمد باشا .

هو ابن سليمان باشا خلف أباه على أماردة البابان ، ونظم جيشه على النظام الأوروبي . هاجمه محمود باشا بمساعدة الجيش الإيراني وأخذ كرسى الامارة منه، ولما تراجع الجيش الإيراني منها بعد مرور عام واحد على حكمه اغتتم أحمد باشا الفرصة وهاجم معه فخلعه وأعاد البلاد لحكمه ثانية وبدأ يتدخل نفوذه في شؤون الحدود فأغضب بذلك حكومة بغداد التي طلبته عام ١٨٤٢م وعينت بدله قادر باشا حفيد إبراهيم باشا مؤسس السلطنة . غير أن عبد الله باشا شقيق أحمد باشا رفض قبوله فتدخلت إيران واجتازت الحدود إلى شهرزور بقصد إعادة محمود باشا فندحها عبد الله باشا وبقي حاكما على السلطنة إلى أن عاد أخوه احمد باشا بكفالة بعض باشاوات بغداد .

وكان والى بغداد الجديد نجيب باشا يسير مع البابان على سياسة (فرق تسد) . ولهذا كان يبذل جهده لزيادة انشقاق البابان ويشجع الخصومات بين أمراءهم ليقضى على إمارتهم فنجحت سياسته . وقد اشترط على عبد الله باشا في توليه أماردة البابان أن يقبل حامية تركية في السلطنة ويزيد الجزية التي كان يدفعها أمراء البابان للخزينة العثمانية عن طريق بغداد .

سقوط السلطنة .

استولى القائد العثماني إسماعيل باشا على السلطنة سنة ١٨٥٠م وحل محل آخر باباني وقض على أماردة البابان التي دامت قرنا ونصف قرن . وبانقراض

البابان دخلت الأنظمة العثمانية ، ودخلت معها اللغة التركية الأجنبية ، وكثر عدد الترك الأجانب .

خلاصة تاريخية عن البابان .

يستخلص لونغريك من هذه الأبحاث التاريخية خلاصة جديرة بالتدوين ، ترى من الأهمية بمكان درجها ، وهذا تعريب ما يقوله بالحرف الواحد . « لولم ينشق امراء البابان على أنفسهم ويضربون بسيف الترك والفرس أبناء كردستان لدامت امارتهم واتسعت واصبحت في موقف يهدد حكومتى الترك وإيران ، ولاريب أن البابان لو تآزروا مع أردلان ، وبقية أمارات كردستان الكبرى التى كانت على استقلال تام فعلا ، وتابعة لايران وتركيا إسما ، لانتج إتحادهم دولة كردية كبيرة لاتقل بالمساحة وعدد النفوس عن إيران ، أو الدولة العثمانية ، ولكن المطامع الشخصية بين امراء الاكراد ، والحروب الدينية بين السنة والشيعة كانت من أكبر العوامل في زوال الاستقلال الكردى » .

الفصل الثامن

السلامانية بعد البابان

كان يتنازع السلطة في أيام البابان الاخيرة في السلامانية نفوذان ، أحدهما سياسى ويمثله البابان ، والآخر دينى ظهر به البرزنجيون بعد انقراض البابان ودخول الانظمة التركية الجديدة ، ولم يستطع هؤلاء السادة أن يبسطوا في هذه الفترة نفوذهم ، فانصرفوا في عام ١٨٧٦ م . والسنين التى عقبها أبان سلطنة السلطان عبد العزيز إلى شراء الاراضى والقرى ، ونشر نفوذهم الدينى ، وكان ابرزهم الشيخ

سعيد الذى استكثر من شراء اراضى واسعة حول المدينة ، واكتسب مودة الشعب . ولما ارتقى السلطان عبد الحميد الثانى كرسى الخلافة كان الشيخ سعيد قد اصبح من ذوى اليسار والنفوذ فاتجه إلى الآستانة مستصحبا الشيخ قادراً لا اكتساب رضا الخليفة ، فجعله هذا مستشاراً دينياً خاصاً له واتفق معه عزت باشا العابد السورى على امتصاص موارد السليمانية . فارسل عزت باشا موظفين من قبله لهذا الغرض ، أخذوا يبتزون الاموال من التجار فى السليمانية التى كانت وقتئذ مركز تبادل التجارة فى ، شرق الادنى ، وقد بلغ إيراد الحكومة منها فى سنة ١٨٨٠ م . نصف مليون ليرة عثمانية ذهب .

ولما عاد الشيخ سعيد إلى السليمانية كما يذكر المسترسون أخذنى جمع الضرائب الباهظة واثقل كاهل السكان فثاروا عليه وطلبوا من قبائل الهماوند إحتلال المدينة ، فلبوا الطلب وحاصروا المدينة أربعة أيام ولم يجلبوا عنها الا بعد مجئ قوات كبيرة من الجيش التركى فى كركوك . وبعد هذا الحادث أصبح الشيخ سعيد يقاوم الشعب علناً ولا سيما التجار منهم ففرض ضرائب فادحة على الفواكه ليحتكر هذا الصنف ويروج أثمار حدائقه الواسعة حول المدينة . فادى هذا العمل إلى أضعاف المزارعين ، فأحرق معظمهم اشجاره وهدم اقنية الرى وهرب إلى بلاد الكرد فى إيران حيث شرع فى زراعة التبغ . وفى سنة ١٨٨١ م . احتل الهماوند المدينة ، واضعفوا نفوذ البرزنجيين . ومع ذلك بقيت عزيمة الشيخ قوية فعمد النية على إيجاد صلة نسب مع هذه القبيلة فتزوج منها ليتخذها سلاحاً بيده ويتمكن من بسط نفوذه بصورة أوسع .

وعند اعلان (الدستور) فى شهر تموز سنة ١٩٠٨ م . ظهرت ثورات عديدة فى كردستان الجنوبية ، وتقدم الهماوند إلى السليمانية طلباً للتهب ، ولما علمت حكومة الآستانة بالامر طلبت إلى الشيخ سعيد أن يشخص إلى الموصل فاتجه إليها



King's College, London

1888



الشيخ محمود الكردي من السادة البرزنجية

وهناك اغتاله بعض سوقة الموصل بتحرّض طائفة من التجار . فعاد بقية افراد الاسرة إلى السليمانية ، واقسموا أن ينتقموا من تجار الموصل الذين كانوا سببا في قتل المرحوم الشيخ سعيد .

وقد تولى الزعامة بعد الشيخ سعيد ، الشيخ محمود البرزنجي ، وكان يعتقد أن تجار السليمانية اشتركوا مع تجار الموصل في اغتيال الشيخ سعيد ، ولهذا بث رجاله في السليمانية لتسلب تجارها وتقتل كل من يصددها . فسادت الاحوال وسادت الفوضى . فشكى التجار أمرهم إلى الحكومة فجاء إلى الموصل إلى السليمانية وخرج لاستقباله وفدان ، احدهما يمثل الشيوخ والآخر التجار ، فانحاز إلى الاول . وبعد مرور أربعة وعشرين ساعة على وصوله دعا وفد التجار وطلب اليهم بلهجة تركية خشنة أن يجيبوا على أسباب تنكر التجار للشيوخ ، فمنعهم الشتم الكردي عن الاجابة على سؤاله ولم يحضروا المحاكمة . فاتخذ الوالي هذا التصرف ذريعة لادانتهم ، واعلم حكومته بذلك ، فارسلت على أثر ذلك حاكما للسليمانية على رأس قوة وزعت في (بنجوين) و (بستان) و (گول عنبر) و (هلبجه) وتخلّف منها مائة وخمسون جنديا من ذوى الاخلاق المنحطة مع المتصرف الجديد في البلدة ، فأخذت الاحوال تسير من سيئ الى أسوأ واستنجد الشيوخ بالهماوند فجاءوا إلى السليمانية وسلبوها وأرعبوا سكانها .

ولما قوى مركز الاتحاديين ، أخذوا باضفاف شأن السلطان عبد الحميد الثاني فنفوا عزت باشا إلى مصر ، وأهانوا الشيخ قادرا وأرسلوا واليا إلى الموصل ، ومتصرفا إلى السليمانية ، فعد الشيوخ إهانة الشيخ قادرا تحديا لهم فاستفزوا الهماوند وهم من فرسان الاكراد المغاوير فناروا على السلطة وكانت أشد ثوراتهم في سنة ١٩٠٩ ثم أخذت تخف إلى أن ظهرت الحرب الكونية سنة ١٩١٤ م . فخرج الترك من أراضي كردستان الجنوبية والعراق العراقي وتركوها للإنجليز الذين بعد ان استولوا

على بغداد اتجهوا إلى كركوك، وهنا أعلنوا ضم كردستان الجنوبية إلى العراق العربي، واطلقوا على المنطقتين كلمة (العراق) فلم يطب للاكراد هذا الضم؟ فناروا في وجه السلطة البريطانية في سنة ١٩١٩ م. بقيادة الشيخ محمود البرزنجي الذي انقلب بعد الحرب إلى داعية قومي، وأصبح يتفانى في سبيل القضية الكردية، ويلقى بنفسه أمام ثوار الاكراد في وجه الانجليز.

الثورة الكردية في كردستان الجنوبية عام ١٩١٩ م.

نلخصت عن تقرير ج. س. شين جونز قسيس قواد فرازر وقد عربها المقدم حسين نوري آمر لواء المدفعية في العراق في (المجلة العسكرية) العدد (الثاني من السنة الثالثة) .

ان القتال الذي كانت تدور رحاه في كردستان الجنوبية سنة ١٩١٩ م. كان شديدا لدرجة استوجب تجهيز قوات كبيرة وحشدها على منحدرات كردستان لمنع انتشار الثورة في مناطق القبائل الكردية القوية الشكيمة، كقبيلة الجاف وغيرها. وقد استطعنا أن نوقف عشيرة الجاف التي كان بوسعها تجهيز ستة آلاف محارب من ابنائها موقف الحياد بصورة قطعية إلى نهاية الاضطرابات .

وسبب الثورة الكردية الرئيسي هو تأسيس حكومة كردية مستقلة . وقد قام بها الشيخ محمود في إيار سنة ١٩١٩ م. وهو أكبر شخصية في كردستان الجنوبية عهدت اليه الحكومة البريطانية بعد أن إحتلت كركوك سنة ١٩١٨ م. بإدارة بلاد الكرد الجنوبية .

المعارك الاولى

هاجم محمود خان ، ديزلي أحد رؤساء عشائر (هو رمان) في كردستان الشرقية . (الإيرانية) وحليف الشيخ محمود ، السليمانية واحتل البلدة في أول هجوم .

وانضم اليه جميع من ينتمى إلى الشيخ محمود، والقي القبض على جميع الحكام السياسيين الانجليز. وقام الشيخ محمود بعد ذلك بإدارة الامور، وفي ٢٢ ايار هجم المقدم دانيكس بقوته المؤلفة من الجنود المأجورين غير النظامية من الاكراد، فانقلب مع قوة تبلغ (٢٠٠٠) من المشاة و (٤٠٠) من الفرسان وتشتت جيشه وقتل إثنان من ضباط القسم البريطاني، وانضم عدد كبير من جنود (المرتزقة) بمجموعهم إلى الثأرين ووقع المقدم دانيكس وحكام سياسيون آخرون أسرى، ونجا الميجرسون مندوبنا السياسى فى السلمانية. وقد قويت بهذا الانتصار معنويات القبائل الضاربة فى جنوب (قره داغ) فهاجمت قافلة سلاح فى طريقها إلى السلمانية واستأقمتها إلى جيش الشيخ محمود فتزود بها.

وفى (٢٣) ايار تقدم القائد بريد جس على رأس رتل سيار من حامية كركوك القليلة العدد، والمؤلفة من رعينين من رماحة (٣٢) وسرية من فوج من الجنود وسيارتين مدرعتين و (٦٠) جندي من مأجورى الاكراد بقيادة الرئيس (لونك ريگ) معاون الحاكم السياسى فى كركوك لانتفاذ الحكام السياسيين. تقدم هذا الرتل بسرعة إلى مضيق (تاسلوجه) دون أن يلقى مقاومة فبات تلك الليلة، وعند الفجر كان الاكراد قد إحتاطوا بالمعسكر فاصلوه من مرتفعاتهم ناراً حامية من بنادقهم وتمكن (مأجورى) الاكراد الذين بقيادة (لونك ريگ) من الحرب والانضمام إلى العدو، فارتبك جيشنا واضطر القائد بريد جس أن يتقهقر اثني عشر ميلاً وراء مضيق (بازيان) بسرعة زائدة تاركا السيارتين المدرعتين فى منحدرات روابى (تاسلوجه) خيفة أن يحصره الاكراد فى (دربند بازيان) ويقطعوا عليه خط رجعتهم إلى (چچمال).

وما كادت أخبار هذه الثورة تصل إلى مقر اللواء البريطانى فى (بيجى) على شاطئ* (دجلة) حتى هب اللواء (موريس) وسير مفرزة قوية بقيادة القائد

(كندى) أمر الفوج الاول من كتيبة سرى الشرقية الخامسة وكان عدد محاربيها (٦٤) جندي تصحبهم (١٦) رشاشة من نوع لويس . وقد وصلت هذه المفرزة فى سياراتها فى الوقت الذى كان فيه (رتل بريد جس) تحت حصار الاكراد الشديد . وضع كندى رشاشاته على هضبة تضرب مضيق بازيان وبذلك مكن قوة بريد جس من الانسحاب من ذلك المضيق الذى لولا مجيئ هذا المدد لاصبح مقبرة لقوة بريد جس حتما . وقد استمر الاكراد يطاردون الجند المنسحب حتى چمچمال ، وأمنوا قطعائنا خسائر فادحة فى تلك الاراضى الوعرة وأرغموها على ترك سياراتين مصفحتين أخرى أخذها العدو .

وكانت خسائرنا فى هذه المعارك الاولى بالنفوس والذخائر كبيرة ، فقد قتل الملازم (پول) من كتيبة الرماحة الـ (٣٢) وجرح الرئيس چيشولم من مهراتاس السادس عشر والملازم (ديكسون) من سرية الهند الثانية . ومجموع قتلى الضباط والجند ثمانية والجرحى اثني عشر والمفقودون أربعة عشر . وقد استمر العريف (تومز) وجنديان من مفرزة كندى يصلون الاكراد برشاتهم حتى قتلوا ولم توار جثثهم . وكذلك قتل شاب كردى عريفا وجرح جنديا . وقد أطلق الاكراد سراح إسمرائيل فالتحقوا بقوة بريد جس فى چمچمال .

النجادات .

وصلت چمچمال قافلة جديدة من سيارات فورد تحمل نجات إضافية بقيادة الرئيس تومسن وقام بالدفاع عن حصن چمچمال القائد مار آمر فوج الرشاشات الثالث عشر وكان قد جاء مع مفرزة الرشاشات وأخذ القيادة من القائد بريد جس الذى عاد إلى كركوك . وقد انتهر الاكراد هذه الفرصة فسار الشيخ قادر شقيق الشيخ محمود فى ٢٨ إيار على رأس ٥٠٠ فارس إلى قرية (بينا) فى الناحية

الشمالية الغربية من جمجمال على بعد أربعة أميال منها، وبذلك أصبح يهدد خط المواصلات إلى كركوك، ويقطع خط رجعة الحامية المحصورة في الحصن، وكان الشيخ محمود في الوقت نفسه يفرز مركزه في بازيان، وهبطت في ٢٦ أيار إحدى الطائرات التي جاءت للتعاون مع القوات البرية قرب السليمانية لتنقذ الحكام السياسيين فلم يمسسها الاكراد بسوء لأن الشيخ محمود اتخذ من فيها رسلا بينه وبين الكرنل ويلسون نائب المندوب السامي في بغداد وسيلة للمفاوضة. وقد عاضا بط الطيران بعد ذلك وانبأنا بوجود الحكام السياسيين على قيد الحياة.

وحاولت قافلة تحمل ميرة وذخيرة بمن معها من الخفراء أن تجتاز في ٢٠ أيار الأودية وتصل إلى جمجمال وتنقل الحامية المحصورة فلما اقتربت من مخرج المضيق الواقع على بعد ٢٤ ميلا من كركوك باغتها كمين من الأكراد، وأفناها على بكرة أبيها. وعلى أثر ذلك تألف رتل آخر من الرماحة (٣٢) بقيادة المقدم فرازر الذي سار بجميع الحملة إلى القتال فوصل إلى قرية (قره هنجير) القائمة على خط مواصلات جمجمال على بعد ١٧ ميل من كركوك. ولم تكد تسير بضعة ساعات حتى أحاط بها العدو بقيادة محمود خان ديزلي وحصرها ثلاثة أيام بين الروابي والتلال وجعلها عرضة لرصاص الأكراد الحاذقين في الرماية، ولضربة الشمس وانقطاع الماء. ولولم يأت المقدم (جارت) أمر البطرية الجوية (٢٥) برتل صغير للنجدة، ولولم ينسحب العدو نحو قرية (بيننا) لكانت الخسارة دون ريب جسيمة.

وفي أواخر أيار نقل الجنرال موريس خفر لواء المشاة (٥٥) إلى (قره هنجير) وأسس معسكرا مستحكما للجوانب على مجرى الماء هناك وبذلك تكاملت التجهيزات والنجدات. ثم أمر باحراق قرية (قره هنجير) في اليوم الأول من حزيران فألقت الطائرات قنابلها على (بيننا) مقر الشيخ محمود الامامي، وأمنت

الكراد خسائر مادية ومعنوية . وقد أشيع إذ ذاك بعد اجبار قوات الشيخ محمود على التراجع من قره هنجير ، أن محمود خان ديزلى سحب قواته ورجع بها إلى بلاده على حدود إيران . ورغم ذلك كانت جسارة رجال الشيخ محمود آخذة بالازدياد إذ أخذت طلائعه تجوب الأراضى حتى جوار كركوك .

وكان موقفنا حتى تلك الآونة حرجاً إذ كنا لا نزال نتوقع اشتراك قبائل الجاف . وقد تلقى (ت . فرازر) أمر الفرقة (١٨) تعليمات من المقر العام في بغداد أن يحشد قوة تآديبية جسيمة في كركوك التى أصبحت يشاور العراق (وپشاور) مدينة في شمال الهند على الحدود الافغانية لعبت دوراً كبيراً في الحروب الافغانية البريطانية - . فجاءت القطعات العسكرية من دجلة وجهات العراق الأخرى إلى كركوك وشرعت تتدرب على الحركات الجبلية . وأصبحت قوات فرازر تشمل معظم القوات البريطانية في العراق ، ولهذا تمكن من ترتيب قوة تآديبية جعل هدفها السلمانية وعُهد إلى الجنرال ساندرس أمر الإشراف على خط المواصلات من كركوك إلى چمچمال ، فالتون كوبرى ، واربيل .

وفي ٣ حزيران وقعت مناوشة مع العدو على أثر خروج تومپسون مع سرية المشاة و بعض الفرسان حماة حصن چمچمان بقصد أشغال العدو وتطهير المضيق من انقاذ القافلة التى باغتها الكراد سابقاً فلم يتمكن من تنفيذ مهمته لأن قوة من الكراد هاجمته من أطراف (بينا) وقطعت رقله من چمچمال فاضطر للتراجع إلى (قره هنجير) ولم يثبت على قتال الكراد الذين برهنوا على مقدرة كبيرة في حروب الجبال . وكان لحسن الحظ ، الجنرال موريس قريباً من مكان الحادثة فسمع لعلمة الرصاص وخف للمعاونة تومپسون الذى كان تحت خطر تطويق الكراد ، فصدم العدو وأجبره على التراجع بعد أن أمناه بخسائر كبيرة فنجا بذلك تومپسون وعاد إلى (قره هنجير) وخسرنا في هذه المناوشة الرئيس كنگم

سولتر من وحدات (الكورگه) وهم جيلدوا الهالايا ومقدم اللواء (٥٥) .
وفي غضون هذه المدة كانت الطائرات تقوم بحركات كشفية تستطلع فيها قوة
الاعداء ، فلما تمت عملها ، قام الفريق فرازر بحركات واسعة النطاق وسير في
(١٥) حزيان قوات تأديبية نحو السلمانية ليجبر بذلك الشيخ على الاشتراك
في معركة حاسمة .

معر كة بازيان - ثرمو بيلي كر دستان

كان بازيان خط الاكراد الدفاعي، وهو مضيق حصين وفرجة ضيقة في جبل
(قره داغ) على شكل (٧) ومفتاح طريق السلمانية وبه تغلب الهاموند على
قوة تركية كبيرة وجبل قره داغ سلسلة وعرة تمتد نحو الشمال الغربي وتكون
سداً غنياً بوجه أي مهاجم، وترتفع فوق سطح البحر (٤٠٠٠) قدماً و (١٠٠٠)
قدم فوق سطح المضيق . ولا ريب في أن هذا المضيق هو بمثابة (ثرمو بيلي)
لكردستان إذ تستطيع قوة صغيرة بوضع رشاشات ان تحارب منه فيلقا ، كما
حارب ال (٣٠٠) اسبارطي جيش فارس بأجمعه ولولا خيانة (افيايلىث) . لتقهقر
الجيش الفارسي وأحرز اليونان الظفر . (١)

تابع الأكراد هجماتهم وظل الفريق فرازر يردّها إلى أن تمكن من أجبار
الشيخ محمود أن يتحصن وراء جدار بازيان التاريخي . وفي مساء (١٧) حزيان
عسكر رتل على سفوح سلسلة قره داغ وأرسلت ريشتان قويتان إلى الامام

(١) لقد علمت وأنا في السلمانية أن أحد الخونة من الاكراد أرشد القائد
البريطاني إلى مواضع اخوانه الاكراد، وساعد بذلك تقدم الجيوش البريطانية
كما ساعد افيايلىث تقدم الجيوش الفارسية .

لمنع مباغطة العدو في الليل . وكان الجميع حريصاً على هجوم القعد ولذلك لم يهجم المعسكر إلا قليلاً . وفي الساعة الرابعة من صباح (١٨) بوشر بالقتال أما القطعات فقد أخذت تشغل مواقعها منذ الساعة الثانية وأول قطعة تركت المعسكر هي فوج (٨٥) بورما المؤلف من السك والگورگة والكاجينسس وهؤلاء شعب مغولي يسكن بورما من أعمال الهند . وقد انيطت بهذا الفوج عملية تسلق الجبال الشاخطة على طرفي المضيق مباشرة ومقابلة جناحي العدو عند ما يتقدم فوج (ايسر) سرى) بقيادة القائد رو . وظل فوج پنجاب الـ (٨٧) في الاستناد .

وعند الانبثاق كانت المدفعية المختلطة وسرايا الرشاشات قد أخذت مراكزها والسرايا الامامية تتقدم للهجوم حامله معها اعلام صغيرة لتشير إلى مراكزها والمدفعية خلفها . وكان تقدم سرايا ايسر سرى بادئ الامر بطيئاً إلى أن جاء رسول من الجنرال موريس إلى القائد رو ، يبلغه أن يتقدم بسرعة لانه لم تنطلق طلقة واحدة من وراء جدار بازيان مما يدل أن العدو كان يغط في نومه . (٢) ولما حى الوطيس سمعنا أصوات طلقات رشاشات المانية لم نكن نتوقع وجودها بين الاكراد ، ولما لم تستمر كثيراً تابعنا هجومنا واستطاعت المدفعية أن تستولى على المضيق بسهولة بيد أن أقسام البورما كابدت كثيراً إذا التحمت بالاكراد ودامت المعركة ساعتين اسفرت عن قتل (٥٠) كردى وجرح عدد كبير وأسر (١٢٠) وهرب الباقون إلى السليمانية وحدود إيران . أما المعارك على روابى بازيان وجباله فقد استمرت مع مفارز العدو حتى سقط الشيخ محمود جريحاً وأسر نسيبه الشيخ

(٢) لو لم يكن الشيخ محمود يعتقد أنه في مكان أمين من هجوم أعدائه لما ترك نفسه دون تحفظ شديد ، وهذا ما يؤيد وجود خائن أعلم الأعداء عن منافذ معاقل الاكراد فسهل عليهم تسلق الجبال الواقعة على طرفي المضيق .

غريب و بذلك تم الفوز و تقدمت الرماحة إلى السليمانية دون أن تلقى مقاومة في
خط دفاع الاكراد الثاني في تاسلوجه و أطلقت سراح الحكم الساسيين الاسرى .
وفي (٢٠) حزيران دخل الفريد فرازر بقواته السليمانية وأنهى حكم الشيخ
محمود . وفي اليوم الثاني تحرك رتل صغير مع وسائل النقل تحت قيادة القائد
(بودى) من (قزلرباط) ليشارك مع قوات فرازر فارسل هذا رتلا ليلتقى بالرتل
القادم فالتقى في (هلبجة) في ١٤ حزيران دون أن يلقي معارضة فعادا إلى معسكر
حسر (قلياسان) في ٢٧ منه .

إنتهت الثورة الكردية الآن ، وحوكم الشيخ محمود بعد أن أبل من جراحه
أمام محكمة مدنية في بغداد ، و حكم عليه بالاعدام ، ثم استبدل بعشر سنين وحبس
في جزائر (آندامان) من أعمال الهند .

وعلى أثر إنتهاء هذه الثورة تأسست جمعية كردية قوامها ضباط الاكراد
و بعض أشراف السليمانية ، غايتها تحرير الاكراد وتشكيل دولة كردية مستقلة
فظهرت ثورات محلية إشتدت سنة ١٩٢٣ م واشتركت فيها قبائل البشدر
وهاجمت القوات المرابطة في السليمانية وغيرها من مدن كردستان الجنوبية في
يوم واحد و تغلبت عليها ، واضطر الانجليز الذين في المدن أن يهربوا بالطائرات .
فلم تر بريطانيا بدا من أن تأتى بالشيخ محمود من الهند وتشكل له حكومة كردية
وترسل الميجر نويل مندوباً سامياً ، ولقب الشيخ محمود حكامدار كردستان ، ثم
سلطاناً ، ولكنه كان يدعو نفسه ملكاً . وعند ما كلفه الانجليز بحاربة قوات
(أوزدمير) الداعية التركي الذي أرسلته القوات التركية الوطنية لاشغال الانجليز
عن مساعدة اليونان أبى فتعكر الجو ، و ضرب الانجليز السليمانية بالقنابل ودمروا
قسماً كبيراً منها .

وخرج الشيخ محمود وأتباعه إلى (سورداش) وتحصنوا بجبالها مدة ثلاثة أشهر . فارسل الانجليز أثناءها السيد طه الشمد يناني ، وقبائل السورجى ، واخوش-ناو ، والدى ، لمحاربة الاتراك فى (راوندز) فغلب الاتراك وهربوا إلى حدود إيران وسقطت راوند زبيد هذه العشار . ثم عاد الانجليز وأرسلوا قوة إلى السليمانية إحتلتها دون مقاومة ، وكلفوا الشيخ قادر أن يشكل حكومة وطنية ليحفظ الامن والسكينة ريثما ينظر فى مصير القضية الكردية ، فابى وترك البلدة وذهب إلى إحدى قرأه . ولما حبطت هذه المساعي مع الشيخ قادر إنسحب الانجليز بعد شهر إلى كركوك وعاد الشيخ محمود من (هورامان) ومكث تسعة أشهر يحكم السليمانية ، وشهر باير ، وناحية پنجون ، وسر جناز . ولم تكن العشار الكردية ممن يرغب فى حكم الشيخ ففاوضهم الانجليز منتهزين هذه الفرصة . وكذلك غادر الكثير من التجار والطبقة المتنورة السليمانية ؟ لسوء إدارة الشيخ ولم يبق فيها إلا بعض الضباط الذين كانوا يميلون لحكم الاتراك وغيرهم ممن كانوا يعتقدون بتحسين إدارة الشيخ فى المستقبل .

وفى نهاية الشهر التاسع قررت الحكومة الانجليزية أن تلحق لواء السليمانية بالعراق العربى ، فارسلت كتيبة فرسان مؤلفة من (٤٠٠) فارس وطياريين ومدرعتين إلى السليمانية ، فسقطت دون مقاومة . انتهت خلاصة تقرير القسيس . وإليك ما أدلى به إلى ماجد بك مصطفى القاضى . وكان إذ ذاك قائد الجيش النظامى والعشارى لقوة الشيخ محمود والمدافع عن السليمانية .

أن السبب فى التسليم وعدم الدفاع ، ائتماره من الشيخ محمود بعدم مقاومة الانجليز قبل أن يدخلوا المدينة كي لا يدمروها . ثانيا الاعتقاد بان الجيش العراقى بعد إحتلال السليمانية سيواصل سيره لمقاتلة الشيخ ، وهناك يفنيه على بكرة أبيه . ولسكن الجيش بقى فى المدينة ثلاثة أعوام ولم يعمل عملا يذكر وقد تصادمت

بعض مفارزه خلال هذه المدة مع فرسان الاكراد ، ولكنهم كانوا دواما يعودون خاسرين .

ولم تكن الاحوال تدعو إلى التفاؤل ؟ إذ كان أحمد بك متصرف السليمانية الحالى يسعى بواسطة أقاربه البشدر على تقوية نفوذ الحكومة ، وتأسيس مراكز حكومية فى الاقضية والنواحي . واختلف الشيخ مع رؤساء العشائر وفر الضباط والتحقوا بالجيش العراقى والتركى . ولم يبق مع الشيخ لغاية سنة ١٩٢٤ م . سوى خمسة ضباط أحدهم ماجد بك . وبعد مرور ثلاثة أعوام أى سنة ١٩٢٧ م . أجبر الشيخ على عقد إتفاقية مع الانجليز تنص على أن يغادر العراق ، ويقيم فى إيران وأن لا يعارض سياسة الحكومة ويرسل نائبا خاصا عنه ليقوم بشؤون أملاكه وتصدر الحكومة مقابل ذلك عفوا عاما عن كافة الثوار على أن يقيموا حيث شاءوا خارج السليمانية وبذلك انتهت الثورة الكردية الثانية . والأسباب التى دفعت الشيخ إلى عقد هذه الإتفاقية تنحصر فى ثلاث نقط .

(١) تقلص القوة الكردية المحاربة بسبب انفصال العشائر . (٢) وصول الجيش الايرانى إلى الحدود ليحول دون توسع الثورة . (٣) قلة الدراهم ووسائل الدفاع .

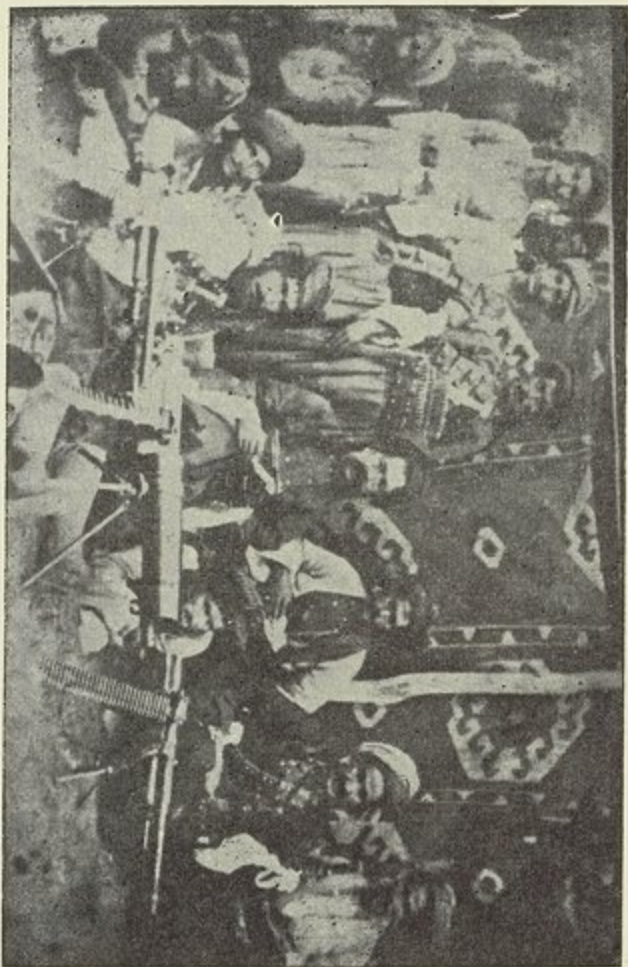
وقد عاضد الترك هذه الثورة ماديا ؟ بأن أرسلوا طبيبا ومستوصفا سيارا و (٨٠٠) ليرة ذهب و (٢٢٠٠٠) خرطوشة تركية اعتقادا منهم بأن يجعلوا من هذه الحركات آلة تركية تهدم آمال الانجليز فى العراق ، وكلف وصول هذه الاسعافات إلى الثوار أكثر من ألف جنيه .

وفى سنة ١٩٣٠م عاد الشيخ واضرم نار الثورة الثالثة ، أكتفى الآن بالاشارة إلى ما قيل عنها فى الصحف العربية :

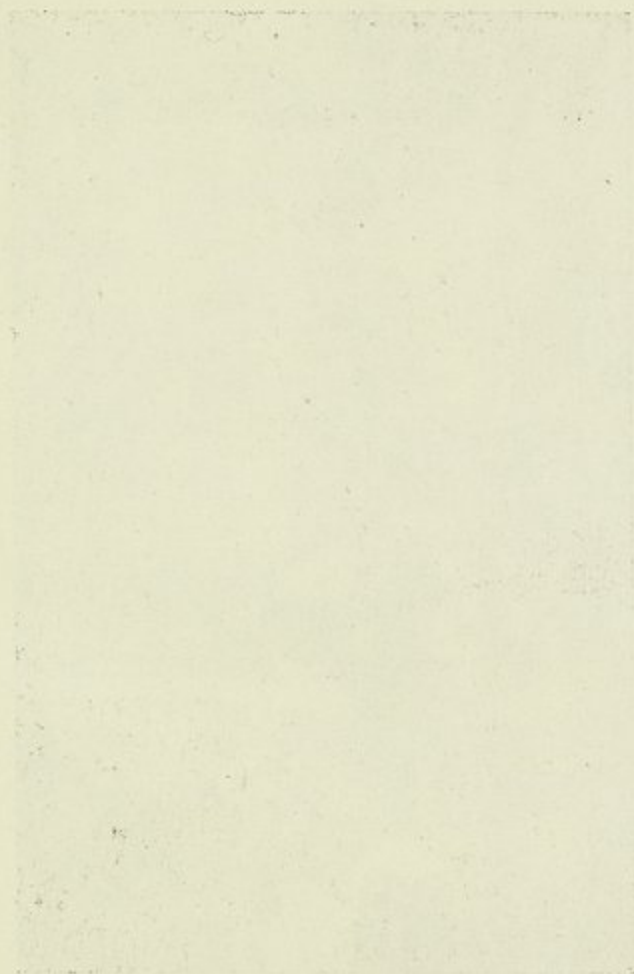
نشرت جريدة الجامعة العربية التي تصدر في القدس بعددها (٦٠٦) تاريخ ١٤ حزيران سنة ١٩٣١ م . مقالا للسير ويلز أحد كبار سياسى الانجليز بمناسبة نشوب الثورة الكردية في تشرين الأول سنة ١٩٣٠ م . يصرح فيه « أن الثورة الكردية لن نحمد حتى تضمن للاكراد حقوقهم . ثم قال » أن مندوبنا السامى في العراق صرح في ٢٤ كانون الأول سنة ١٩٢٢ م . - وذلك على أثر انتهاء الثورة الكردية الاولى التي اضرم نازها الشيخ محمود سنة ١٩١٩م أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية والحكومة العراقية تعترفان بحقوق الاكراد القاطنين ضمن الحكومة العراقية في تأسيس حكومة كردية ضمن تلك الحدود . وتأمل أن العناصر الكردية ستصل في أقرب فرصة ممكنة إلى اتفاق فيما بينها على النوع الذي تريد أن تتخذ تلك الحكومة وسوف ترسل مندوبين إلى بغداد للبحث في علاقاتها الاقتصادية والسياسية مع حكومتى بريطانيا والعراق .

وذكرت جريدة فلسطين التي تصدر في يافا في عددها ٣٩ - ١٧٠٦ ، الكلمة التي ذكرتها مجلة (النيرايست) الانجليزية في لندن بتاريخ ٢٣ نيسان سنة ١٩٣١م عن المسألة الكردية في افتتاحيتها « ان ليس أحق ممن يتصور أن اختفاء الشيخ محمود من الميدان سينهى المسألة الكردية » . وقد أرسل مكاتب هذه المجلة من بغداد وهو ما قد يكون معبرا عن رأى المنوب السامى البريطانى في العراق إن لم يكن عن رأى الحكومة البريطانية نفسها « أما المسألة الكردية الكبرى فليس لدى من جديد أقوله عنها غير أنه ما من غلطة - كما يظهر الزمن ذلك ستكون أعظم من الظن بأن المسألة الكردية الكبرى هى نفسها هذه المسألة المحلية النافذة أعنى مسألة الشيخ محمود .

والمسألة الكردية الكبرى تشمل القضية الكردية لكردستان بجمعها أى البلاد الكردية التي تفصلها الحواجز السياسية التركية ، والايرانية ، والعراقية . ثم



الناصر الكردي الشهير
 (الشيخ محمود الكردي) يجف به أركان حربه
 ص - ١١١



« نشرت جريدة فلسطين المذكورة بتاريخ ٢٥ حزيران سنة ١٩٣١ م (عن رحلة الملك فيصل إلى السلمانية على أثر انتهاء الثورة الكردية الثالثة التي قام بها الشيخ محمود والقاء خطبة هامة في عدد عظيم من زعماء الأكراد ، تأخذ منها النقاط الآتية ليقارنها القارئ الكريم بتصريح المندوب السامي في العراق في ٢٤ كانون الاول سنة ١٩٢٢ م . فيقف على التطور السياسي في القضية الكردية بالعراق : لا يخفى عليكم أن الدين لله ، والوطن للجميع ، ولا فرق ولا تمييز عندي بين سكان بلادى المحبوبة . والوطن لنا جميعا فهذه الجبال وهذه الأودية الجميلة هي ملك لباقي سكان الوية البلاد العراقية الاخرى ، كما أن كل شبر في تلك الالوية لسكان هذا اللواء حق فيه . أقول أكثر من ذلك كل قطرة من دم سكان هذا اللواء ، هو من دم العراقيين جميعا ، وكلهم إخوان في الوطن لا يؤخرهم عن خدمته شيء . وأما الدين والمذاهب فهي لله ، ويلزم أن تبقى بين الرب وعبدته في داخل الجوامع والكنائس .

أسباب الثورات الكردية

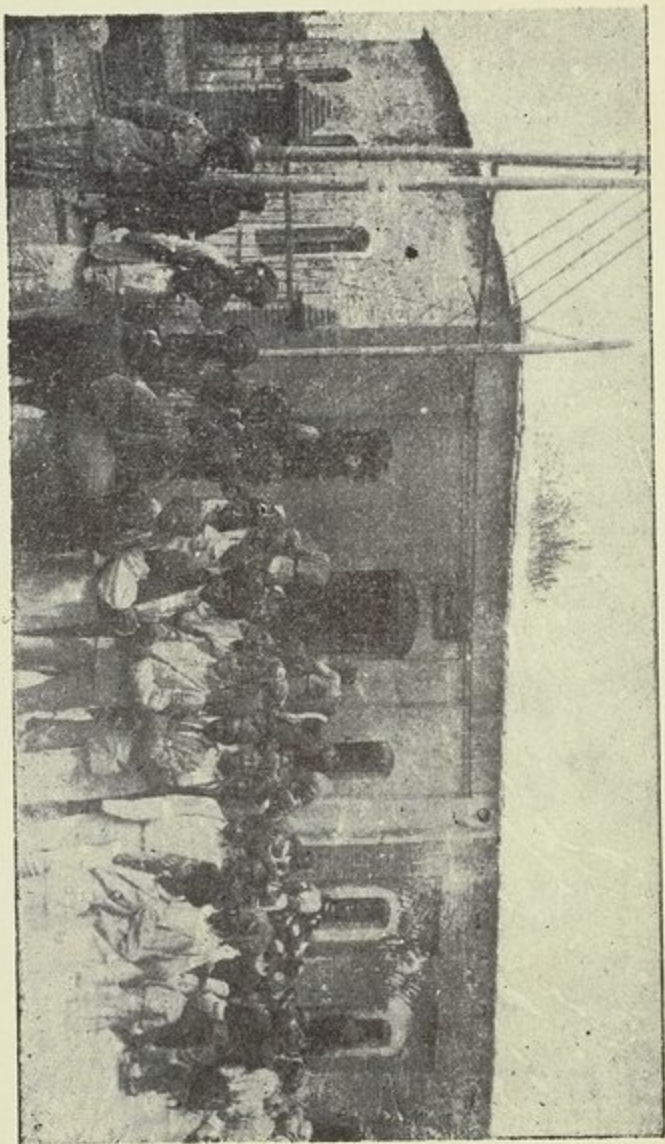
ولكي تتضح لنا أسباب الثورات الكردية التي كان يقوم بها الشيخ محمود البرزنجي في كردستان الجنوبية ، رأيت أن أجمع الوثائق الرسمية من رجالات لهم وقوف تام سواء أكانوا من الإنجليز أم من الأكراد . وقد سبق أن ذكرت شيئا عن ذلك ، وسألتص الآن بما دونته هاملتون في كتابه طريق في كردستان ، ومصدره في ذلك الكاتبين كلارك الحاكم السياسي في السلمانية ، وهو أحد الثقة في لغة وعادات ، وأخلاق الشعب الكردي ، وهذا موجز قوله .

« عندما دخل الجيش البريطاني كردستان سنة ١٩١٨ م أبدى الشيخ محمود صداقته نحوه ، ثم ما لبث بعد عام أن ثار عليه وقاوم مقاومة شديدة غير أنه أسر

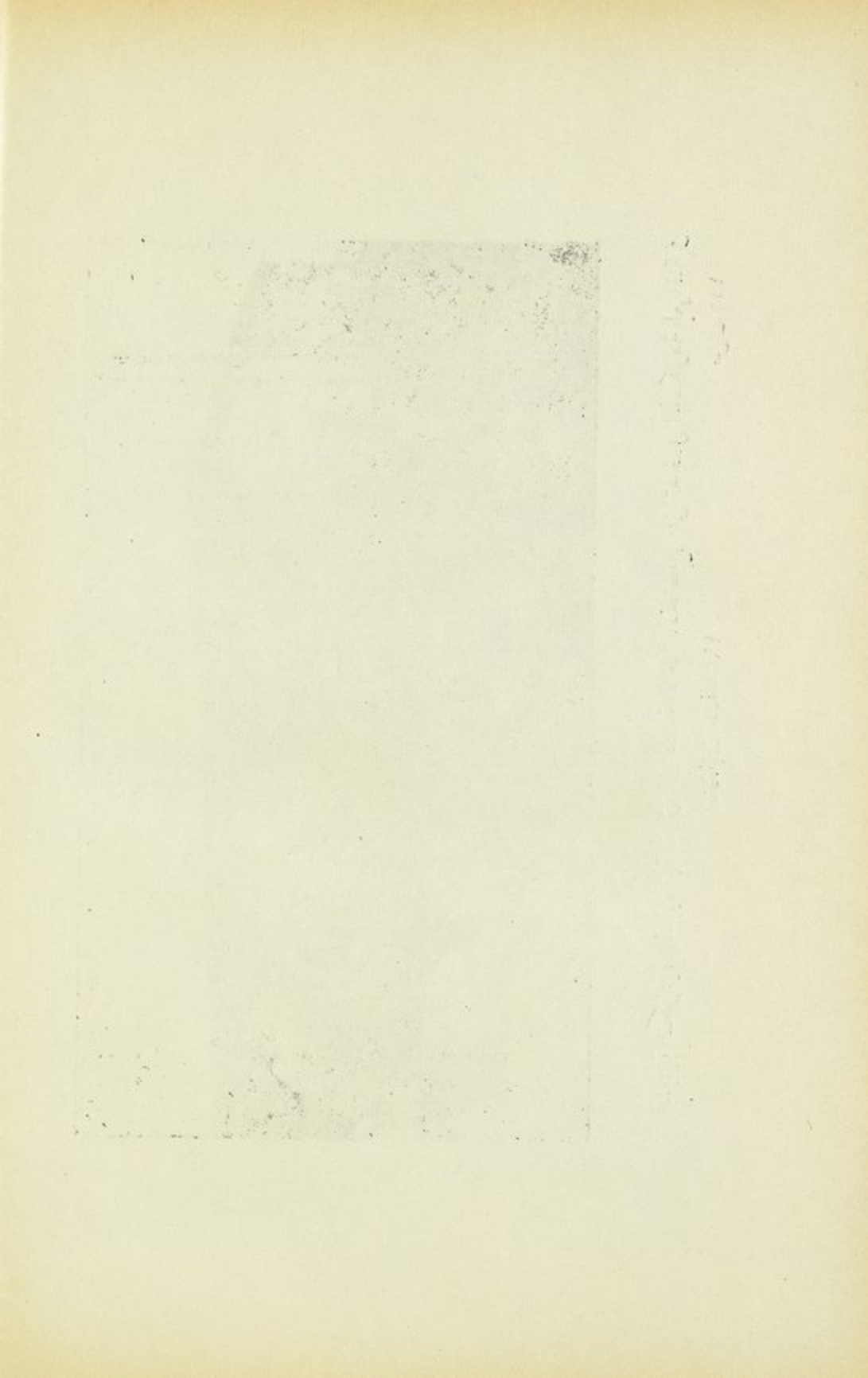
ونفى ، ثم أعيد إلى مركزه عند ما وجد أنه قوة حقيقة في قومه ، وأخذ عليه العهد بأن لا يثور على السلطة البريطانية وقد حافظ على عهده . ولما أخذ إشراف الانجليز يتحول عن العراق احتج بشدة وأخذت بوادر الاضطراب في السليمانية تظهر في سنة ١٩٢٤ م . فأمرت بالذهاب إلى السليمانية حاكماً سياسياً ؟ لا قنع الشيخ على قبول ادارة العراق فلم يتمكن لالحاح الرؤساء المحليين على الشيخ بطلب انشاء دولة كردية مستقلة فنزل عند رغبتهم وشكل حكومة وأصدر طوابع بريدية خاصة نادرة جداً . وأخذت حكومته تعمل على مجارة نظمنا الغربية الادارية ، ومتابعة التقدم العام . ولما وجدت أن الشيخ مصر على فكرته أوضحت له بجلاء أن بريطانيا ترغب إليه أن يخضع لحكومة العراق ويحل مجلس وزرائه وينهى إدارته الحالية ، وإذا عمل على غير ذلك فسيعامل ككائن .

وبطبيعة الحال بقي على اصراره إذ يعتقد أن إدارته جيدة كأي إدارة شرقية أخرى ، والزمنى الاقامة في السليمانية تحت المراقبة وما زلت الح عليه في العودة إلى بغداد حتى سمح لي . فعدت ، وقدمت تقريراً اضافياً بالحالة وعلى ذلك تقدمت قوة الطيران الملكية بأوامر صارمة لضرب السليمانية وليست تفاصيل الاضرار التي أوقعت بالكبار والصغار مما يسر وقد أمر الجيش العراقي كذلك أن يحتل هذه المقاطعة الكردية ، غير أن العرب ابنا السهول كانوا أعجز من أن يقفوا امام الجبلين الرشيقيين ، ولذلك صدرت الأوامر إلى الفرق الاشورية أن تتقدم بهذه المهمة ، والاشوريين كالا كراد شجاعة واقداماً في الحروب الجبلية . وقد اشتركت القوة الجوية مع هذه الفرق وانتهت الثورة وتراجع الشيخ محمود إلى الحدود الإيرانية .

وفي سنة ١٩٣٠ م . رفع علم الثورة للمرة الثالثة وذلك عند ما زورت الانتخابات النيابية في السليمانية وانكر حق السليانيين في التمثيل فدامت



الشيبة الكردية بالسليمانية تهرق بالاحتجاج على تدخل الحكومة العراقية في
انتخابات سنة ١٩٣١ ص - ١١٢



ثورته عامين ثم انتهت ولم يقض عليها جيش الحكومة الجنوبية كالسابق بل الذى قضى عليها هى قوة الطيران الملكية . وفى هذه المدة أسر الشيخ وسلم للادارة العراقية .

وهاهى بقية خطبة الملك فيصل التى سبقت الاشارة اليها آنفا ، نذكرها فيما يلى :
ثم نعقبها بقانون اللغات المحلية .

« لا شك أن كل واحد منكم يعلم أن دولة العراق لاتقبل التجزئة والتفريق وهى بمجموعها قد أصبحت جزءا لا يتجزأ . وأن منهج الحكومة الوطنية منذ تأسيسها كان ولم يزل ، وسيبقى مدى الدهر يرمى لنشر العدل بين أفراد الشعب وتطمين رغائبه حتى يصبحوا جميعاً عمالا لخير الوطن ونفعه ، ومن جملة ذلك أنها سنت قوانين منحت بموجبها حرية التعلم بالأسنة المحلية وكذلك حرية التقاضى بتلك الأسنة . فالكردى يتعلم بلسانه وكذلك العربى والتركى أى كل يتعلم بحسب اللسان الذى تتكلمه أكثرية اللاواء . أما العادات والتقاليد والديانات والمذاهب فتحترم احتراماً كما احترمت فى الماضى . وإن الوضع السياسى لبلادى قد ثبت وتمين ولم يبق مجال لتحويله وتغييره . فعلى هذا يلزم على الشعب أن يتعاون أفرادهم مع الحكومة للقيام بالواجب العام . وإذا وجد من شذ عن هذه الطريقة المثلى فسيكون شذوذه كشذوذ ابن نوح عند ما دعاه أبوه . وأنى ذكرت ما ذكرت لتطمين شعبى على المركز السياسى الذى نالته البلاد وما عليكم غير التشمير عن ساعد الجد لانعاش الوطن فى مواطن الاقتصاد كالزراعة والتجارة حتى تتناسب خطواته السياسية الواسعة مع نهضته الاجتماعية » .

قانون

اللغات المحلية رقم (٧٤) لسنة ١٩٣١

نشرت الوقائع العراقية (الجريدة الرسمية) في العدد ٩٨٩ بتاريخ ١ حزيران سنة ١٩٣١ قانون اللغات المحلية المذكور أعلاه وهذا نصه .

نحن ملك العراق نأمر بعد موافقة مجلسي النواب والأعيان بوضع القانون التالي :

مادة - ١ تسرى أحكام هذا القانون في الأقضية المذكورة في المادتين ٢ ، ٣ .

مادة - ٢ تكون الكردية لغة المحاكم في الأقضية التالية :

لواء الموصل أ - عمادية ، ب - زاخو ، ج - زيبار ، د - عقره .

لواء أربيل أ - كوى سنجق ، ب - رانية ، ج - رواندز .

لواء كركوك أ - گیل ، ب - چم چمال .

لواء السليمانية أ - سليمانية ، ب - هلبجة ، ج - شهر باژير .

مادة - ٣ يجوز أن تكون لغة المحاكم في الأقضية التالية الكردية أو العربية أو التركية :

١ - دهوك ، ب - شيخان ، ج - أربيل ، د - مخمور ، هـ - كركوك ، و -

كفری . ويعطى قرار المحكمة في اللغة الأكثر شيوعاً .

مادة - ٤ يحق للمتهم بجميع الأحوال في الأقضية المذكورة أعلاه

أ - أن يحاكم ويبلغ بالعربية إذا كانت لغته البيتية العربية .

ب — أن تترجم المرافعات الشفهية إلى الكردية أو العربية أو التركية وتعطى له نسخة الحكم المترجم . ويجوز لكل شخص أن يقدم دعواه أو استدعاه للمحاكم في الأقضية المذكورة أعلاه أو المحاكم أوسع صلاحية بالكردية أو العربية أو التركية .

مادة — ٥ في الأقضية التالية حيث يجوز أن تكون مخبرات الدوائر الفنية والمخبرات بين مراكز الأولوية والوزارة ، وبين مركز لواء الموصل والأقضية في العربية ، تكون اللغة الرسمية الكردية .

لواء الموصل ١ — عمادية ٢ عقرة ٣ — دهوك ٤ زاخو ، ٥ زيبار .
لواء أربيل ١ — أربيل ، — مخمور ، — كوى سنجق ، — رانية ، — رواندز .

لواء كركوك أ — جم جمال ٢ — گیل .
لواء السليمانية أ — السليمانية ٢ — هليجه ٣ — شهر باژير .
يجوز أن تستعمل الكردية أو التركية في قضائي كركوك وكفرى .
مادة — ٦ تكون لغة التدريس في جميع المدارس الأولية والابتدائية في الأقضية المبينة في هذا القانون الكردية أو العربية أو التركية حسب اللغة الشائعة فيها .

مادة — ٧ يستطيع كل شخص أن يراجع المقامات الرسمية باللغة العربية وأن يأخذ الجواب فيها . وتقبل جميع المخبرات في إحدى اللغات الواردة في العادة الخامسة ويجب عليها بنفس اللغة .

مادة — ٨ تستعمل اللغة الكردية في أقضية ألوية السليمانية وكركوك وأربيل المبينة في هذا القانون بشكائها الحالي . ويجوز أن تستعمل لهجة هذه الألوية في

أقضية لواء الموصل من تاريخ تنفيذ هذا القانون إلى السنة التي يختار فيها أهالي هذه الأقضية لهجة يتفقون على استعمالها .

مادة - ٩ جميع الوزراء مكلفون كل حسب صلاحيته بتنفيذ هذا القانون .
بغداد بتاريخ ٢٣ مايس سنة ١٩٣١ الموافق ٦ محرم سنة ١٣٥٠ .

جمال بابان	عبد الله الذمولوجي	مزارحم الباجه جي
وزير العدلية	وزير الداخلية	وزير الخارجية
جميل الراوى	رستم حيدر	عبد الحسين
وزير الدفاع	وزير المالية	وزير معارف
نورى السعيد	رئيس الوزراء ووكيل وزير الاقتصاد والمواصلات	

فيصل

الفصل التاسع

سليماني - هولير

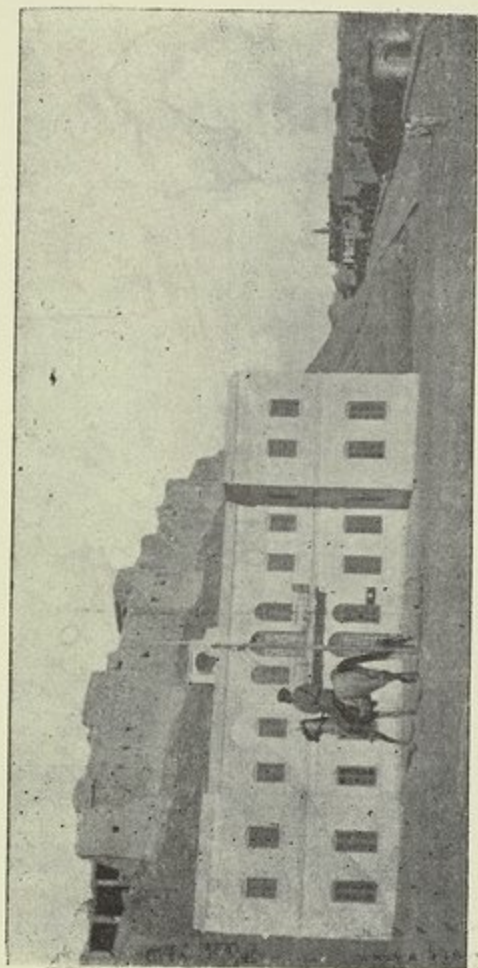
بارحت السلمانية (سليماني) في ٢٦ تموز سنة ١٩٣١ إلى أربيل أو (هولير) كما يسميها الاكراد ، فعرجت على كركوك وفي الطريق أشار موظف كان معنا في السيارة إلى مياه مررنا بها فقال « حصر الشيخ محمود كتيبة من الجيش العراقي أثناء الثورة الأخيرة في ناحية لم يكن لها فيها من مياه تشر بها غير هذه فأشار بعض رجال الشيخ عليه بتسميمها فأبى » .

قضيت ليلة في كركوك وبارحتها في صباح ٢٧ إلى هولير في سيارة اتجهت منها نحو الشمال الغربي تخترق سهولا شديدة الشبه بسهول البلقاء في شرقي الاردن

1850-1851

1850-1851





دارالحكومة بمدينة (أربل)

من حيث طبيعة أراضيها واعتماد مزارعها على الأمطار، وتختلف عنها في
سعة عمرانها وكثرة سكانها . وأكبر القرى التي اجتزناها حتى نهر الزاب
الصغير هي (التون كوبرى) وتقع على هذا النهر المعروف في هذه النواحي باسم
(زى پرده) (أى زى بلدة الجسر - التون كوبرى) ولفظة الزاب فارسية مركبة
من كلمتين - زا وآب ومعناها ماء أو نهر زا . وشهرتها في بطون الكتب أعم
منها بين الأكراد .

وعلى هذا النهر انتصر أبو مسلم الخراساني على مروان بن محمد آخر خلفاء
بنى أمية سنة ٧٥٠م وقضى على الدولة الاموية . وكان لهذا الانتصار تأثير معكوس
في حياة العرب السياسية إذ اتخذ سكان المشرق من غير العرب ، الدولة العباسية
التي قامت على أكتاف الإيرانيين وعلى حدود بلادهم ، ذريعة لتنظيم بلادهم
تنظيماً سياسياً كانت نتيجته ظهور دول إسلامية في آسيا الصغرى وإيران وأواسط
آسيا من الكرد والفرس والديلم والترك ، وبذلك أخذ نجم العرب يأفل ثم
انكمش انكماشاً كلياً ، حتى التتر إلى بغداد . يبلغ عرض هذا النهر هنا (٧٠٠)
يرداً وطوله (١٩٠) ميلاً وينبع من جبال (لاهيجان) في كردستان الشرقية .

دخلنا البلدة على جسر طويل واجتازنا شارعها الوحيد الذي يخترقها من
الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي وأبصرنا بيوتها المشيدة على صخور واطئة
تتشكل من مجموعها جزيرة يحيط بها النهر . والبلدة مركز تجاري لقضاء كوى سنجق
إذ تنقل صادراتها وصادرات (طقق) بواسطة القوارب إلى بغداد . وسكانها
التركة بقايا الجند التركي الذي أوجده المعتصم في القرون الوسطى . وبعد أن
اقطنا نصف ساعة في البلدة خرجنا منها على جسر آخر وواصلنا سيرنا نحو الشمال
الغربي حتى وصلنا (هولير) وتبعد عن كركوك (٦٤) ميلاً . وفيها اجتمعت

بعض أساتذة المدرسة الثانوية المتوسطة وذهبت برفقتهم لزيارة كوچك ملا أفندي (أبي بكر) في قصره خارج البلدة . والملا من سرارة أكراد البلدة وأثريائهم وهو كهل قصير القامة أنشأ تكية يدرس لتلاميذها وينفق عليهم من ماله الخاص . ومن قصر الملا ، عدنا إلى نادى الموظفين حيث شاهدت في ملعب (التنس) الذى أنشأه أعضاء النادى قاضيا كرديا يخلع جبته وعمامته ثم يتناول المضرب (الركت) مبتهجا وينزل للعبارة .

وفي المساء ذهبت لمشاهدة ماتقوم به فرقة التمثيل وقد جاءت حديثا من بغداد وكانت ميول الشعب نحوها كميل أهل السليمانية معظمهم يستنكر وجودها لان التمثيل لم يكن بالكردية ، ولان هذا النوع من التمثيل يدفع بالشبيبة نحو الرذيلة ، ويمتص مواردكم . وفي اليوم الثانى مررت بسوق المدينة وشاهدت مصنوعات النحاسية ومعظمها اوان بيتية ثم عرجت على دار الحكومة فاذا بها بناية محكمة جميلة تشمل دوائر الحكومة الاخرى والمعاملات الرسمية فيها تجرى باللغتين الكردية والعربية . ومن هنا مررنا بالمدرسة وكانت مقابل دار الحكومة وعدنا إلى بيت صديقنا الاستاذ رفيق حلمى وكان ملازما لى فى هذه الزيارات وفى بيته سمعنا الاغاني الكردية من مغنيين شهيرين أحدهما الملا كريم وغناؤه باللهجة الكردية الجنوبية والآخر عزيز آغا وغناؤه باللهجة الكردية الشمالية .

اريل التاريخية

أريل . - تقع وسط سهل أجوف يحيط به الرابان ، الكبير والصغير وتحجبه جبال كردستان ولولا قلعتها القائمة على التل الذى يخفى تحته خرائب مدينة الآلهة (إشتار) لما كان بالامكان مشاهدتها عن بعد . والبلدة الحالية قسما على و يقع ضمن القلعة وسفلى وهو القسم العامر والآهل بالسكان ويبلغ سكانه

ثلاث أضعاف سكان القسم العلوى ولغة البلدة الرئيسية الكردية، بيد أن لغة بعض السكان التركية الآذرية. وليس فيها من الآتار سوى القلعة. وبعض الآتار الإسلامية فى القسم السفلى يرجع أكثرها إلى عصر مظفر الدين كوك بورى أحد أمراء السلطان صلاح الدين الأيوبى. وتاريخ أربيل قديم جدا يرجع إلى ما قبل ثلاثة آلاف سنة واسمها مشتق من الكلمة الآشورية (أربا أيلو) أى مدينة الأربعة آلهة. ورد ذكرها فى أدوار مختلفة أثناء حكم الآشوريين والميديين والفرس والبرتيين وبعد سقوط الآشوريين أصبحت عاصمة لمقاطعة يعرفها التاريخ باسم (أديابين)

وفى عام ٨٣ ق. م، غزا تيگران الأول ملك أرمينية أديابين وأربيل ولكن البرتيين بالاشتراك مع الرومان أخرجوا هذا الوقع حديث النعمة وهذا (وهى العبارة التى يصفه بها الميجرسون) بعد عشر سنين من دخوله إياها. وفى عام ٦٢ ب. م غزاها تيگران الخامس الملك الذى عينه الامبراطور (نيرو) الرومانى على أرمينية مفتحا فرصة غياب ولكاسوس الأول الملك البرتى وضايق سكانها للدرجة لانتطاق فكتبوا إلى ولكاسوس يشكون الحالة ويهددون بالانضمام إلى الرومان إذا لم ينقذهم من هذا الطاغية فلبى ولكاسوس شكواهم فوراً وأعلن الحرب على أرمينية والرومان وعين (مانوباز) ملك أديابين قائدا فطرد تيگران وغزا بلاده. وظلت أديابين بعد ذلك نقطة نزاع حتى ظهر الفرس وقضوا على نفوذ البرتيين والرومان فيها.

وبعد ذلك ذلك تغلب إسكندر المقدونى فى سهلها على دارا (داريوس) ملك فارس وحل العقدة الكردية التى قيل أن من يحملها يصبح سيد آسيا. ثم استردها أردشير الساسانى فازدهرت فى أيامه واتسعت تجارتها وبقيت كذلك إلى أن جاء العرب فى صدر الإسلام وغزوا فارس فسقطت فى أيديهم. ولما وسع صلاح

الدين الايوبى ملكه ، وقضى على دولة الاتابكية الزنكية حربا وصلحها كانت أربيل من البلاد التى والت السلطان وأرسلت جيشا اشترك فى معركة حطين الشهيرة انتصر فيها السلطان على دول الصليب .

اهمية أربيل التجارية

تسعى الحكومة العراقية إلى ربط أربيل بمدينة تبريز الإيرانية عن طريق رواندز وصاوج بولاق لتسهيل بذلك نقل بضائع العراق العربى وكردستان الجنوبية إلى تبريزو إيران الشمالية الغربية وتستورد منها ماتتجر به العراق من حاصلات آذربيجان وكردستان الشرقية . وسيربط هذا الطريق أربيل بشواطئ سوريا أيضا وبذلك تزدهر تجارتها وتنتعش تجارة العراق .

لواء أربيل

هو من الألوية الكردية الغنية الواسعة وينقسم إداريا إلى الاقضية والنواحي التالية - القضاء الناحية

أربيل (مركز اللواء) قوش تبه ، شقلاوه ، ديرا حرير

مخمور مخمور ، كوير ، گنديناوه

راوندز بالك ، برادوست

رانيه ناودشت ، چناران

كوى سنچق طقطق

إن وضع التقسيمات الادارية على الصورة المارذ كرها يسهل جدا على القارئ معرفة الأماكن التى سيرد ذكرها أثناء هذه الرحلة .

شقاوة ٢٩ تموز

غادرت هذا الصباح أربيل إلى شقاوة مع مدير مدرستها الابتدائية الشيخ حسن والاستاذ رفيق حلمي وشاب ثالث ، في سيارة إنجبت بنا نحو الشمال الشرقي في سهل أربيل فاجتازته إلى أن وصلنا وادي باستورا الذي يفصل ناحية شقاوة عن حدود أربيل والسهل عن الجبال . وأول قرية لاحت لنا في الجبل (بانمان) وقلعتها ، وتراوح بيوتها من ٢٠ - ٣٠ بيتا ومياها كلسية جدا إمتنع السائق عن إستعمالها للموتور فامتنعنا نحن أيضا عن الشرب خيفة وجود أملاح أخرى .

ظلت السيارة بعد ذلك تصعد بنا باستمرار على جبل (بنى بيرام) المسكو بإشجار العفص والبلوط والبالغ إرتفاعه ١٧٧٧ مترا وقد لفت بنا أربع عشرة دورة كبيرة حتى وصلنا نقطة أشرفنا منها على جبل (خان زاد) المسكو أيضا بإخراج العفص والبلوط ثم أخذنا نهبط إلى وادي (دولي كوره) وهو من الوديان العامرة تبلغ قراه ١٧ قرية عرفت منها الماوان ، وكور . ولا تبعد القرية عن الاخرى أكثر من نصف ساعة وجميعها خضراء تكسوها الاشجار المكتظة وتنساب بينها المياه النيرة . ويرى الناظر شرقي هذا الوادي جبل (سفين) وهو من الجبال المجاورة ويعتبر السلسلة الاساسية التي يتفرع عنها جبل بيرام وتبلغ أعلى قمة فيه ١٩٧٠ مترا ويقال أن النور توجد فيه ولم أتأكد ذلك ويخزن الاكراد به الثلج لاستعماله في الصيف . ومنه يبدأ (دولي كوره) وينتهي بقرية ديرافى الغرب . اجتزنا قرية كوره ووصلنا بعد بضع دقائق قرية (گرده چال) ومنها حتى شقاوة أخذ السوسن والسماق يظهر بكثرة وتبدل شكل الصخور إلى اللون الاحمر ولهذا يسمى الاكراد هذه الجبال (سورك) أى الجبال الحمراء . فررنا بسفحها وسفح جبل (چيارش) أى الجبل الاسود ثم دخلنا شقاوة الساعة ١١ و٣٠ وذهبنا توا لزيارة

مدير ناحيتها السيد عبد الله نجل السيد عبد القادر أحد مشاهير كردستان الشمالية . فاستقبلنا ببشاشة ورحب بنا أعظم ترحيب ثم استأذناه لزيارة زعيم الناحية (ميران قادر بك) فاجاب بعد أن الخ علينا بالعودة لتناول طعام الغداء . سرنا بين الاشجار نستمع الاسطوانات الكردية حتى وصلنا بيت الزعيم فاستقبلنا أقاربه في ساحة مربعة أقيم في وسطها بحيرة يأتيها الماء من ساقية عذبة المياه تغطيها شجرة من نوع العزب يقال إن عمرها (٥٠٠) سنة . ويتراوح قطرها بين المتر والمترين وبعد الاستراحة وفد علينا للسلام اعمام الزعيم وهم عزيز بك وعلى بك ثم تلاهما ابنه عمر بك وله من العمر (١٣) سنة . وقد قيل لى أن عزيز بك يعرف تاريخ أسرته فانهزت فرصة وجوده ورجوته أن يقص على ما يعرفه من تاريخ أسرته فسكرم وأدلى إلى بالمعلومات التالية .

« ترجع أسرتنا باصلها إلى الاردلانيين هاجرت بلادها في كردستان الابرانية قبل (٤٥٠) سنة وأول من هاجر (أمبيز) لخصام وقع بينه وبين أحد أقاربه فجاء إلى كردستان الجنوبية واستوطن (بالى سان) على بعد (٣٠) كيلومتر شرقي شقلاوة . وكان له ثلاثة أبناء أكبرهم محمل والثاني يوسف والاصغر آودل . وقد تمكن الاب من توسيع نفوذه في أراضى قبيلة الـ (خوشناو) في ناحية شقلاوة . ولما توفى انقسمت قبيلته إلى ثلاثة أقسام تبعت ابناؤه الثلاث وعرفت فيما بعد بالمير محمل والمير يوسف والمير آودل وظلت رئاسة الجميع منذ ذلك التاريخ بيد أسرة الاخ الأكبر مير محمل . وفى عهد جدنا عثمان بك ، هاجم كور محمد باشا أمير رواندز (بالى سان) وحاصر جدنا فاستعان بالبابان مقتنا فرصة الفتور المستحكم بينهم وبين أمير رواندز ولكن ميرته نفدت قبل وصول نجدة البابان فاستسلم على أن يحتفظ بسيادته على قبيلة الخوشناو فقط . وحين عودتهم إلى رواندز اشتهم الامير رائحة الغدر من جدنا فامر بالتشديد عليه ولما وصلوا البلدة أعدمه ، وألحق

أملا كه بامارته . ولم يغفل محمود بك ابن عثمان عن الانتقام من أمير رواندز فساعد الجيش التركي خصم الامير وأعاد شقلاوة ولكن الاتراك سيطروا على كردستان وقضوا على الامارات الكردية في منتصف القرن التاسع عشر وادخلوا أفظمتهم . ولم يحدث شيء في عهدهم يستحق الذكر .

وعندنا ونحن نأسف لعدم مشاهدة ميران قادر بك لوجوده خارج البلدة . وصلنا بيت مضيفنا السيد عبد الله فوجدنا على باب حديقته نفرا من أتباعه يختلف لباسهم عن لباس الكراد شقلاوة فتقدموا أماننا إلى داخل الحديقة حيث استقبلنا السيد عبد الله وابنه عزيز بك وله من العمر (١٥) سنة وبعد أن أسترحنا قليلا جرى بالطعام ووضع على خوان وكان أمام كل منا كأس من اللبن الحامض (دو) وهو شراب كردستان القومي تجده حينما سرت واني حلت . ولما كان من المستحسن أن يدور الحديث على الطعام بدأت الحديث بأسئلة جغرافية عن الناحية، اليك اجوبتها :

شقلاوة

مركز ناحية وبلدة : تقع على سفح جبل سفين يبلغ عدد سكانها (١٨٠٠) نسمة (١٥٠٠) منهم أكراد من الخوشناوو (٣٠٠) كلدان مسيحيون . ينتقل سكانها في الصيف إلى الحدائق حيث يشتغلون في تجفيف الثمار وصنع المربيات وفي الشتاء يعودون إلى بيوتهم ذات السقف الدائى والبلدة وإن كانت جبلية فسكانها يزرعون من الحبوب ما يكفي مؤونتهم . وأشهر حاصلات شقلاوة ماعز (المرعز) والخشب ويصرونها إلى أربيل إما شعر المرعز فيحتفظون باكثره فيأخذنه الكلدان ويصنعون منه الملابس الكردية القومية وليس في البلدة سوى مدرسة ابتدائية للذكور ذات خمسة صفوف عدد تلامذتها (٨٠) وأساتذتها (٤) ويقال

أن في الجبال المجاورة للبلدة معادن غير مكتشفة أهمها النفط والفحم الحجري والرصاص ، وأشهر بلدة في شمال شرقي شقلاوة رواندز ، كنت شديد الرغبة في زيارتها فلم أتمكن لعدم إنتظام سير السيارات بينها وبين اربيل ومع ذلك بذلت الجهد في أن استقى معلومات وافية عن قضائها من أشخاص لهم معرفة واسعة به

شقلاوة — رواندز.

يقادر قاصد رواندز شقلاوة من ناحيتها الشمالية الشرقية ويمر بسيس آوه وهي أول قرية عامرة تقع في سهل وفير المياه مكتظ الحدائق تكسو جباله أشجار العرعر سكانها من قبيلة خوشناو ويبلغ عدد بيوتهم (١٥٠) بيتا ، ورئيسهم عبدالرحمن بك ابن أخ ميران قادر بك . ثم يمر بعد نصف ساعة بقرية (حرير) وتقع في منبسط من الارض على سفح جبل (چيارش) ويبلغ عدد بيوتها (٢٠٠) بيتا منها عشرة بيوت للاشوريين والباقي للخوشناو ويقدر عدد منازل جميع الخوشناو بألفين ولهذه القرية تاريخ مجيد إذ أنها كانت بلدة كبيرة إتخذها امراء السوران الاكراد عاصمة لهم قبل إحتلال السلطان سليمان القانوني للعراق وكان من امرائها في عهد العثمانيين سليمان بك فخارب الاتراك مرارا وقهرهم ولم تستطع حكومة بغداد أن تقضى عليه إلا خدعة فاعزت إلى خادمه أن يحسن له خيخ بيت الله الحرام ففعل وتوجه إلى بغداد حيث القى الاتراك القبض عليه ودسوا له السم بالاكل فمات ولما وصل الخبر إلى أخته خانزاد قتلت الخادم والقت جثته في أساس البناء وابتنت عليه ، ثم عقدت النية على مقاومة الاتراك فبسطت نفوذها على رواندز وشقلاوة ، واعلنت العصيان في قلعة ابتنتها على جبل حرير وكان السكان يأتونها بالطعام مناوبة . وشقلاوة تنسب إلى جدّها شاه قلي بك وهو أول من ابتناها ولفظها الحالي محرف عن اسمه . وفي جملة ما ذكر لي أن في جبل حرير هيكل حجري



اولاد

السيد طه وهم بالملابس الوطنية الخاصة بمشيرة الشكاك الكردية



Handwritten text, likely a signature or a name, located below the rectangular area. The text is very faint and difficult to read, but appears to be a single line of cursive or semi-cursive writing.

لشخص لم تعرف حقيقة بعد . وبعد قرية حرير ينحدر الطريق إلى وادي .
كل على بك أي وادي على بك وهو واد جميل مياهه وفيرة ثمرة يكثره نهر رواندز
أحد روافد الزاب الكبير . وطول الوادي (٢٣) ميلا يجتاز الطريق الحالي
منه (١٧) ميلا . ثم يصعد إلى جبل سبيلك البالغ ارتفاعه (١١٢٣) مترافوق
سطح البحر ثم يعود فينحدر إلى سهل باتاس الشهير بزراعته ووفرة مياهه ويمتاز
هذا الطريق بكثرة غياضه وأحراجه . وقبل أن يصل الزائر باتاس يشاهد قرية
صغيرة على بعد خمس دقائق شمالي الطريق تدعى (باشتيان) تفاخر بانها موطن
أجداد محمد باشا أمير رواندز ويبلغ عدد بيوتها (٥٠) بيتا والطريق منها يتفرع
إلى فرعين فرع يسير شمالا إلى ديانان وفرع إلى رواندز في الجنوب بعد أن يمر
بقرية جنديان . ويتفرع من باشتيان طريق آخر يصل قريتين في سهل باتاس
هما ديرا حرير مركز الناحية وباتاس ، ومعظم سكان الاولى اشوريون والثانية اكراد .

رواندز

مركز قضاء على بعد (٧٥) ميلا عن اربيل تقع على سفح جبل مستطيل
طرفاه سحيقان بين الجبال العالية المكسوة بغابات الجوز والبلوط . وتكثر
فيها المياه وتروى حدائقها وقل ان يخلو منها بيت . وسكانها من قبائل كردية
مختلفة قل أن يخلو من بينها المشاحنات وقد هاجر بعض هذه القبائل من منطقة
هكاري في كردستان الشمالية ، وهم اتباع السيد طه الشمديناني وبعضها من
(سته وصاوج بولاق) في كردستان الشرقية . ويبلغ عدد منازل البلدة (٥٦٥)
للاكراد وسبعة بيوت لليهود . والبلدة على اتصال بآران فتصدر اليها الغنص
وتستورد السجاد وينتظر أن تتحسن حالتها التجارية بعد أن ينتهي فتح الطريق
المعبدة بينها وبين مدن كردستان الشرقية والشمالية وآذربيجان .

وقد شيدت بلديتها خزاناً يوزع المياه بضغط الهواء الى أحواض صغيرة متعددة كل حوض تستقى منه بضعة بيوت وتتصل هذه الاحواض بالخزان العمومي بانابيب . وتنقسم رواندز الى قسمين (١) القلعة و (٢) الكند أى القرية وهذه ممر البحث عنها، أما القلعة فقد أحرقها الروس اثناء الحرب الكونية ولم يعن السكان بأعمارها الا حين بوشر بافتتاح الطريق العام واجتيازه بها ولا يزيد بيوتها الحديثة على (٥٠) بيتاً شيدت بين أشجار الفاكهة والتوت .
رواندز ممر للأعشاب الكردية .

تجتاز رواندز قبائل كردية رحل تقضى صيفها في جبالها المجاورة أو تنعدها فتدخل الحدود الإيرانية وتقيم في كردستان الشرقية ثم تعود إلى موطنها حين إشتداد البرد والقبائل التي تمر بها هي . سورجى ، خيلانى ، بولى ، أ كوى ، بالكى ، ريشمى ، وهركى . وهذه الاخيرة أشهر القبائل جميعاً لقوتها وثروتها ولا يقل عدد المسلحين فيها عن (٦٠٠٠) حسب ما جاء في مفصل جغرافية العراق . ويقدر عدد بيوت السورجى بثلاثة الاف بيت ، والخيلانى بمائتين وخمسين والبولى بمائتين والا كوى بألف . ويقطن في أقصى شمال قضاء رواندز في ناحية برادوست قبيلتنا برادوست وشبروان ويقدر عدد نفوسهما بما يقرب من ثمانية الاف نسمة .

شلال بيخال

في الناحية الشمالية الغربية وعلى بعد ساعة ونصف عن رواندز ينبع شلال بيخال من كعب شجرة كبيرة وينحدر بقوة عظيمة إلى واد عمقه (١٣٠) متراً يمر خلالها بخمسة جبال ويشكل خمسة شلالات ثم يستقر في بطن الوادى ويتمزج بربوار رواندز (نهر رواندز) وقد صرح المستر هاملتون المهندس البريطانى أن

هذا الشلال يكفي لتوليد كهرباء تنير الموصل وأربيل ورواندر.
وأشهر حيوانات رواندر ما عز الجبل والارنب والنمر وابن آوى وهى حيوانات
يرى السكان فى صيدها ربما ولذلك عكفوا على صيدها.

كانت بلدة رواندر عاصمة إمارة كردية فى العهد العثمانى واشتهر من أمرائها
كور محمد باشا وهو الذى شيد فيها القلاع وزودها بالمياه وجعلها بالمداغ التى لاتزال
باقية تحمل اسمه. وحين سقط العراق وكردستان الجنوبية بيد الانجليز رموا
هذه القلاع ثم استفادت منها حكومة العراق وجعلتها مخافر لها تناوى منها حركات
الاكراد حينما تحذتهم أنفسهم بالثورة عليها. والآن قبل أن أشرع فى ذكر
نبذة تاريخية عن إمارة رواندر أرى أن أصف القرى التالية لأهميتها.

بالكان: قرية كبيرة فى شمال رواندر وعلى بعد ساعتين منها تقع على أحد روافد
الزاب الكبير ويبلغ عدد بيوتها (٥٠٠) بيتا وسكانها من قبيلة البالكى (١)
ورئيسهم الملا يوسف آغا. وليس لهم عمل سوى الزراعة وتربية الاغنام ولهذا
القرية الفضل فى شد أزر الامير عيسى بن كلوس مؤسس الامارة الكردية مما
مما أدى إلى إنتصاره على خصمه وتثبيت قدمه فى إمارته.

لهوديان: قرية كبيرة أيضاً فى شمال غربى رواندر وعلى بعد ثلاث ساعات منها تقع
على سفح جبل بالكيان. ويبلغ عدد بيوتها (٢٠٠) بيتا ولها رئيس يلقب
بـ (بگوك) وهى موطن كلوس مؤسس إمارة السوران (إمارة رواندر) وليست
يهوديان كما جاء ذكرها فى هامش الشرفنامه. ويشغل أهلها بالزراعة وصيد
الحيوانات الجبلية. وفى القرية كهوف كثيرة ضمنها بيوت قديمة تتشكل
من مجموعها قرية،

(١) وقبيلة البلكى تقطن فى ٦٠ قرية يبلغ مجموع بيوتها مما لا يقل
عن ١٢٠٠ بيت (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان).

أكويا: قرية كبيرة في شرقي رواندز وعلى بعد ساعة عنها تقع بين هضبتين ويتراوح عدد بيوتها من (١٨٠ — ٢٠٠) بيت تزينها حدائق الجوز والخواج والمان والتوت ويشغل أهلها وهم من آكوبي بفلاحة البساتين وصيد الحيوانات الجبلية. وبالقرب من هذه القرية قرية فقيان، وهي في جنوب رواندز وعلى سفح جبل كرك البالغ ارتفاعه (٣٢٧٣) مترا، وتكثر فيها الحدائق والكروم ويبلغ عدد بيوتها (١٢٠) وترأسها امرأة تدعى فطمة خان في الخامسة والأربعين من عمرها. ويصل القرية برواندز مضيق آكويا.

ديانة: قرية على بعد ساعة ونصف شرقي رواندز تقع في سهل فسيح تكتنفه الجبال، مياهها قليلة وجوها حار، وقد اتخذها الانجليز مطاراً لهم وجعلوها مركزاً للثوريين والجيش الاثوري المرتبط بهم ويبلغ عدد بيوتها (٥٠٠) بيتاً ويدير شؤونها ضابط انجليزى برتبة أمير آلاى وشرطة بريطانية. ويبلغ عدد أفراد الفرقة الاثورية التي فيها (١٥٠٠) جندي. والحكومة جادة الآن في أن تجعل الطريق إلى إيران يمتازها.

أمار السوران

أمار كردية نشأت في منطقة رواندز في القرن الثاني عشر للميلاد وتاريخ نشأتها يرجع إلى أن شخصاً يدعى كلوس ظهر في قرية هوديان ولما توفي ترك من الابناء ثلاثة هم عيسى وإبراهيم والشيخ ويس. وكان عيسى أبراً وأخويه فطار صيته في القرية وتعداها إلى القرى المجاورة ثم تقدم إلى اوان مركز الناحية ليقتضى على حاكمها الطاغية فأنضم إليه في الطريق سكان بالكان وهتفوا به أميراً وأسعده الحظ فحاصر الحاكم في القلعة ثم افتتحها عنوة وبذلك قضى على خصمه وأصبح صاحب اليد العليا في جميع أنحاء المنطقة واتخذ بلدة حري عاصمة

له ، وشرع بعد ذلك يعمل على تثبيت أسس امارته ، وما أدركته المنية الا وكان قد مهد كل شيء .

تولى الحكم بعده من أسرته سبعة امراء ، آخرهم المير عز الدين شير بن المير سيدى بن شاه على بك . وفى زمنه قدم السلطان سليمان القانونى إلى أربيل سنة ٩٤١ هـ . سنة ١٥٣٤ م . والحق إمارة السوران باربيل وقتل المير عز الدين شير وألقى بمقاليد الأمور إلى أمير يزدى يدعى حسين بك الداسنى . بيد ان السلطان ما كاد يقفل راجعا من العراق حتى هب السوران واسترجعوا إمارتهم ، وكان ذلك فى عهد المير سيف الدين بن المير حسين بن پير بوداق الذى هزم حسين بك الداسنى هزيمة شنعاء ، وحافظ السوران بعد ذلك على استقلالهم رغم هجمات أمراء الأكراد المجاورين وتدخل حكومتى تركيا وإيران ، وفى زمن قلى بك ابن سليمان بك تقاص حكم السوران وذهبت منهم حرير واتخذوا شقلاوة عاصمة لهم لخصائنها ، ولما ولى ابنه سليمان بك وسع حدود إمارته واسترجع حرير سنة ٩٩٤ هـ . وقد ظل حكم السوران بعد ذلك بين المد والجزر إلى أن تولاها أوغوز بك فتراجع أمام هجمات البابان ، وتحلى لهم عن عاصمته واتخذ رواندز مركز الامارته . وفى عام ١٨١٠ م . تولى حكم رواندز مصطفى بك بن أغوز بك وكان فى حروب مستمرة مع البابان ، وفى عهده بدأ سلطان السوران يتسع ولذلك تزوج فتاة من البابان ليوقف ما بينهما من الحروب فيكتسب وقتا لتنظيم امارته .

الامير محمد الكبير

دعا مصطفى بك هذا عام ١٢٢٩ هـ . ابنه المير محمد وكان إذ ذاك أميراً فى جولامرك فبايعه بالامارة أمام جمهور من الأشراف والنبلاء ثم ذهب إلى قرية آكويان وأقام فى قلعة دمدم إلى أن توفى سنة ١٢٣٨ هـ .

حياة الامير محمد وأعماله

ولد المير محمد سنة ١١٩٨ هـ . في رواندز وتثقف على ملا أحمد أحد مشاهير علماء كردستان ، وتولى إمارة السوران وهو في الحادية والثلاثين من عمره وباشر حكمه ببناء قلعة حصينة على تل مرتفع مستحكم الجوانب في شمالي البلدة ملأها بالذخيرة والمدافع . ثم درب جيشا من الفرسان والمشاة جهزه بأجود أسلحة عصره . ومن أعماله .

(١) تثبيت الخزينه دار (مدير الخزينه) عبدالله آغا ، ثم قتله .

كان عبدالله آغا خزينه دارا في عهد مصطفى بك فلما اعتزل الحكم اشترط على ابنه المير محمد ابقائه في منصبه فقام بهمه غير أن كثرة تردد عبدالله آغا على عميه تمرخان بك ويحيى بك ادخلت الريبة إلى نفسه ولاسيما بعد أن نصحه مرارا بعدم العودة إلى زيارتهما ولما لم ينتصح أمر بقتله فصلب .

(٢) تجهيز حملة على عميه سنة ١٢٣٠ هـ .

ساق الأمير جيشا من المشاة إلى هوديان في اليوم الأول من المحرم لمحاربة عميه تمرخان بك الذي تراجع إلى قلعته (شيتنه Shaiteneq) وأعلن الحصار وفي الثامن والعشرين منه افتتح القلعة بعد مذبحه كبيرة وأسرعه وابنه محمود بك وقتلها . وبعد ذلك استولى على (روست) وقتل أميرها ثم هاجم عمه يحيى بك واستولى على قلعته (سيداكان) وقتله هو وابنه عثمان بك . وبعد قتل عميه لم يبق من يقض عليه مضجعه فأنصرف إلى التوسع .

(٣) تجهيز حملة على برادوست ، ولستان ، وشيروان سنة ١٢٣١ هـ .

تقدم الأمير في هذه السنة بعد ان امن الفتن الداخلية شمالا إلى مقاطعة برادوست وكانت بيد محمود بك بن سليم خان بك صاحب قلعة هركيل و حسن بك صاحب قلعة سرداو ، فأخضع قبائلها واستولى على القلعين بعد حرب شديدة ثم سار إلى مقاطعتي لستان ، وشيروان وافتتح قلاعها وبذلك أدخل مقاطعات غنية بالمعادن والرجال الأشاوس إلى إمارته . وكانت برادوست مركزا غنيا بمعدني النحاس والرصاص الذي كان يستعمله الأمير في صنع المدافع والبنادق وغير ذلك من الأدوات والذخائر الحربية .

(٤) طرد البابان من لواء اربيل

وضع الأمير نصب عينيه بعد هذا الفوز توسيع إمارته فباشير بأعداد الأسلحة وتجهيز جيش منظم وراسل سرا أمراء أربيل وكوى وحرير وارتبط معهم بعهود تقضى بطرد البابان والانضواء إلى إمارته واستغرق هذا الاستعداد ثلاث سنين خرج في نهايتها الأمير وذلك سنة ١٢٣٨ هـ إلى حرير عاصمة آبائه وأجداده ، واستولى عليها من البابان دون حرب وتابع سيره إلى أراضي الخوشناو واستولى عليها ، ثم ذهب إلى ديرا ، واحتل قلعتها دون حرب وكانت أيضا بيد البابان . وفي محرم سنة ١٢٣٩ هـ . تقدمت جيوش السوران إلى أربيل واحتلتها هي والتون كوبرى (برده) . وفي صفر سقطت كوى دون حرب وخرج منها البابان . وفي جمادى الثانية احتل الأمير رانية وجعل الزاب الصغير مرة ثانية حدا يفصل إمارة السوران عن إمارة البابان . وعلى أثر هذا الانتصار أرسلت حكومة إيران كما أرسل خانات (حكام) مكرى ، وچهرى ، وهكارى ، في كردستان الشمالية والشرقية تهاني إلى الأمير .

انقراض البهادينان والاتساع شمال الزاب الكبير .

ساق الامير جيشا كبيرا سنة ١٢٤٧ هـ . إلى منطقة البهادينان واجتاز
زى بهدينان (الزاب الكبير) ووطى منطقة على بك الداسنى واحتلها بعد
حرب ، ثم واصل سيره إلى الموصل فخشيه واليها محمد بك وأعلن الحصار . ودون
أن يضع وقته على حصارها غادرها إلى العمادية بعد أن أمر جنده بنهب قراها
ولما وصل العمادية قسم جيشه ثلاثا أبقى قسما بقيادة موسى باشا على حصار العمادية
وقسما أرسله بقيادة شالى بك إلى زاخو ، وقسما آخر ، بقيادة أخيه رسول بك إلى
شنكار (سنجار) فسقطت العمادية بعد حصار ثلاثة أشهر ونصب موسى باشا
حكما عليها وكذلك سقطت زاخو وشنكار .

يقول الاستاذ حسين حزنى المكريانى فى كتابه (ميراني سوران) أن مخبرة
جرت فى شهر تشرين سنة ١٨٣١ م . الموافق سنة ١٢٤٧ هـ بين الامير ومحمد
على باشا الى مصر على أن يخرج جيش مصر إلى سوريا وأذنه وجيش الأمير يتقدم
إلى ماردين وديار بكر أى أنه تم الاتفاق على إقطاع بلاد الاكراد وبلاد الشام
ومصر من جسم الدولة العثمانية . وصل كتاب محمد على باشا إلى الأمير بعد سقوط
العمادية وزاخو فى مايس سنة ١٨٣٢ م . وفى تموز من تلك السنة وصل إبراهيم باشا
المصرى حص وراسل المير فوصلته الرسالة بالقرب من الموصل

وفى أوائل سنة ١٨٣٣ م . توجه المير إلى (عقرا) و (زيبارى) فحاصر قلعة
عقرا شهراً ثم استولى عليها وطردها أميرها إسماعيل ، و بعد أن نظم شؤونها ساق
جيشه إلى جزيرة بن عمر (جزيرة بوتان - بختان) واشتبك مع الآزبان (١) بحرب
شديدة وأخذ منهم الجزيرة ثم تقدم إلى قلعة (أروخ) واحتلها أيضا بعد حرب

(١) آزبان - عزيزان : هم اجداد البدر خانيين .

حامية الوطيس . وقد أرغمه عدم إستقرار الحالة فى المناطق المحتلة شمالى الزاب الكبير على أن يعود إليها ثانية ويقر الامور فى عقرا و زاخو ودهوك ويلحقها باماراته . وبعد ذلك عاد إلى حسن كيف (حصن كيفا) وارعب الامراء البدرخانين وهـدد ماردين ونصيبين . وفى هذه الأثناء إغتتم أمير العمادية الفرصة وشق عصا الطاعة على الامير فاضطر أن يعود من ماردين إلى العمادية ويحتلها ويسقط أميرها سعيد باشا ، ويقضى بذلك على إمارة البهدينان .

دور الانحطاط .

وبين عام ١٨٣٣ و ١٨٣٤ م . قدم رشيد محمد باشا الصدر الاعظم العثماني إلى (تل عفر) وهى ناحية تركمانية من النواحي التابعة إلى الموصل على رأس قوة كبيرة ليقضى على الامارات الكردية التى كان يخشى منها أن تهدد نفوذ الدولة العثمانية وتقضى عليه فى كردستان . سيما وكانت إمارة رواندز هى المقصودة فى الدرجة الاولى لانها كانت تكتسب قوة باستيلائها على الامارات الكردية الصغيرة . وقد تجسم خطرهما لدى الباب العالى حين اتفقت مع محمد على باشا المصرى على إقتطاع البلاد الكردية والعربية من جسم الدولة العثمانية . إستطاع الصدر الاعظم يدهائه وحسكته السياسية أن يستميل أمراء الاكراد المنافسين للامير ويضمهم إلى قوته فتراجع الامير حالا إلى رواندز وأخذ يتأهب لمنازلة الترك . بيد أن الصدر الاعظم الذى كان يعرف مبلغ قوة الاكراد لم يقدم على حربهم فاستمال علماءهم ليكون النصر بجانبه كلية وأقنعهم باستنكار وقوف الامير فى وجه خليفة رسول الله فاصدر منهم الملا محمد ، خطى فتوى مؤداها « إن كل من يحارب جيش الخليفة غير مؤمن وزوجه منه طالق »

كان لهذه الفتوى أثرها العظيم فى الجند وأعوان الامير فانفضوا من حوله .

وبعد ذلك كتب الصدر الأعظم قائد الحملة العثمانية إلى الأمير يمشك إن هو ذهب وإياه إلى الآستانة لتقديم الطاعة للخليفة يستصدر له فرمانا (مرسوما) ببقاء إمارته له فأنظمت الحيلة عليه وذهب للآستانة ولم يعد منها إذ قتل كما قتل غيره ممن خدعوا بعهود السلطان ووزرائه . ولا ريب أن الملا محمد خطي حين أصدر فتواه لم يكن يتصور هذه النتيجة ولم يكن يعلم أن الترك يستعملونه وغيره من علماء المسلمين ليوصلوهم إلى غايات هم أعجز من أن يصلوا إليها عن طريق السيف . ومن المؤسف جدا أن يجد المتتبع لتاريخ الأكراد أن بعض رجال الدين يسيطرون على رجال السياسة ويكون بعضهم سببا لنكبتهم ليس لانهم يقصدون ذلك بل لأنهم كانوا ينساقون إنسياقا أعمى . فهذه إمارة تنسج هذا الانساع ثم تنقرض دون أن يظهر عليها الهرم أو يحول دون تقدمها قوة من القوى ، اللهم إلا فتوى شيخ مخدوع .

ظلت رواندز بعد ذلك بيد أمراء من الاسرة الحاكمة رغم ما بذله الأتراك من الجهد للقضاء عليها قضاء مبرما . وآخر من تولاها منهم رسول باشا شقيق الأمير محمد باشا الكبير . وقد توفي رسول باشا عام ١٢٩٨ هـ . في أرضروم عند ما ذهب ليشارك في المعارك الروسية التركية مع جيش أحمد مختار باشا . وبموته إنقرضت إمارة السوران وحكمها الترك بعد ذلك حكما مباشرا وجعلوها متصرفية بضع سنين ثم قائمية . وبقسوط العراق بيد الإنجليز في الحرب العالمية سقطت رواندز مع غيرها من مدن كردستان الجنوبية بيدهم وهي اليوم مركز قضاء .

الفصل العاشر

كوى سمنجق

غادرت أربيل في ٣٠ تموز ميمما كوى سمنجق مع رفقة أطياب نحو الشرق فررنا في الكيلومتر العاشر بقرية (كس نزان) وهي قرية أنشأتها طائفة من قبيلة الكيردى بجانب نبع فياض فوات. ثم أخذت سيارتنا بعد ذلك تسير في دولى خاني (وادي الخان) وبعد اجتيازه شرعت الأرض ترتفع تدريجياً ولما وصلنا الكيلومتر الثاني والعشرين ظهرت أمامنا تلال محرجة هي بداية المنطقة الجبلية وأول صعود إعترضا طلعة (برده باس) التي أشرفنا منها على مضيق (دربند گوم أسبان) حيث كان الأمير محمد الكبير المعروف بكور محمد باشا أنشأ قلعة جددتها الحكومة العراقية وعززتها بقوة من الشرطة. وهذا المضيق وجبل سفين للخلف منه يفصلان منطقة قبائل الخوشناو عن منطقته قبائل الكيردى^(١) ومنطقة الكيردى التي تمتاز بها الآن تقع في سهل شهير بالمراعى وأولى قراهم التي اجتازناها (اشكفت سقا) وتقع في الكيلومتر الواحد والثلاثين والنصف وتليها قرى باقلين وآريان، وترگينا، وديگالا، وتختلف هذه عما سبقها بطبيعتها فهي منقسمة إلى قسمين قسم منها مشقى وهو الكائن في الوادي وقسم مصيف وهو المشيد على الجبل، أما القرى الأخرى فجميعها في السهل وتنتهي منطقته الكيردى في قرية ديگالا ثم تليها أراضي قبيلة الكوردى وأولى قراهم گوماتال، وهي في الكيلومتر الخمسين

(١) ويقدر طه الهاشمي عدد بيوتهم بنحو (٦٠٠٠) وأمين زكي بـ (٦٠٠).

ثم باوا قوب، فأرمونا، وهذه سكانها كلدان وهى القرية الوحيدة فى كردستان الجنوبية التى شاهدت فيها زيتونا. وتقابلها على يسار الطريق قرية توب زاو وهى آخر القرى التى اجتزناها قبل أن ندخل كوى سنجق.

كوى سنجق.

بلدة قائمة على تلال منبسطة ابنيها من الطوب التى تبعد عن اربيل (٧٥) كيلو مترا. يحدها شرقا جبل هيت سلطان، وغربا جبل باودجى، وشمالا جبل ميرسيدوش وقسم من روبر كوى. وهذا النهر يمر من شرقى البلدة ويروى حدائقها التى تمتد مسافة تبلغ ثلاث ساعات وتحيط بالمدينة من جهتيها الشمالية والشرقية. والبلدة أكثر ما تنفرج فى الجهة الجنوبية حيث ينبسط سهل كوى. والبلدة مركز كبير للتبغ الذى يتجمع فيها من مختلف القرى ثم يصدر إلى بغداد والكمية التى تصدر منها يعتقد أنها تبلغ سدس تبغ العراق وهذا السدس يتم الخمسة أسداس التى تصدرها السلطنة. ويبلغ سكان البلدة ستة آلاف، جميعهم أكراد الا (٣٠) بيتا للكلدان و (٣٠) أخرى لليهود وينقسم الأكراد فى البلدة إلى ثلاث طبقات (١) الأشراف وهم طائفتنا الحويزى والغفورى و (٢) رجال الدين وهم النقشبنديون و (٣) التجار.

والحويزى: عشيرة كبيرة تنتسب إلى (حوز آغا بالى) أحد الحكام الذين تولوا حكم كوى باسم البابان. وقد تولاهم منهم أيضاً حاجى بكر آغا باسم السوران فى عهد كور محمد باشا، مما يثبت أن كوى كانت عرضة لهجمات البابان والسوران يتولاها القوى منهم. وفى عهد حاجى بكر آغا إنتشر الطاعون وذهب بقسم عظيم من سكان البلدة وهذا الآغا هو جد قائمقامها الحالى جميل آغا.

والغفورى ينتسبون إلى غفور آغا ومنهم حمة آغا الذى عينه الانجليز قائمقاما

على كوى سنة ١٩١٨ م . وجعلوا جميل آغا مساعداً له . وفى سنة ١٩٢٠ م توفى
 حه آغا عن ثمانين سنة وعين فى منصبه جميل آغا ومنه علمت أن أشهر القبائل
 التابعة إلى كوى هى : (١) المير يوسفى وتقيم فى إحدى وعشرين قرية وأشهر
 عمل لها زراعة التوت والكروم و (٢) كه لوى و (٣) لك و (٤) منتك .

السوق .

هبطت السوق بصحبة مضيفنا كما كه محمود ووجدت أن تجار كل صنف قد
 اجتمعوا فى ناحية والأصناف الرئيسية أربعة . (١) الأقمشة ومعظمها من صنع
 إيران . و (٢) السروجية وأدوات الخيل ولوازمها و (٣) الأحذية . و
 (٤) الأسلحة . ويقوم اليهود بالصياغة والصبغة وبيع الأقمشة ، والكلدان
 بالحياكة ويتاجر الأكراد بالأصناف الأربعة ولا سيما الأصناف الثلاثة الأخيرة .
 عدنا من السوق وذهبنا إلى منزل الأستاذ سعيد فهم لتناول طعام الغداء
 واجتمعنا بمدير المدرسة ولقيف من الأساتذة وعلمت منهم أن المدرسة واسعة
 تتألف من طابقين شيدت فى مكان صحى ، وهى ذات ستة صفوف يبلغ عدد
 طلابها (٢٤٠) طالباً وأساتذتها ستة ، والتدريس باللغة الكردية أما العربية
 فتدرس كلغة شأنها شأن الإنجليزية ، وهى بالرغم من تدريسها من الصف الأول
 والإنجليزية من الصف الخامس أصعب على تلامذة الأكراد والسبب فى هذه
 الصعوبة يعود إلى أن أسلوب كتب القراءة العربية ومواضيعها لا تتلائم ونفسية
 الطلاب ، ولذلك تجدهم أقوى بالإنجليزية لحسن أسلوب كتب القراءة الإنجليزية
 وقرب مواضيعها من تصورهم . وقد أدخلت الكشفية حديثاً إلى المدرسة بعد
 أن ذلت عقبات كثيرة فى وجهها كان رجال الدين يثيرونها وقد بلغ عدد
 الكشفية فى هذا العام (٨٧) كشافاً منقسمون إلى تسع طلائع والممدد آخذ

بالازدياد عاماً بعد عام بازدياد اقبال السكان على التعليم .
مصيف آب چيناروك .

اقترح بعض الأصحاب أن نخرج إلى الضواحي ونزور مصيف آب چيناروك فأعدت لنا خيول كردية (كديش) . والخيول الكردية أقوى من الخيول العربية وأسرع ركضاً في الجبال ولها شكل يسهل تمييزه عما سواها . امتطينا هذه الجياد وتقدمنا دليل سار بنا نحو الشرق فتبعناه نصعد جبل هيت سلطان العالي الذي يبلغ ارتفاعه (١٠٦٨) متراً فوق سطح البحر فأشرقنا من قمته على جبال كردستان الشرقية العالية . وقد أشار علينا الدليل حين أخذنا في الهبوط أن نترجل لشدة انحدار الطريق والثوائها ، ففعلنا وسرنا في أرض حراء حديدية التربة ومررنا بكاني توارش ، وهي عين ماء تندفق من تحت صخرة جلسنا قبالتها . نستريح وهي آخر مرحلة ، وصلنا بعدها إلى چيناروك مصيف كوى وحلانا ضيوفاً على الحاج عبدالله أفندي آل جلى ، وهو شيخ جليل يقوض الشعر بالكردية امتدح لنا چيناروك وما يجاورها من القرى في البيت التالى وهو من نظمه :

هنارى نازنين وخوخى هيران وسيوى شقلاوى

بحقت جنت العدن چناروكش لبر آوى

ومعنى البيت « ان نازنين برمانها وهيران بخوخها وشقلاوة بتفاحها وچيناروك بمائها في الحقيقة جنت عدن . واسترسل بعد ذلك في الحديث وأشار إلى شلال سماه (سول پاشا) أى شلال الباشا وقال « تزداد مياه هذا الشلال في الربيع وتتناقص في الصيف وهي بعد أن تهبط الطور العالي — وكنا نجلس في سفحه — تسير إلى الحدائق فترويه . والباشا المنسوب إليه الشلال هو رسول پاشا البابانى ، وكان في حروبه مع العثمانيين يضرب مخيمه بالقرب من نبع الشلال

فنسب إليه غير أن الباشا لم يجد في هذا الموضع المناعة الكافية فانتقل إلى جبل (آوه گرد) وهو جزء من جبل سفين . وهنا احتيل عليه فوقع أسيراً ونفى إلى الآستانة . وبالقرب من هذا الشلال ينبع آخر بين أشجار الساق والأجاص البرى، يدعى (كافى خاتون) أى ينبع الخاتون وينسب إلى زوجة رسول باشا . انتقل بعد ذلك شيخنا فى حديثه إلى المنطقة الجبلية التى شاهدناها من قمة جبل هيبست سلطان وشرع يبحث عنها فقال « أنظروا إلى الشرق الشمالى تروا أمامكم جبال كردستان وهى تتدرج بالارتفاع وتسير موازية لبعضها وكلها مكسوة بالاحراج ، وأقرب سلسلة ترونها هى جبال شيخ زاد ، وهى أقل الجبال ارتفاعاً وأقلها حراجاً ولكنها أغناها مراعى صيفية وشتوية . ويلها جبل ما كوك المشهور ببلوطه الخلو ويبرز شماله جبل كاروخ وأعلى قمة فيه (هاندرن) ويبلغ ارتفاعها (٢٦٢٥) متراً فوق سطح البحر . وفى الجنوب يبدأ بالانخفاض وأعلى ارتفاع له فيه فى سرنه كور يبلغ (٢٥٩٨) متراً وينفرج هذا الجبل فى أقصاه الجنوبى عن مضيق زارتاو ، وتقع فيه قرية شيبان ويمتد منها دشتابتون وهو سهل ، حده الشمالى هذه القرية ، والجنوبى الزاب الصغير ويقدر طوله بعشر ساعات وعرضه بخمسة ويحتاز بحده الغربى رافد (گوماگا) الذى ينبع فى قرية سماقولى على سفح جبل آوه گرد ويخترقه رافد (سروچاوه) وهو ينبع من قرية سروچاوه وسكانها من قبيلة بلباس وهى من القبائل الرحل التى تقضى صيفها فى جبال قندیل وشتاءها فى دشتابتون ، ويقدر عدد بيوتها بنحو (٦٠٠٠) بيت . وكلا الرافدين يصبان فى الزاب الصغير ويرويان السهل بصورة جعلت سكانه يقبلون أى إقبال على زراعة الأرز .

ويقوم فى شرق وشمال هذا السهل جبال رانية وهى تنمى سلسلة كاروخ ويلها جبال قندیل الشاهقة التى لا تبرحها النلوج صيفاً شتاءً .

إن هذه الجبال التي نشاهدها هي في الحقيقة نهاية سلاسل جبلية متوازية يبلغ عددها ستة إذا أخذناها بالتسلسل من هيت سلطان وهو أولها ونهاية سلسلة جبال پيرمام ، والسلسلة الثانية جبال سفين التي منها جبل آوه گرد . والسلسلة الثالثة جبال حرير ومنه جبل شيخ زد ، والسلسلة الرابعة جبال كرك ، ومنها جبل ما كوك . والسلسلة الخامسة جبال كاروخ ورائية والسلسلة السادسة جبال قندیل الشاهقة ويبلغ أعلى ارتفاع لها (٣٤٨٦) مترا فوق سطح البحر وذلك في قمة حاجي إبراهيم الواقعة على الحدود الإيرانية العراقية . عددنا المضيف الجبال المار ذكرها ، وعدت بارتفاعها إلى خارطة انجليزية عن كردستان الجنوبية ، وبتقسيمها إلى سلاسلها إلى كتاب مفصل جغرافية العراق .

أشهر قرى كوی .

طلبت إلى الأستاذ سعيد فهم أن يزودني بمعلوماته عن أشهر قرى كوی فكتبها لي ثم تلاها أمامي لضبط اللفظ وها أنا أدونها كما أخذتها .
كروژ - قرية تبعد ساعتين في الناحية الشمالية الغربية عن كوی وتقع في وادعلى سفلة نهر صغير يدعى (بأسه لم - روبر كروژ) وهو الجزء الأعلى من نهر گوماگا . وتشتهر هذه القرية بكثرة مياهها الكبيرة التي تنبع من تل مجاور لها وبالفحم الحجري الموجود في قيراز .

ساقولی کلی - قرية تبعد (٤٠) دقيقة شمالی کروژ بالقرب من واد سحیق — ويسمى الاكراد هذا النوع من الوديان گلی - فاشتهرت به . وسكانها من قبيلة هيزوب ويشتغلون بصنع الفحم وتصدير الصمغ الذي يجمعونه من الاخراج إلى كوی والموصل حيث يستعمل للحياكة ، وفي موسم الزراعة ينصرفون لزراعة الأرز .

جلى - قرية صغيرة واقعة على نهر كرو و تبعد عن كوى ساعتين ونصف الساعة للجهة الشمالية منها . وإلى هذه القرية ينتسب الملا محمد - مضيفنا فى چيناروك - و يشغل سكانها بزراعة التبغ و جمع الصمغ ، و تكثر فيها المياه الكبريتية الحارة و يؤمها فى موسم الاستحمام عدد كبير من القرويين .
نازنین - قرية على سفح جبل سفین تزدان بالحدائق الجملة و غابات العرعر . و يبلغ عدد بيوتها (١٢٠) بيتا - و أهلها يشتغلون بفلاحة البساتين و بيع الفواكه و تقع شمالى كوى على بعد أربع ساعات منها .

هیران - قرية على سفح جبل سفین تزدان بالحدائق و غابات العرعر والسرور . و هى قسمان هیران القرية الأصلية ، و بيلنگا و يعزى انقسامها إلى تشاجر أخوين من زعمائها انفصلا فانتسم الأهالى إلى طائفتين تؤيد كلا من الأخوين . و رئيس هیران كاك مصطفى وله من العمر (٤٥) سنة و هو عالم دينى و شاعر بالكردية وله مقطوعات فضلها بعض شعراء الأكراد على قطع تمانلها لحافظ الشيرازى الشاعر الايرانى الشهير . و يبلغ عدد بيوت القسمين (٤٠٠) بيتا . و يقوم سكانها بزراعة التبغ ، و بيع المحصولات الجبلية كالصمغ والعفص والبلوط والأخشاب .
خوران - أقصى قرى كوى فى الشمال الغربى و تبعد عنها ثمانى ساعات . و تقع فى واد قليل الانخفاض قبالة جبل سفین . و يبلغ عدد بيوتها (١٥٠) بيتا . سكانها من قبيلة مير يوسفى أحد أفخاذ الخوشناو .

طقطق - هى الناحية الوحيدة المربوطة بقضاء كوى ، يقرب سكانها من الخمسةائة ، و قد ازدادت أهميتها لوقوعها على الزاب الصغير و نشط أهلها لنقل التبغ على قواربهم إلى بغداد .

رانيه - مركز قضاء مربوطة بلواء أربيل و تبعد عن كوى خمس ساعات للشمال الشرقى منها ، و هى قائمة فى دشتا بتوين (سهل المابين) . يخرج منها نبعان يجفد

أحدهما في الفصول ، ويصل الآخر وهو (قله) دائم الجريان . وفيها تل قديم يقال ان الجيوش الايرانية أقامته وقد شيدت عليه البيوت بشكل مدرج وهو شبيه بتل أربيل . وبالقرب من هذا التل جبل مرتفع حديث التكوين يرجع إلى الدور الجيولوجي الرابع يسمى جبل (كنى ساي - سگ) أي وكر الكلب . وينتسب سكان رانية إلى قبائل البلباس والپشدر والآكو . ونظرا لكثرة المستنقعات التي تستوجبها زراعة الأرض فقد تفتت الملايا بين سكانها . وأشهر محصولاتها الأرز والتبغ .

خدران - ناحية من نواحي رانية وهي قرية صغيرة قائمة على سفح تل بالقرب من جدول خدران (جوكه ي خدران) يصب مياهه في نهر گوماگا . ويبلغ عدد بيوتها (٤٠) بيتا ، جميع سكانها بلباس يتعاطون زراعة الأرض والتبغ . ولباس من القبائل الكردية الرحالة الشهيرة ويقدر عدد بيوتها نحو (٦٠٠٠) بيت سنكه سره - قرية من قرى رانية تقع على تل يطل على الزاب الصغير شيدت بيوتها حديثا ويبلغ عددها (٢٥) بيتا جميع سكانها من قبيلة مانگور وتبعد ثلاث ساعات ونصف الساعة شرقي رانية .

سرکيکان - قرية صغيرة جميع أراضيها وعرة تقع في واد بين جبلين وتل يدعى كيلسکي نمرود ، أي ذنب نمرود ويبلغ عدد بيوتها (٧٠) بيتا سكانها من قبيلة مانند آغا ، أحد أفخاذ عشيرة آكو . وأشهر محصولاتها التبغ والأرز والمحاصيل الجبلية .

كلمة عن تاريخ كوي - (القي) .

ورد ذكر إمارة كوي في القرون الوسطى وكانت من إمارات الزاب الحصينة وكان أمراؤها في الغالب من السوران (سهران) ولم تستطع إبان انتشار نفوذ البابان

أوسورانرواندر أن تحافظ على استقلالها ، فكانت تارة تسقط بيد البابان وطوراً بيد السوران . ومن آثار دؤر إمارتها قلعة اتخذتها حكومة العراق ثكنة للجنود ولم يبق من سورها إلا آثاره .

الفصل الحادي عشر

أربيل - الموصل

الطريق بين أربيل والموصل ٣٠٠ كم .

قفلت من كوى في اليوم الثاني من آب عائداً إلى أربيل ، وفي صباح اليوم الثالث عزمت والأستاذ رفيق حلمي على السفر إلى الموصل ، فأخذنا سيارة وقفت بنا قبل السفر في أطراف البلدة أمام بيت السائق حيث دخل يتزود بالزيت ولما خرج جاءت معه زوجته فنظرت إلينا وقالت له بالكردية ما معناه « خذ أجراً قليلاً من الغريب - وقد أشارت إلى - فالغريب يحتاج إلى مصرف كبير في ديار الغربة » وهذا ما فعله معنا حين وصلنا الموصل .

انطلقت بنا السيارة نحو الجنوب الغربي تخترق سهول أربيل الخصبية وكانت أسراب القطاف فيها ، كما في طريق أربيل - كوى ، تملأ الجو بكثرتها واجتزنا منارة قديمة تهدم أعلاها بنيت في العهد العباسي ثم طواحين ماء جثنا بعدها إلى عرب گندی ، وهي قرية كثيرة الخضار وفيرة المياه . وجميع القرى التي شاهدها على جانبي الطريق حتى الزاب الكبير سكانها من قبيلة مامند الكردية وهما بالترتيب ، حسب مشاهدناها - جيمكه ، بميز ، ياربجه ، خزنة ، دهيات ،

ترجان، قادريه، عباسية، پيمر امبر، شمشوله، زاگه ومعظمها يقع في دشت شما موک الشهير بمراعيه ومياهه. وأكثر ما يعنى بتر بيته السكان من الحيوانات الداجنة الأبقار. وبعد زاگه اجتزنا ثلاث قرى عربية هي هويره، ومرجيبه ودراج. ثم أخذت قرى الماوند تظهر فاجتزنا جرو وأبوشيته وگاميش تبه، وفي هذه شيد جسر حديث وعبدت الطريق إلى الموصل وكان بعضها مطليا بالقرار. وأخيرا وقفنا في الكوير على الزاب الكبير بعد خروجا من أربيل بساعتين. الكوير - مركز ناحية من نواحي قضاء مخمور، القضاء الخامس للواء أربيل تقع على شاطئ الزاب الكبير وهي مركز قبائل دزى التي تعتبر من أغنى القبائل الكردية لوقوع اراضيها بين الزابين. والمأوند (الماسان) تخذ من الخاذاها^(١) تناولنا طعام الغداء في الكوير واسترخنا قليلا ثم قطعنا الزاب على عبارة خشبية وتابعنا سيرنا إلى الموصل في منطقة كردية تحاذي دجلة. والاكراد سكانها يختلفون عن بقية الاكراد في معتقدهم الديني وهم طائفتا الشبك والسارلى. والشبك من غلاة الشيعة يقصدون الامام على بن أبى طالب ويشتركون مع طائفة اليزيديين في أكثر حفلاتهم ويقدر عددهم حسب ما جاء في مفصل جغرافية العراق بـ (١٢) ألف نسمة. وقد مررنا بقرتين من قراهم - خضر الساطلى وأمريكان، وتقع بقية قراهم بالقرب من جبل المقلوب وهو جبل في الجهة الشماليه الشرقيه من الموصل قرب ملتقى نهري كومل وخازر وكلاهما يصب في الزاب. والزاب هذا ينبع من

(١) ويبلغ عدد بيوتها زهاء (٥٠٠٠) وعدد المساحين فيها نحو ٣٠٠٠ وهي مؤلفة من اربع فرق گو تناله، مان، پيران. ويجعل امين زكى بك هذا العدد (٦٠٠٠) بيتا. ويصحح گو تناله الى گو تنوله ويحمل ذكر دولمرى وقد أورد ذكرها الفريق طه الهاشمي

الجبال الواقعة بين بحيرتى وان وأرمية فى كردستان الشمالية ، ويصب فى دجلة جنوب قرية نمرود ويبلغ عرضه قرب التقائه برافده خازر (٨٠٠) يردا . وطوله (٢٠٠) ميلا . وأشهر روافده خازر ، وروباررواندز . ومعتقد السارلى شبيه بمعتقد الشباك ولغة الطائفتين الكردية ، دخلها بسبب معتقدهم مفردات فارسية وتركية وهذا ما قد يجعل من يسمعون لأول مرة أن يعتبرهم طوائف منفصلة لا تربطهم بالا كراد رابطة . وهو عين الخطأ . وقرى السارلى قريبة من قرى الشباك وأشهرها تل ابن ، وبساطلية ، وكبارلى ، وخراب السلطنة .

وصلنا الساعة الثالثة الموصل بعد أن قطعنا (٦٦) ميلا بينها وبين أربيل وحلما فى فندق صاحبه أرمنى ، وقل أن تخلو الفنادق فى هذه البلدة من الارمن أو الكلدان .

الموصل . - خرجت من الفندق مساء عندما هبطت درجة الحرارة أبحث عن موصلى كان يسكن عمان فركبت عربة إلى حى باب المنقوشة فوصلتنى إلى زقاق لا تستطيع السير داخله فأشار إلى الحوذى أن أسير فى هذا الزقاق وأسأل عن صاحبه ، فتغلغلنا فى الازقة أبحث عنه حتى اهتديت إليه فحيته وسارنى إلى بيته فى سن كلوب وهى أعلى نقطة فى الموصل . ففرش لنا على سطح البيت وجلسنا نتحدث ، وكانت الموصل أمامنا كالصحن ولا حظت أن هذا الحى والاحياء المجاورة كالمشاهدة ، واختاتونية ، وقليعات ، وخزرج ، وباب البيض الفوقانى ، وباب البيض الجوانى ، والزورين ، محرومة من نور الكهرباء الذى كانت تسطع به المدينة باجمعها ويعزى السبب فى ذلك إلى السكان أنفسهم فهم من أهل القفطان والعباءة والكوفية دأبهم الاتجار بالاغنام مع القرويين والقبائل الرحل ، وقل أن يعنوا بتعليم أبنائهم ، ولا ينظرون إلى لابس البذة بارتياح ، شأنهم فى ذلك شأن البدوى مع الحضرى .

وبعد صلاة العشاء ذهبت وصديقي الموصلي إلى مقهى كبير بالقرب من الفندق وجلسنا منعزلين فلم يشأ أبناء الموصل، وهم ممن يتوددون إلى الغريب ويميلون إلى محادثته، أن يتركونا في عزلتنا فاجتمع إلينا بعض التجار وشرعوا في الحديث وكان أغلبه يتناول فلسطين والحركة الصهيونية، ثم ذهبوا إلى أكثر من ذلك فجعلوا من الأكراد في العراق الشمالي كالصهيونيين في فلسطين، فصبوا عليهم جام غضبهم. والحقيقة أن الأكراد في العراق يقطنون بلادهم المعروفة بكرديستان الجنوبية وهي التي يدعوها كتاب العرب، بالعراق الشمالي. وهذه تمتد في الجنوب من مندلي ويفصلها عن العراق العربي وبادية الشام، خط يسير فوق ذرى جبل حرين ثم يتصل بدجلة إلى الموصل، ومنها يسير غربا إلى سنجار. فكل ما هو شرقي هذا الخط كردي، وما هو غربيه عربي. والأكراد لا يطلبون غير بلادهم ولا هم براغبين عنها إلى غيرها، وهي وطنهم منذ القدم وسيحتفظون بها، كما يطلب يطلب غيرهم أن يحافظ على بلاده حرة يستنشق منها نسيمات الحرية صباح مساء. لم أطل البحث مع هؤلاء التجار فخرجت إلى مواضيع تجارية إجتماعية تتعلق بالبلدة وأخرى ليس من شأنها أن تخلق مشادة في الحديث.

وفي اليوم الثاني سرت والاستاذ رفيق حلمي، حسب برنامج رتبناه لزيارة البلدة والاماكن الاثرية في ضواحيها. وها أنا أجهل فيما يلي مطالعاتي ومشاهداتي عنها:

الموصل. - بلدة كبيرة قائمة على ضفة دجلة النهرية، تصل كردستان بالعراق العربي وبادية الشام ويتراوح سكانها ما بين التسعين والمائة ألف معظمهم مسلمون. ومن المسيحيين فيها السكندان والسريان أحفاد الاراميين، والاشوريين القدماء ومهاجرو الأرمن. ومن الاقليات فيها الصابئة أتباع النبي يحيى، واليهود. ولغة البلدة الرئيسية هي العربية، ويعرف معظم السكان اللغة السكردية لأن الموصل سوق

کردستان . والاكراد على اتصال دائم فيها يستوردون منها القهوة والسكر وأقمشة الهند وأوروبا . ويصدرون إليها القمح والشعير والخشب والخطب والبسط والطنافس والاحرمة ومواد الدباغة كالعفص وقشر الرمان والصمغ وما شابه ذلك ، والزبيب والفواكه والمرمر والجبس والاغنام والماعز وجلودها وصوفها وشمعها والتبغ والمنسوجات المرعزية .

والاكراد الذين يصدرون اليها هذه المواد ، هم سكان المنطقة الكردية الكائنة بين الزاب الكبير وخابور دجلة . وتستهلك الموصل الفواكه والعسل والبسط والطنافس ، والاحرمة وقسم من مواد الدباغة وتصدر إلى بلاد الشام الاغنام والماعز . وإلى أوروبا وأمريكا الجلود والصوف الذي يمتاز على غيره من الاصواف في حياكة السجاد ونسج الاقمشة الصوفية الثمينة . أما الحبوب فتصدرها إلى بغداد . ولا تزال الموصل تحافظ على مركزها الصناعى والتجارى فلا تضاهيها مدينة من مدن العراق بمنسوجاتها الصوفية والقطنية وأشهر معاملها المعمل الذى شيده مصطفى جلبي الصابونجى . وقد تمكنت خلال إقامتى أن أزور معامل النسيج وسوق الصياغة . وتنحصر أقسامها الذهبية بيد اليهود ، والفضية بيد الصائبة وصياغة القسم الذهبى لاجدال فى أنها أخط شأنا من صياغة الذهب فى سوريا وعلى الأخص صياغة دمشق التى تفوقها دقة وجالا أما الفضية فلا يجارى الصائبة فيها أحد فى الشرق العربى .

وأهمية الموصل التجارية تبرز حين نعلم أنها مركز لاهم الخطوط التجارية فى الشرق الادنى . إذ ترتبط بخليج فارس والبحر الابيض المتوسط وحلب بخطوط حديدية ويصلها بتريز فى إيران طريق معبد للسيارات يمر بأربيل ورواندرز ، ومدن كردستان الشرقية . ولم أنس أن أزور حمام على أو حمام العليل فى جنوب البلدة وهى حمام ذات مياه معدنية حارة يستحم فيها الاهلون للاستشفاء من

أمراضهم الجلدية ويتشرح من منابها القار ممزوجا بالنفط ويصب في نهر دجلة .
 نينوى . — تقع على ضفة دجلة اليسرى أطلال نينوى عاصمة الاشوريين
 وآثارها منتشرة في مساحة واسعة على تلين : تل قوينجق وهو تل بارز في الشمال
 وتل آخر في الجنوب، بنيت على قرية النبي يونس ويعتقد البروفسر (راكوزين)
 مؤلف (كتاب آشور) ان الحوت الذي ابتلع النبي يونس لم يكن سوى نينوى المحرقة
 عن كلمة نونو السريانية ومعناها حوت أو سمكة . ويرجع تاريخ نينوى إلى (٢٠٠٠)
 سنة ق . م وقد اتخذها الاشوريون عاصمة لهم في عهد الملك سنا خريب وأحفاده
 من سنة (٧٠٥ - ٦١٢ ق . م) وفي منتصف القرن التاسع عشر، شرعت بعثات
 إنجليزية وإفرنسية تستكشف أطلالها ، فنقلت الآثار المكتشفة إلى المتحف
 البريطاني ثم نقلت آثاراً أخرى إلى متحف الآستانة ومتحف اللوفر في باريس .
 وأهم هذه الآثار الثيران المجنحة ذات الرؤوس البشرية ، وقد كتب عليها بالنفط
 المسماري شيء عن حياة الملك الذي شيد البناء المكتشفة فيه . وأول من اكتشف
 هذه الثيران المسمى بوت القنصل الافرنسي في الموصل سنة (١٨٤٢ م) وهو الذي
 نقلها إلى متحف اللوفر .

التشكيلات الادارية للواء الموصل .

يتشكل هذا اللواء من تسعة أفضية منها سبعة كردية ، وواحد تركاني وهو
 تل عفر ، وآخر عربي وهو قضاء الموصل وفيما يلي جدول بالأفضية والنواحي
 التي تتبعها :

القضاء	الناحية
(١) عمادية	عمادية (نير واريكان) برواري بالا
(٢) دهوك	دهوك ، دوسكي ، مزوري بالا

القضاء	الناحية
(٣) عقرا	عقرا ، العشار السبعة
(٤) زيبار	بيرا كبرا
(٥) زاخو	سليوانى ، سندی ، گلى
(٦) شيخان	القوش ، باسغنى ، بعشيقا
(٧) سنجار	سنجار ، الشمالو
(٨) الموصل	الموصل ، شوره ، قره قوش ، شرقات ، حميدات ، تل كيف
(٩) تل عفر	تل عفر ، زمار

الفصل الثانى عشر

الموصل - دهوك - عمادية

الموصل - ٤ آب .

اقترح الأستاذ رفيق حلمى مساء البارحة أن نزر قائم مقام العمادية ماجد بك وقد جاء إلى الموصل لقضاء مهمة حكومية فذهبنا إليه فوجدناه فى فندق مع مدير ناحية العمادية أحمد بك ومدير ناحية دهوك عبد الله أفندى عزيز، قم التعارف بيننا وأشار ماجد بك على بل أصر، أن أرافقهما فى صباح اليوم الثانى إلى العمادية فكان ذلك . وفى ٤ آب الساعة ٤٠ ، ١١ انطلقت بنا السيارة نحو الشمال ومررنا بثلاث قرى بين السكيلومترين الخامس والسادس، أولاها قرية للصابونجى والثانية قرية فيها كنيسة المارجور جيوس ، والثالثة قرية رشيدية ، وتكثر حولها

الحدائق . وشاهدنا على يمين الطريق قرب الكيلو الرابع عشر (تل كيف) وهي ناحية كلدانية كبيرة يديرها مدير كلداني . ومما يجدر ذكره أن سكانها أنشأوا فيها مؤخرًا كنيسة بلغت تكاليفها (٣٨٠) ألفاً من الروبيات . وتقع البلدة في وسط سهل زراعي خصب ، اشتهر بجودة القمح والشعير . وأشرفنا في الكيلو الثالث والعشرين على قرية (فليفل) ووقفت قليلاً قرب مخفرها ثم تابعنا سيرنا واجتازنا قريتين على يمين الطريق تبعد كل منهما عن الأخرى (١٥) دقيقة . وهذه القرى الثلاث سكانها أكراد ، وأشوريون يعنون بزراعة القمح والشعير . ولما جئنا إلى الكيلو (٣٢) أبصرنا على يسار الطريق قريتي (منارة) (وتل عدس) وسكانهما من الشباك . وفي الكيلو (٣٦) مررنا بقرية يزيدية وبعدها في الكيلو (٣٨) بقرية تل مسمى . وفي الكيلو (٤٢) قطعنا جسر بقاق على واد هو الحد الفاصل لقضاء الموصل ودهوك . وبعد ذلك مررنا بأربع قرى آخرها (فايدة) العربية في الكيلو (٥١) فيها مخفر للشرطة . ويلها في الكيلو (٥٣) على يمين الطريق (گرى فهم) اليزيدية ، وفي الكيلو (٦١) قرية آلوكا في واد يجري فيه جدول يروى بساكنها القليلة ، وسكانها أكراد وأشوريون والطريق منها يتشعب فيذهب فرع إلى زاخو ، وفرع يظل مستمراً إلى دهوك فالعمادية .

اجتازت سيارتنا الوادي على جسر ، وأخذت الطريق الشمالى الشرقى إلى دهوك فوصلناها الساعة ١٠ ، ٢ بعد أن قطعنا (٧١) كيلومتراً وكانت درجة الحرارة فيها حين وصولنا (٨٥) فهرنهايت .

دهوك هـ آب .

حللنا البارحة بعد وصولنا ، ضيوفاً على قائم مقام البلدة مكى بك وتناولنا

الغداء في منزله وأتيحت لي الفرصة فاستقيت منه معلومات واسعة سأشير إليها بعد أن أصف معلوماتي عن البلدة ومشاهداتي فيها .

دهوك — مركز قضاء قائمة على هضاب منخفضة بعضها جرداء وبعضها خفيف الحراج ترتفع فتصبح جبالا كلما ابتعدت عن البلدة إلا في الناحية الجنوبية حيث تتحول إلى سهول تتسع كلما ابتعدت عنها . وتشبه دهوك رواندز كثيراً بموقعها الجغرافي . وتكثر في واديها الحدائق وتمتد إلى بعد ساعتين و يروى البستانيون حداائقهم من مياه نهر دائم الجريان ، يسمى روبر دهوك . وقد ذكر لي مكى بك أثناء وجودنا حول النبع أن أحد المهندسين تعهد له بإنارة البلدة بالكهرباء من قوة هذه المياه .

وحيثما يقع النظر، ترى كروم العنب منتشرة في الجبال والهضاب والوديان . والمشاهد كذلك أن بيوت البلدة مبنى بعضها بالطوب النيء ، وبعضها بالحجارة أما سقوفها فواطئة بوجه الاجمال ومغطاة بالأخشاب ، وهي كثيرة جدا في الغابات المجاورة . وقد لفت نظري أثناء التجوال خارج البلدة بناء يختلف عن بقية منازل البلدة قائم على تل مشرف يبعد عشر دقائق عنها في جهتها الجنوبية الشرقية ، فسألت عنه فقبل لي أنه دار ضيافة للموظفين ، فذهبت إليها وشاهدت داخلها جنديا مسمح لي بزيارة غرفها وقال : « أقام الانجليز هذا البناء في بادىء الأمر لضباطهم كي يجدوا فيه الراحة والطعام الشهى ، ثم اتخذته الحكومة العراقية بعد ذلك دارا ينزل فيها موظفوها حين خروجهم بمأموريات للقرى ، فلا يزعمون القرويين بنومهم وطعامهم . والموظف يدفع عن نومه وطعامه لكل يوم روبية . أما أنا فأقوم بالحراسة وتسجيل عدد الأيام التي يقضيها ذلك الموظف وأرسلها إلى دائرته ، فتخصم من راتبه قيمة أكله ونومه . وفي كل غرفة موقد وأسرة للنوم وطاولات وخزائن للملبوسات ، يختلف عددها حسب حجم الغرفة .

أما غرفة الجلوس فتمتاز بوجود بضعة كتب انجليزية ومقاعد انجليزية «
عدت بعد ذلك إلى السوق أدرسها فأخذت أتجول بين أروقها المغطاة
أشاهد معروضاتها، وأكثرها من الألبسة الكردية التي تصنع في أنوال أهلية داخل
البلدة من شعر المرعز. واللباس الكردي في الأقضية الكردية الكائنة شمال الزاب
الكبير يختلف عن اللباس في الألوية الكردية الواقعة في جنوبه، فهو هنا يشمل
على بنطلون شبيه بالشارستون أوسع منه قليلا يدعى (رانك) ومعطف يدعى (چوگل)
أما في الجنوب فيتبدل الرانك إلى شلوار. وفي النواحي التي يتصل بها الأكراد
بالعرب إلى قفطان. ويتفق الأكراد عموما بلبس العمامة على رؤسهم وإن تكن
أشكالها تختلف اختلافا قل من يعرفه غير الأكراد. والعمامة تلف على قلنسوة
من لباد مخروطية الشكل أو من الحرير المزركش. وقل أن تخلوا أقدامهم من
جوارب الصوف والحذاء وهذا إما أن يضع من الشعر أو من الجلد

التقسيمات الإدارية.

قال مكي بك « وقضاء دهوك يقسم إداريا إلى ثلاث نواحي :
(١) دهوك ويتبعها (١٠٠) قرية (٢) مزوردي ومركزها قرية اتروش
ويبلغ عدد بيوتها (٣٠٠) بيتا وعدد القرى التابعة إلى الناحية (٢٠٠). (٣)
دوسكي ومركزها قرية مانگيش ويتبعها (٩٠) قرية .

السكان والحالة الاجتماعية .

يشتغل سكان دهوك بالزراعة وصناعة الألبسة الوطنية والتجارة، ويبلغ
عددهم (٤٠٠٠) نسمة منهم (٢٥٠) يهود و (٣٥٠) كلدان، والباقيون
أكراد. واليهود والكلدان بيدهم صناعة النسيج والحياكة ولديهم (٢٠)

تولا لنسج الشال والشاپك ، وهو اللباس الرسمي بين أكراد الشمال . وما ينسج منه في أنوال الكلدان يفضل على ما ينسج في أنوال اليهود من حيث المتانة والاعتقان الجرائم . - تقل جرائم القتل والسرقة في دائرة القضاء ولكن تكثر جرائم الخطف وذلك حين يهيم شباب بقتاة يعتمد إلى اختطافها من أهلها متى علم أن أهلها سيحولون دون زواجه بها . وهذا سهل ومألوف لزوال الحجاب .

وهذا النوع من القضايا لا تنظره المحاكم الشرعية ولا النظامية ، بل يحال إلى محكمة العشائر وتنتهى القضية عادة بارتضاء عائلة الفتاة باعطائها ترضية ادبية ، ودفع صداق يتناسب مع إمرة أمومتها .

المدارس - هنالك مدرستان في دهوك إحداها ذات ستة صفوف للذكور وأخرى ذات صفين للإناث ، أما في القرى ومراكز النواحي فعددها إجمالاً قليل . ففي مركز ناحية دوسكى مدرسة ، وفي ناحية مزورى مدرستان إحداها في أتروش مركز الناحية . والثانية في قرية (پيدا) وفي سمل إحدى القرى التابعة إلى قسبة دهوك مدرسة . وهذه المدارس ذات صفين فقط .

التعداد - يجعل الفريق طه الهاشمي نفوس قضاء دهوك (٣١٨٦١) نسمة استناداً إلى الإحصاء الذى تم في عامى ١٩٢٧ و ١٩٢٩ ولكن هذا الإحصاء لا يتناول نفوس العشائر الرحل وقد بلغ هذا العدد سنة ١٩٣١ (٣٤٠٠٠) نسمة وهو العدد الذى يقدرهم به قائم مقام البلدة . غير أننا أشك في صحة هذا العدد . اذ حينما نقوم بإجراء عملية تقريرية باعتبار عدد القرى الموجودة في القضاء ، وعدد البيوت التقريبي ، نجد هذا العدد قليلاً جداً .

يبلغ عدد القرى في هذا القضاء (٣٩٠) قرية حسب رواية القائم مقام . ويبلغ عدد بيوت أكبر قرية (٣٠٠) ، وعدد أصغر قرية لا يقل عن (٢٠) بيتاً ، فلو اعتبرنا معدل عدد البيوت (٣٠) بيتاً وهو دون المعدل ، وجعلنا لكل

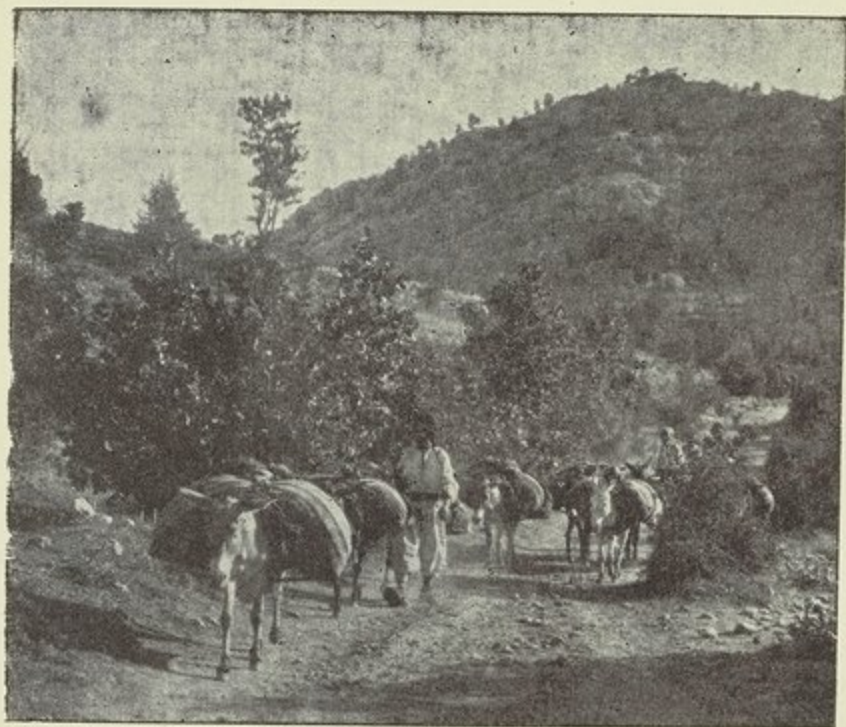
بيت خمس أنفس وهو ما يقدر به عدد البيوت في الاحصاءات العامة ، لظهر لنا عدد النفوس في كافة قرى القضاء (٥٨٥٠٠) نسمة وإذا أضفنا إليهم (٤٠٠٠) نسمة سكان دهوك ، لأصبح هذا العدد (٦٢٥٠٠) نسمة وهو العدد الذي أقدر به نفوس هذا القضاء .

الحاصلات — يصدر هذا القضاء إلى الموصل من الفواكه والعنب والحبوب ما تقدر قيمته بـ (١٥٠٠٠٠) روبية عدا الأخشاب والحطب والأغنام والصوف .
القبائل المشهورة .

القبائل المقيمة : هي المزوري ، والدوسكي ، الأولى يقيم أفرادها في الناحية المسماة باسمهم والثانية تتألف منها ناحية دوسكي . وهناك عشيرة الشرفان وهي قبيلة دأبها التنقل فتقضى صيفها بأراضي الزوزان في كردستان الشمالية ، وتعود في الشتاء إلى قضاء دهوك . أما اليوم فيحول دون دخولها المنطقة التركية ، الوضع السياسي الأخير بين حكومتى تركيا والعراق ، وبذلك فقدت مراعيها وضعف شأنها .

دهوك — عمادية

غادرنا دهوك اليوم (٥ آب) الساعة العاشرة والنصف سالكين وادى (روبر دهوك) وارتقت بنا السيارة نحو الشمال الشرقى حيث أخذت الجبال بالارتفاع والغابات تزداد كثافة ، فاطمأنت النفس لعمران الطريق بالقرى . وأول قرية شاهدناها في الكيلو الحادى عشر بعد دهوك سندور وقد شيدت بيوتها على تل بارز تكثرت في سفوحه الحداثق والمياه النيرة ، ويبلغ عدد البيوت فيها (٢٥) بيتا جميع قاطنيها يهود . ويكثر في الجبال التي تحيط بها وهي فرع من (جياسبي) أى الجبل الأبيض ، الفحم الحجري . وسلسلة (جياسبي) نفسها غنية به أيضاً وبعد ثلاثة كيلو مترات مررنا بقرية (بادى) وتشبه القرية السابقة بأوصافها الطبيعية الا



طريق

ص - ١٥٥

(العمادية - سواراتوكان)

أن سكانها أكراد ، وآشوريون . وفي الكيلو (١٨) أخذت غابات الصنوبر تظهر وتجتاح أنواع الأشجار الأخرى . وتعتبر قرية (زاويتا) مركزاً لهذه الغابة والحد الفاصل بين قضائي دهوك والعمادية ، وسكانها أكراد . وللحكومة فيها مدرسة ذات صفين . وكما تفصل زاويتا بين قضائين ، كذلك تفصل بين سلسلتين من الجبال احدها على يمين الطريق وتقطعها قبيلة المزوري . والثانية على يسار الطريق وتقطعها قبيلة الدوسكي . وبينهما على جانب الطريق قرية (كرى گاوان) وفي الكيلو (٤٠) جننا إلى (سوارا توکا) وهي أول مخفر في قضاء العمادية وكلمة سوارا توکا، مخرفة عن سوارا توركا، ومعناها فرسان الأتراك . وسبب تسميتها أن جيش أمراء البهادينان اشتبك مع جيش تركي فيها وهزمه شرهزيمة ، فسجلها الأكراد بأن أطلقوا عليها اسم (سوارا توركا) ليذكروا دوماهزيمة الأتراك أمام قواتهم . وظل صعودنا نهايته في سوارا توکا، ومنها أخذنا الطريق في الهبوط قليلاً ثم اعتدل ولكنّه عاد فتموج بقرب العمادية . وبعد (سوارا) تابعنا سيرنا واجتزنا قرى : گورامار، ووروستنيك ، وسرسنك . وهنا وقفت بنا السيارة ثم عادت ادراجها إلى الموصل لعدم استطاعتها مواصلة السير ، فقررنا المبيت في مضارب العمال الذين كانوا يفتحون الطريق إلى العمادية . وسرسنك قرية سكانها آشوريون يقطنون في (٤٥) بيتاً لهم مدرسة وكنيسة . والمدرسة طائفية عدد تلامذتها (٥٠) تلميذاً تدرس اللغة الاشورية والانجليزية والعربية .

اجتمعت بقرية حينا خرجنا مساء إلى سفح جبل من جبال (كارا) وكانت المياه تنحدر من بين أشجاره بقوة . فتمحدث إليه عن القرية وإليه استندت بمعلوماتي عن المدرسة والكنيسة وعدد المنازل . ولم يكن منظر هذا الكشيش وهي اللفظة التي يطلقها الأكراد على القسيس ، يدل على مركزه الديني اذ لم تكن أديته تختلف عما يرتديه الأكراد ، لولا قبة عادية أفريقية يلبسها

رأسه ، وحين وصلنا المياه فرش لنا الاشوريون البسط على جانب الماء ، ثم أحضروا
لنا لبنا حامضا ، ولولا محادثة القسيس إليهم لما ميزتهم عن الأكراد اذ لا فارق
بينهم وبين الأكراد في لباسهم وعاداتهم وسخنهم . قضينا ساعة حول ذلك الماء
الغدير تحت الأشجار ، فشعرت بالفرق الكبير بين مناخ العراق العربي وهذه
البلاد الجميلة ، التي تعتبر بحق من أجمل المصايف الجبلية في العالم لو أتيح لها
مناياح لغيرها من العمران . بتنا ليلتنا في مضارب العمال ويبلغ عددهم الألف
عامل ولولا جودة المناخ ، لما أغمض لنا جفن لكثرة البعوض الذي يتولد في المياه
الراكدة التي تبقى بعد ارواء حقول الارز حول سرسنك .

وتعتبر هذه القرية جغرافيا مقلب مياه أو خطا لتقسيم المياه فيذهب رافد
(آثي ساركا) إلى الغرب ويصب في خابور دجلة غربا ، ويذهب (آثي كارا) إلى
الشرق فيصب في الزاب الكبير .

سرسنك . — عمادية — (سبنه) ٦ آب .

أعدت لسفرنا الخيول هذا الصباح فامطيناها ، وسرنا بين أحراج البلوط
ثلاث ساعات إلى أن أشرفنا على العمادية بعد أن قطعنا (١٦٠) كيلو مترا عن
الموصل شمالا فشاهدنا البلدة عن بعد على جبل منبسط حصين كثير الشبه بالقلاع
المربعة وهو جزء من سلسلة جبال (متينا) تفصله الوديان السحيقة من جهاته الأربع
وتكاد نجعله جبلا مستقلا .

دخلنا البلدة من ناحيتها الغربية وترجلنا قرب سور البلدة ، واسترحنا في
غرفة أصلحها قائم مقام البلدة ماجد بك ، لحفظ المياه من الحيوانات فشربنا من
مائها الشديد البرودة ، ثم تابعنا سيرنا ودخلنا البلدة من باب قديم عليه نقوش
فارسية ، ثم مررنا بدار الحكومة في طريقنا إلى بيت القائم مقام وهي من أبنية أمراء

البهدينان وهنا كانت نهاية مرحلتنا الشمالية . والجالس في شرفة هذا البيت وهي صخرة ناتئة تطل على الوادى الشمالى يشاهد (روبر) نهر العمادية والحدائق التى يمر بها ويروىها ، وبيوت السكان المنتشرة فى الوادى حول رأس النبع وبين الحدائق وكهاترى صغيرة لشدة انخفاض الوادى .

سولاف - (٧ آ ب)

تناولت الغداء فى تلك الشرفة وهبطنا بعد الظهر إلى الوادى من باب البلدة الشرقى ، وهو من بقايا سور أقامه امرأؤها وسرنا بين الحدائق ثم أخذنا فى صعود جبل آخر إلى السولاف (الشلال) حيث أنشئت دارضيافة ، ولما وصلناها أشار ماجد بك إلى حوض مربع ابتناه للسباحة وإلى طريق قصير افتتحه بين هذه الدار والحدائق ، وذلك ليجعل هذا الموضع مصيفا تسهل زيارته . بت هذه الليلة فى دار الضيافة وشعرت بالبرد لان الهواء كان قارسا فلم تغمض جفناى فى بادى الأمر لشدة البرد وخرير المياه حولى ، بيد اننى خضعت لسلطان النوم حلما ألفت أذناى صوت تلك المياه . واستيقظت باكراً وأنا أشعر بنشاط تام وسرت إلى حوض الماء فالتقيت ببعض الضباط البريطانيين ورهط من جنود الاشوريين وهم من فرقة تقيم فى (سر عمادى) وهي أعلى نقطة فى جبال متينا قرب الحدود التركية . جاء ماجد بك بعد انتهاء العمل فى دائرته . وتناولنا الغداء سويا وأخذنا فى الحديث عن قضاء العمادية ولا يختلف ما سمعته منه عما يلى :-

التقسيم الادارى فى قضاء العمادية . - يقسم هذا القضاء إداريا إلى ثلاث نواح .

(١) عمادية (٢) نيروارىكان (٣) برورى زور ، وأوبروارى بالا

ومركزها كافى ماسى .

١ - ناحية العمادية.

تقسم إداريا إلى ثلاث كور (١) بروارى ژير (٢) سپنه (٣) برى گارا ويتبعها (١٧٠) قرية، اصغرها (گرا گو) وعدد بيوتها ستة، واكبرها بامرئى وعدد بيوتها (٣٢٠) بيتا.

١ - بروارى ژير - يحدها شمالا جبال (گارا) وجنوبا (جياخيران) أى جبل الخيرات ومنطقة المزورى، وشرقا نهر الزاب الكبير ومنطقة زيار، وغربا منطقة دوسكى. وتغطى جبال هذه الكورة الغابات الكثيفة ولا سيما جبال گارا حيث تكثر اشجار العفص والبلوط. اما الصنوبر فيكثر فى جبال قرية كانىكا قبالة قرية اتروش ويخترق هذه الكورة نهر الخازر وقد دعيت باسم القبيلة التى تسكنها والمعروف عن رؤسائها، الارستقراطية والنفوذ العظيم على أفراد القبيلة، واشهرهم سليمان آغا ومحمد آغا براش. وقد اجتمعت بهذا فى سوارا نوکا. ويبلغ عدد قرى هذه الكورة (٧٣) قرية أشهرها قرية سوار وعدد بيوتها (٩٨) بيتا وفيها للحكومة مخفر للشرطة. ثم اسپندار وعدد بيوتها (١١٠) فيها مدرستان أهليتان للبركد انشئتا عام (١٩٣٠) ويلبها براش وعدد بيوتها (٥٠) بيتا. والقر ويون فى هذه الكور يستبدلون محصولاتهم من العنب والزبيب والتبغ الجيد بالحنطة والارز مع سكان الكور الاخرى.

ب - سپنه - يحدها غربا نهر الخابور، وشرقا الزاب الكبير، وشمالا جبال متينا وجنوبا جبال گارا يتبعها (٨٦) قرية كبيرة تعتبر اكبر قرى القضاء إجمالاً واغناها وتوجد فى أراضيها المزرعات وتكثر المواشى، واشهر مزارعها البطاطس والفواكه والارز والحنطة وبعض الخضروات التى تستهلك محليا. وللحكومة فيها ثلاث مدارس رسمية إحداها ذات ستة صفوف فى بلدة العمادية مركز القضاء



قرويتان كرديتان ، باحدى قرى العمادية





رئيس

ص - ١٥٨

بلدية (العادية) وبعض من زعماء عشيرة البرواري

وأخرى في (بامرنى) وعدد صفوفها أربعة . وثلاثة في قرية (أرادن) ذات صفيين .
وهناك غير هذه المدارس (١١) مدرسة أهلية أربعة منها للاشوريين
وسبعة الاكراد .

ج - برى كارا - كورة يتبعها (١١) قرية تقع بين جبال گارا ، وتكثر فيها
المياه والغابات الكثيفة وهى من أشهر اماكن الاصطياف . وأشهر حاصلاتها التبغ
ويظن أن بها منابع للبترول ومناجم للفحم كما يعتقد بوجودها في كورة بروارى ژير .
أما الينابيع الكبرى فكبيرة فكثيرة جداً .

٣ - ناحية نيروارىكان .

يحدها شمالا جبال (أورامار) وتشكل هذه الجبال وجبال (آشوتا) الحدود
السياسية بين العراق والجمهورية التركية ، وجنوبا وشرقا منطقة بارزان وروباراشين
(النهر الازرق) وهو القسم الاعلى من الزاب الكبير، وغربا أحد روافد الزاب
الكبير . يتبعها (٧٩) قرية اكبرها هورا ، وعدد بيوتها (٨٠) بيتا وتليها (بيىو)
مركز الناحية وعدد بيوتها (٤٠) بيتا . فيها مدرسة اهلية واحدة ويتألف سكان
وهذه الناحية من تحالف ثلاث قبائل (١) مزورى ژور (٢) ربكان (٣) نيروا .
رئيس هذا التحالف كلحو آغا .

ولا يزرع السكان الا المزروعات الصيفية لشدة البرد وعنده تزرع لتسد
حاجاتهم فقط ويستعاضون عن هذا النقص بالعناية بتربية المواشى والبغال والخيول .
ومن المعادن الظاهرة الآن ملح الطعام ويوجد بكثرة في قرية (گارا) على
بعد نصف ساعة شرق الزاب . على أن معادن الرصاص والنحاس والحديد والفضة
كما يقال، توجد في الجبال الممتدة على طول الحدود السياسية بين العراق والجمهورية
التركية ، لاسيما في المنطقة المجاورة إلى چولا مراك إحدى مناطق كردستان الشمالية

٣ — ناحية بروارى زور

يحدها شمالا آشوتاء، وجنوبا جبال متينا، وغربا خابور دجلة، وشرقا الزاب الكبير. ويتبعها (٨٣) قرية (٦١) منها كردية و (٢١) آشورية وواحدة يهودية أصغرها جميكى وعدد بيوتها (٤) واكبرها هرور، وعدد بيوتها (١٥٠) بيتاوفيا مدرسة أهلية. ومركز الناحية قرية (كافى ماسى) ويبلغ عدد بيوتها (٨٠) بيتا معظمها للاشوريين، فيها مدرسة أهلية وأخرى حكومية ذات صف واحد. والقرية فى واد تصب مياهه فى الزاب. ويزرع سكانها البطاطس والارز. وتشتهر الناحية إجمالا بمواشيها ومراعيها، ويأتيها تجار الاغنام من الموصل وغيرها. وتصدر إلى الموصل التفاح والاجاص (الكثيرى) والسفرجل والآلوجك (الاجاص البرى) وكرمها لا تزيد على حاجات سكانها

معلومات عامة

قال ماجد بك «ويبلغ مجموع نفوس القضاء نحو (٨٦٥ ، ٤٢) نسمة منهم (٣٠٠٠) آشوريون، والباقيون أكراد، وعدد المدارس الأهلية (٢٠) مدرسة، تسعة منها للاشوريين وفيها (١٦٠) تلميذا. و (١١) مدرسة للاكراد وفيها (٢١٢) تلميذا غير تلامذة المدارس الحكومية وعدد هم (٢٢٩) تلميذا.

الغلات والمحاصيل.

بلغت ضرائب الاغنام عام ١٩٣٠ م فى ناحية العمادى (٣٢ر٠٧٨) روبية والمحاصيل الزراعية الشتوية (١٢ر٠١٢) روبية والصيفية (٤٧١٠ر) روبيات، والتبغ ١٣٩٣ روبية. وفى ناحية بروارى بالا (زور) بلغت ضرائب الاغنام (١١ر٥٢٤) روبية، والمحاصيل الشتوية (٦ر١٢٢) روبية. والصيفية (٢ر٢٣٠) روبية. وفى ناحية نيروارى كان بلغت ضرائب الاغنام (١٠ر٤٧٤) روبية والمحاصيل الشتوية



الزعيم
(عمر آغا البراشي) وبعض من زعماء قبائل البرواري



(٥٣٦٧) روبية ، والصيفية (٢٦١٩) روبية ، وواردات البلدية (٣٨٥٠) روبية ، ومجموع الضرائب عن القضاء بهذه الصورة بلغت (٨٣٣٨٨) روبية . وبلغ عدد خلايا النحل في جميع القضاء (٢٠٠٠) خلية بلغ ، ما استخرج منها من العسل (١٧٠٠٠) كيلو ، من النوع الابيض الناصع كلها تصدر إلى الموصل عدا أربعة آلاف كيلو ، تستهلك محليا

الضأن والماعز - بلغ عدد الضأن (٢٨٩٢٦) رأسا ، والماعز (٧٣٧٠٤) ومن المرعز (٥٠٠٠) رأسا . وشعر المرعز يستخدمه الاكراد في صنع الالبسة الوطنية كما يصنعون من الصوف الأخرجة ، والحبال ، والقلائس ، (الكلاو) واللباد ، والاحرمة وما شابهها . ونظرا لكثرته هطول الثلوج في موسم الشتاء يتعذر على السكان إقتناء عدد يفوق هذا العدد من الاغنام رغم وجود المراعى الجيدة في موسمي الخريف والصيف : - الفواكه والاشجار - تكثر الفواكه في هذا القضاء ، وأشهرها التفاح والكثير غير أن نقله للخارج متعذر بسبب رداءة الطرق ولهذا لا يعتنى السكان في تكثيره وتحسين أنواعه . وتكثر الأشجار الصالحة لعمل الأخشاب ، وأشهرها الجوز والاسبندار (شجر شبيه بالحور) والبلوط والزعرور والحور والعفص والتوت . ولا يستفاد الآن إلا من الاسبندار حيث يستعمل لإنشاء الدور ويصل إلى الموصل بعد أن يقطع ويجفف .

القبائل . - يطلق على جميع قبائل هذا القضاء ، اسم عام هو (البهدينان) وهو الاسم السياسي الذي تشمل المنطقة التي كان يحكمها أمراء البهدينان . وهذا النوع من التسمية جرى على أكثر المناطق الكردية التي ظهرت فيها إمارات مستقلة في القرون الوسطى : فبابان ، وسوران ، و بهدينان ، ومكرى ، وهكاري ، وبوتان ، وأردلان ، وغيرها أمثلة لذلك . وقبائل البهدينان الرئيسية ، تتألف من أربع قبائل يبلغ مجموع نفوسها (٤٠٠٠٠) نسمة وفي بيانها الجدول الآتي . -

القبيلة	رئيسها	نفوسها
نيرواريكان	كلحو آغا	١٠٣٠٠
برواری بالا (ژور)	حاجی تاتارخان	٨٦٠٠
برواری ژیر	محمد آغا براش	٩٢٠٠
سپنه	فریق آغا بن طاهر آغا	١١٩٠٠

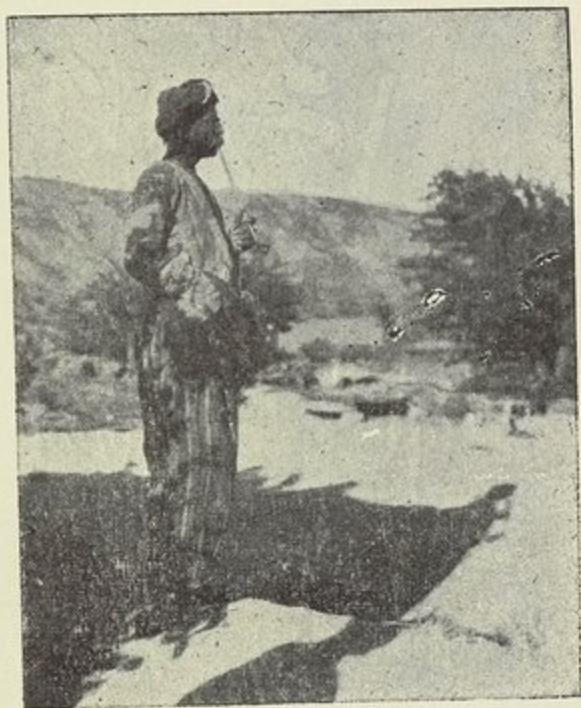
وهذه العشائر باجمعها مقيمة، وترتبط إداريا بقصبة الهاديّة لوجود المحاكم النظامية والشرعية فيها . ولا تنحصر علاقتهم التجارية بالعمادية فقط بل تتعداها إلى زاخو وعقرا ودهوك ، حسب قرب هذه البلدان من قراها وسهولة الوصول إليها . وكانت هذه العشائر قبل سبع سنين تنقاد إلى رؤسائها إنقيادا أعمى وتطيعهم في كافة الامور . بيد أن النظم الادارية نقلت هذا النفوذ من شكله الفردي إلى شكل أعم فيشارك الزعماء في إعطاء قرار له قوته الفعلية بين القبائل أعنى أن الحكومة العراقية ألقت محكمة للعشائر أعضاؤها ورئيسها من زعماء القبائل وحكمها يصدر حسب قانون العشائر ، ومواده مستمدة من تقاليد القبائل وعاداتها .

الاشوريون . - قوم مسيحيون يعرفون أيضا بالنساطرة نسبة إلى مذهب نسطوريوس الذي إعتنقوه . ولقبتهم السريانية الآرامية قد امتزجت بالفاظ دخلتها من الشعوب التي يسكنون بينها . وقد اعتبرتهم لجنة الحدود التركية العراقية الموفدة من قبل عصبة الامم سنة ١٩٢٥ م من الآراميين الذين كانوا أ كثرية سكان العراق في عهد الفرتين (البارث - الاشكان) والساسانيين . وتشير كذلك هذه اللجنة إلى أن بعض المؤرخين لا يؤيدون هذا الرأي كل التأييد فيستثنون نساطرة العمادية وجبال تيارى وما جاورها إذ يرجعونهم إلى الارومة الكردية الاصلية ويعززون قبولهم للنصرانية واللغة السريانية القديمة إلى التجاء طائفة مسيحية من سكان وادي دجلة زمن الفتوحات الاسلامية الاولى في العراق إلى



THE UNIVERSITY OF CHICAGO

LIBRARY OF THE UNIVERSITY OF CHICAGO



آشوری تیاری

ص - ۱۶۳

بجوار العمادية ، تتجلى فيه السحنة الكردية

هؤلاء الناس فأملت عليهم ثقافتها ولغتها . ويعتقد أن قبولهم للنصرانية يعود إلى اعتناقهم المبادئ النصرانية قبل ذلك التاريخ .

القبائل الاشورية

أدلى إلى روفائيل أفندي قائد شرطة العمادية وخال المارشمعون زعيم الاشوريين التفصيلات الآتية ، عندما اجتمعت به على مائدة ماجد بك فقال — الاشوريون في العراق يقسمون إلى سبع قبائل هي . (١) تيارى زور . (٢) تيارى زير . (٣) نخوما (٤) باز (٥) جيلو (٦) شمدينان (٧) ديز . وهذه القبائل تعرف باسم المقاطعات الكردية التي كانت تسكنها في كردستان الشمالية في منطقة هكاري أما قبيلة البروارى فهي من سكان هذا القضاء . وجميع القبائل تعترف بزعامة المارشمعون الزمنية والدينية ومركزه قرية (بيبادي) قرب العمادية . ولكل قبيلة ، فضلا عن ذلك ، مطران ورئيس زمني يلقب بالملك . وهاتان الوظيفتان تنتقلان بالارث من الاب للأبن في جميع القبائل ، عدا قبيلة (نخوما) حيث ينتخب ملكها سنويا ، وقد يعاد انتخابه دون تحديد في الزمن .

ويعتقد الاشوريون جميعا بوحدانية الله وعدم حرمان الانسان الحرمان الدائم . وفي حالة زنا المرأة المتزوجة تطلق وتحرم من الزواج ثانية ، كما يحرم الرجل من الزواج إذا زنى أيضا . والمطران لا يأكل اللحم . وعلى العموم لا يميل الاشوريون إلى التعصب الديني الذميم وهذا ما جعلهم يعيشون بسلام مع إخوانهم الأكراد طوال هذه العصور . ولا يمكن تفريق الاشوري عن الكردي بلباسه الخارجى إذا استثنينا قبيلة تيارى ، حيث تستعيز العمادة الكردية بقلنسوة مخروطية الشكل من الالباد الأبيض . ثم ان قبيلتي تيارى زور ، وتيارى زير نصف وحالة تقومون بتربية الأغنام البيضاء والماعز وتقضيان صيفهما في جبال متينا وبروارى بالا وأشوتا . ويشذ الامونى والگردمونى وهما فخذان من هذه القبيلة

فيستقران ويحترقان الحياة . أما بقية القبائل فمستقرة . يقوم البر واريون منهم
بالزراعة والفلاحة وتربية الاغنام . والباز ، بالبناء والحياكة والحداة . والجيا
- وتقيم الآن في مخيم الاشوريين في بغداد - بالاشتغال في السكة الحديدية .
والشمدينانيون يقيمون في قضاء رواندز ويشغلون بالزراعة وتربية المواشي .

كان الاشوريون قبل الحرب يستوطنون لواء حكارى وحول مدينتى أورمية
وسلماس في كردستان الشرقية . وقد أرغوا على الهجرة بسبب كثرة المعارك
الحربية بين جيوش الترك والروس في البلاد التي كانوا يسكنونها ، إلى العراق
والقوقاس . والقسم الذى دخل العراق أسكنه البريطانيون (بعقوبة) والفوا من
شبانہ أفواجا ألحقوها بالقوة البريطانية وأناطوا بها حراسة الحدود التركية -
العراقية إذ الاشورى محارب كالكردى . وقد كان آشورىو هكارى قبل الحرب
بعيدين عن نفوذ الحكومة العثمانية لوقوعهم في منطقة كردية شبه مستقلة .

يقدر الفريق طه الهاشمى نفوس جميع الاشوريين بخمسين الف ، نصفهم في
العراق يقطنون مدن بغداد والبصرة وبعض القرى في الاقضية الكردية ،
ونصفهم الآخر في إيران والقوقاس . غير أن لجنة الحدود التركية - العراقية
المراد ذكرها قدرتهم من (٨٠٠٠٠) إلى (٩٠٠٠٠) وهذا الفرق ناشئ عن تقدير
اللجنة لمعدل الاسرة الاشورية بستة انفار بدلا من خمسة .

الفصل الثالث عشر

زيبار - عقرا - زاخو

قضاء زيبار

لقد حال ضيق الوقت دون زيارة بقية الاقضية الكردية المجاورة، ولذلك استقيت معلوماتي في ما أكتب، من ماجد بك وبعض اساتذة هذه الاقضية، وقد اجتمعت بهم في اربيل وكوى سنجاك والعمادية.

يحد هذا القضاء شمالا مقاطعتا نهري (nehri) وگور (gower) في كردستان الشمالية، وشرقا قضاء رواندز، وغربا (روشين) أو (روبارشين) وهو القسم الاعلى من نهر الزاب الكبير، وقضاء العمادية. وجنوبا قضاء العمادية وعقرا. واذا استثنينا الناحية الشرقية الشمالية نرى، أن بقية الحدود في هذا القضاء تتكون من الزاب الكبير وروافده وبذلك يصبح القضاء جغرافيا، شبه جزيرة تختلف عن أشباه الجزر الاخرى في نوع المياه التي تحيط بجهاتها الثلاث

وتقسيمات القضاء الادارية ناقصة وذلك يرجع إلى ضعف نفوذ الحكومة العراقية فيه، كما سيتضح من الثورات العديدة التي كان يقوم بها سكانه من حين إلى آخر. ورغم أن مجموع القرى المربوطة به لا يقل عن مجموع القرى المربوطة بالاقضية الاخرى فالحكومة لم تستطع الا تنظيم ناحية واحدة هي ناحية ببرا كيرا وترتبط بقرية (بلى) مركز القضاء.

والسيطرة الحقيقية التي يعترف بها السكان هي سيطرة الشيخ أحمد برزان،

إذ أن (٢٢٠) قرية من مجموع (٣٠٠) قرية تطيعه طاعة عمياء وإذا أقسم سكانها يقسمون بصاحب برزان . وتقع القرى البرزانية باجمعها شمال الزاب الكبير والـ (٨٠) قرية الباقية جنوبه ، تتبع فارس آغا . والسكان في الحقيقة عشائر معظمها مقيم وبعضها وهو الجزء اليسير رحل . فالعشائر المقيمة هي زيبار ، وبرروث ، ومزوري ، وشيروان ، وبرادوست ، وگردی . وأما الرحالة فهم قبيلة هرکی . وجميع هذه القبائل تطيع الشيخ أحمد برزان الاقسما من قبيلة الـ گردی . يتبع فارس آغا . ولقد انشأت الحكومة مدرستين في هذا القضاء إحداها في (بيرا كپرا) والثانية في قرية (برزان) وكلتاها ذات صف واحد .

الثورات البرزانية

الثورة الاولى سنة ١٩١٩ م .

جاء ذكر هذه الثورة في مجلة الحرب العالمية الانجليزية . وقد آثرت تعريب ماجاء بها بالحرف الواحد لاعتقادی انها لا تنقص عدد القتلى من الـ اكرا د ولا يزيد عدد القتلى من البريطانيين . تقول هذه المجلة « نشبت هذه الثورة في ١٦ تموز سنة ١٩١٩ م . على اثر قتل عدد من درك الـ اكرا د ، ضابطين بريطانيين ومن معهما من درك الاشوريين في بلدة الهادية » . وقد روى لي أدهم بك الجركسى وهو ممن يعرفون أسباب هذه الثورة ، أن ضابطا بريطانيا اثناء دورته التفتيشية في الهادية شاهد طائرا فصوص عليه بندقيته فاخطأ وضوب أحد أدلائه الـ اكرا د فرماه . وأخذ يهزأ بمهارة البريطاني ويقذفه بقارص الكلام ففهم الضابط ما قاله وصفعه على وجهه ، فغضب الـ كردى على هذه الالهانة وقتل

الضابط وانتصر له رفاقه، قتلوا ضابطاً آخر ومن معه من درك الاشوريين وبذلك نشبت الثورة .

تستمر المجلة فنقول « وساق الانجليز قوة يرأسها الفريق كاسلس لاختاد الثورة وكانت هذه القوة تتألف من ثمان أوط من الانجليز والهنود وبطارية من الاشوريين الملتجنين في بعقوبة . وكان هؤلاء الاشوريون قد أجبروا على ترك أما كنهم في كردستان الشمالية والشرقية بعد انسحاب الجيوش الروسية خيفة أن يبطش بهم الاكراد . فالتجأوا للبريطانيين في العراق فشكوا منهم فرقا عسكرية تربط بهم مباشرة

دامت هذه الثورة ثلاثة أشهر ، كبدت الحكومة البريطانية خساراً فقتل فيها عشرة ضباط بريطانيين وأربعة جنود هنود وثمانية عرفاء بريطانيين ومائة وخمسة عشر عريفاً ، ودرجات ثانوية من الهنود . وجرح سبعة ضباط بريطانيين واثنان عشر ضابطاً من الهنود وأربعة عشر جندياً بريطانياً وقتل (٢٦٧) جندياً من الهنود وفقد تسعة أنفار .

ولما لم يكن الأتراك قد اعترفوا باحتلال الانجليز كردستان الجنوبية ، فقد أرسلوا قائداً يدعى أوزد مير ، على رأس قوة ليساغلمهم فدخل رواندز وكان الانجليز قد سحبوا إدارتهم منها سنة ١٩٢٠ م كما يروى هاملتون في كتابه (طريق في كردستان) . وقد تمكن هذا الداعية التركي أن يرتبط مع الشيخ محمود البرزنجي وغيره من زعماء الأكراد في رواندز أخصها (نوري باويل) فأرسل قسماً من قوته مع أتباع هذا الزعيم وقبيلة السورجي السورانية ليقوموا بحماية مضيق سبيلاك فاهتم الانجليز جد الاهتمام وعقدوا النية على مقاومة الترك مهما كلفهم الامر . ولما كان الاستيلاء على سبيلاك في هجوم مباشر ليس بالأمر الهين فقد عمل (السير جون سالوند) قائد القوات البرية والجوية البريطانية في العراق آنئذ على مهاجمته من

الخلف والسكى يخفى مقصده الحقيقي، حشد قوات كبيرة من الاشوريين في سهل باتاس بقصد الهجوم . وأصدر الأوامر إلى الطيارين أن يلقوا قنابلهم على حماة مضيق سبيلك . وفي رواية أخرى أنه أصدر أوامر بالقاء المناشير على الاكراد حلفاء أوزد مير ينصحهم بالتخلي عن الترك ، واتباع السيد طه الشمديناني وكان الانجليز قد كلفوه مطاردة أوزد مير ، كما جاء في تقرير (قسيس فرازر) أثناء البحث عن ثورة الشيخ محمود الأولى والثانية .

يواصل هاملتون روايته عن مهاجمة سبيلك فيقول : « وفي أثناء هذه التدابير خرجت قوة من كوى سنجاق واخترقت الجبال نحو سبيلك لتضرب حماه من الخلف وتقطع مواصلتهم مع رواندز . ولم يكتشف أوزد مير هذه الحيلة إلا بعد فوات الوقت فولى هارباً لأن ارتباطه مع حلفائه الاكراد كان واهياً . وهذا ما يؤيد الرواية الثانية بالقاء المناشير على حلفاء أوزد مير . وقد دخل الانجليز البلدة دون مقاومة سنة ١٩٢٣ م . وليحصنوا مركزهم في هذه النواحي انتخبوا قرية (ديانا) على بعد أربعة أميال عن رواندز لتكون مركزاً لفرق الاشوريين ومطاراً لقوة الطيران الملكية البريطانية فاستمرت كذلك إلى سنة ١٩٣٢ م . حيث انحلت قوات الاشوريين » .

يذكر السيد حسين حزني في كتابه (ميراني سوران) المطبوع بالكرديّة في رواندز، ان الانجليز أقاموا السيد طه المذكور حفيد الشيخ عبيد الله النهري زعيم كردستان الشمالية الشهير، قائم مقاماً على رواندز وفي عهده ازدهرت البلدة وانتشر عمرانها واستتب الأمن وسادت السكينة . وقد ساعد كذلك على اصدار مجلة (زار كرمانجي) وجلب ثلاث ماكينات واحدة للنحل وثانية للدجاج وثالثة للحريز ، وأنشاء مدرسة للذكور وبعد أن بقي خمسة أعوام غادر البلدة إلى إيران مأذوناً في تشرين الثاني سنة ١٩٣٨ م . وفي ٢٩ كانون الثاني أرسل

استقالته من طهران إلى بغداد فقبلت .

والسيد طه كما يصفه هاملتون ، طويل القامة يزيد طوله على ستة أقدام (١٨٠ سم) قوى البنية ومن خيرة من ركب الخيل ولا يمتاز عليه أحد في منطقة رواندز في رمي الرصاص وإصابة الهدف ، وهو فضلا عن ذلك مثقف ثقافة عالية واداري حازم ونبيل من نبلاء كردستان .

قضاء عقرا .

حدوده . - يحده شمالا قضاء زيبار والعمادية ، وغربا قضاء دهوك وشيخان وشرقا قضاء رواندر ، وجنوبا قضاء الموصل وشيخان . مركزه عقرا وهي بلدة قائمة على جبل أجرد يشبه تكوينه الطبيعي مدرجا رومانيا يزينا شلال جميل تروى مياهه حدائقها الكثيرة . ويبلغ سكانها (٤٠٠٠) نسمة افتتحت لهم الحكومة العراقية مدرسة للذكور ذات ستة صفوف . وأكثرها تشتهر به الأرز وصناعة الاحذية والالبسة الكردية .

تقسيماته الادارية . - للقضاء ناحيتان (١) عشائر السبعة (٢) سورجى . تقع الناحية الأولى في الزاوية الجنوبية الغربية من القضاء يحيط بها نهر الخازر والزاب الكبير ، وأكثر أراضيها سهول واسعة خصبة يوجد فيها الأرز والحبوب ومركز الناحية قرية (بردارش) ومجموع القرى الملحقة بها (٢٥٠) قرية بينها عدة قرى للشباك ، والقرنل باش ، والاشوريين ويقدر عدد هذه الطوائف الثلاث بنحو عشرة في المائة من سكان الناحية والاكراد (٩٠ / .) وذلك حسب ماجاء في تقرير لجنة عصبية الأمم سنة ١٩٢٥ م . والناحية الثانية أى (سورجى) تقع في الزاوية الشمالية الشرقية من القضاء وأغلب أراضيها جبلية يعنى سكانها بالأغنام ويحترمون زعماءهم شيوخ بحيل ، وبحيل قرية نسبوا إليها

قضاء شيخان .

يتبعه ناحية شيخان وعدد قراها (٦٨) قرية أكثرية سكانها أكراد
يزيديون ، ف عرب ، ثم أكراد مسلمون .

قضاء زاخو .

حدوده . - يحده شمالا كردستان الشمالية ، وشرقا نهر الخابور وقضاء العمادية
وغربا دجلة ونهر الهازل الذي يفصلها عن مقاطعة بوتان في كردستان الشمالية .
ومركز القضاء بلدة زاخو . وتقع على خابور دجلة تحيط بها جبال كردستان الشمالية
ذات الحراج الجميلة . مياهها ثقيلة على الشرب لكثرة ما فيها من الكلس .
ونهر الخابور يفصلها إلى قسمين قسم يسكنه الاكراد وقسم أكثرية من اليهود
وهم تجار البلدة . ويضاف إلى هذين القسمين قسم ثالث يشكله الشلال وهو جزء
من الخابور ارتفاعه عشرة أمتار وعرضه (٤٠) مترا . وبعد خروج النهر من
البلدة تعود أقسامه فتتحد في الجهة الشمالية الغربية ثم يلتقي عند وصوله حدود
كردستان الشمالية بنهر الهازل فيكبر حجمه وبعد ذلك يصب مياهه في دجلة
بموقع (پيشخابور) أو (فيش خابور) كما يدعوها العرب .

ويبلغ سكان زاخو (٥٠٠٠) نسمة أكثرية الساحة أكراد ويلبسهم
اليهود ثم الناطرة الاشوريون وهؤلاء منصرفون لصنع الالبسة الكردية . ويميل
السكان عموماً إلى اللهو والسرور وللغريب بينهم احترام كبير وتمتاز النساء بالجمال
مما يدعو إلى كثرة الخطف . واليهود أكثر حرية وتسامحاً من النسطوريات
والكرديات ، وفي البلدة مدرسة للذكور ذات ستة صفوف .

التقسيمات الادارية - يتبع هذا القضاء ثلاث نواح (١) سندی (٢) گلی
(٣) سليقانی . وتنسب جميعها إلى القبائل الكردية التي تقطنها . ومجموع قراها

(٢٥٠) قرية . تقع ناحيتا سندی وگللی فی مناطق جبلية . وسليقاني فی السهول .
ومركز سندی قرية (شرانچ) وعدد بيوتها (٥٥) بيتا جميعهم اكراد ومركز گلی
قرية (ديمكه) وهى خالية من السكان لا يقيم فيها إلا المدير وهيئة الحكومة
وتقع وسط قرى كثيرة عامرة . ومركز سليقاني (العاص) وعدد بيوتها (٣٠) بيتا
فيها مدرسة للحكومة ذات صف واحد وجميع سكانها اكراد وزعماء الاكراد فيها
هم (صادق برو) و (سليمان آغا) رئيسا قبائل گلی ، وجملي آغا وصالح آغا رئيسا
قبائل سندی ، ورشيد آغا رئيس قبائل سليواني ، ويتبع المسيحيون عزير آغا .
ويرتبط القضاء تجاريا بجزيرة بوتان (جزيرة ابن عمر - جزيرة شرف)
وبيت الشباب في كردستان الشمالية ، والموصل في الجنوب . ولا شك أن أهمية
زاخو التجارية إذا استثمر الفحم الحجري في قرية شرانش شمال زاخو وانتظمت
طرق التجارة بين العراق وتركيا ، ستزداد ويكثر سكانها . وبسبب كثرة
المستنقعات الناشئة عن زراعة الارز لا تنقطع الملاريا في زاخو وبعض نواحيها
كالحال في قضاء دھوك وعقرا .

امارة البهدينان في العمادية

تقول « الشرفنامه » - يزعم حكام العمادية أن نسبهم يتصل بالخلفاء العباسيين
ويوصلهم بعض الكتاب الأوائل إلى شخص يدعى عباس كان وجيه قومه فعرفوا
به . وقد ذهبوا إلى العمادية من شمس الدينان (شمدينان) وكانت أجدادهم قبلا
يديرون حكم قلعة طارون في تلك المقاطعة . وأول من قدم منهم إلى العمادية
بهاء الدين وإليه ينتمى أمراء العمادية وقد اشتهروا بعد ذلك بين أمراء وحكام

کردستان بالبهدينان واستمر حكمهم ٤٠٠ سنة، حتى كتابة الشرفنامه سنة ١٠٠٥ هـ. وجاء في كتاب لونيچريك، ان إمارة البهدينان ظهرت في القرن الثاني عشر للميلاد. وقد وسع أمراؤها حدود بلادهم في الشمال بما ألحقوا إليهم من قرى إمارة حكارى. ولما حاولت أسرة الآق قيوانلى التركمانية، أن تستولى على هذه الامارة، ردهم البهدينان ولكنهم لم يقاوموا الأردلانين حين بسطوا سيطرتهم على جزء كبير من كردستان الشرقية. واتسعت إمارة العمادية وأصبحت تضاهى بقية الامارات الكردية وظلت في مأمن من اعدائها لخصانة موقعها وشدة بأس رجالها. غير أن التحزبات السياسية وانشقاق أفراد الأسرة في طلب الامارة أو هبتها في سنة ١٥٠٠ م رضح أميرها حسن البهدينانى إلى شاه فارس الصفوى ونال منه توجهات عالية وبذلك انتهى نفوذ اردلان.

ولما حارب السلطان (ياوزسليم) العثمانى الشاه إسماعيل الصفوى في چلديران أمدته البهدينانيون كما أمده غيرهم من أمراء الأكراد انتصارا للسنة على الشيعة. وظل البهدينانيون بعد ذلك في حالة حسنة مع العثمانيين. ورفع السلطان سليمان أمارتهم إلى إايالة مكافأة لاخلاصهم.

وبعد وفاة الميرحسين (سلطان حسين) ظهرت الحروب الأهلية بين قوى قبادبك وبيرام بك ابني الميرحسين فأنخذل هذا وفر إلى الشاه يستجير به فألقى القبض عليه. وكذلك فشل قبادبك لمقاومة قبائل المزورى له وقد كانت تناصر ابن عمه سليمان بك فأجلسه على كرسى الامارة. فتدخل أمير هكارى زينل بك في امر البهدينان وتوسط لدى الشاه في إطلاق سراح بيرام بك فقبل الشاه وساطته وأطلق سراح بيرام فجاء إلى زاخو وحكم فيها تاركا حكم العمادية إلى ابن عمه سليمان بك. أما قبادفر إلى الآستانة واكتسب رضا الوزير الأعظم سياوش باشا ونال فرمانا بحاكمية العمادية وعاد أدرأجه. وما كاد يصل دھوك حتى شرع

في مقاومة أعدائه فقاتله سليمان وتغلب عليه بقوة المزورى وألقي القبض عليه بعد أن شنت شمل جيشه . وعلى أثر ذلك أسرع بيرام بك من زاخو وسار بموكب فخم مع سليمان إلى قصره في العمادية . وبعد وقوع قباد في قبضة ابن عمه فرولدام (سيدى خان بك) و (سلطان أبو سعيد) إلى استانبول وشرح سيدى خان أمرها إلى السلطان مراد الثالث فنصرها ومنح حاكمية العمادية إلى سيدى خان وأمر فرهاد باشا أن يطلب مناصرة باشاوات بغداد وكر كوك وأمراء كردستان في تنصيب سيدى خان على العمادية . وقد تمكن فرهاد باشا سنة ١٥٨٥ م من أن ينصب سيدى خان على العمادية بما استعمله من الدسائس والرشوة والاحتيال على قضاة الشرع وتحريض منافس على آخر . وكانت زاخو ، ديهوك ، وعقرا تابعة للبهدينان وحكامها يدبرون قلاع عقرا ، ديهوك ، وديرا ، وبشرى ، وهذه من قلاع قبيلة الراد كان . وقلاده ، وشوش ، وعمراني ، وبازير من قلاع الزيبارى . كان موقف الحكومة العثمانية نحو بلاد الاكراد في هذا التاريخ لا يتعدى منح الفرمات وقبول الطاعة الاسمية . وعندما أخذ نفوذ العثمانيين يظهر في القرن السابع عشر في إمارات كردستان الجنوبية ، كانت امارتا البهدينان وبوتان في حالة شبه استقلالية وكان بوسع أمير العمادية سنة ١٦٦٠ م أن ينزل إلى ميدان القتال (٨٠٠٠ - ١٠٠٠٠) فارس ومثل هذا العدد وأكبر منه من المشاة ، وكان التجنيد في إمارته إجباريا . وفي عام ١٧٠١ م انضمت قوات البهدينان إلى العثمانيين الآتية من ديار بكر والموصل لاختضاع الثورة في جنوبي العراق العربي وكان أمير العمادية يومئذ رباد باشا . وقد لقب باشا على غير عادة ألقاب البهدينان الذين كان يطلق على الأمير منهم (ميرميران) وهو اللقب لذى منحه العثمانيون مؤخر البابان .

اعترفت زاخو وعقرا ورائية ، في هذا التاريخ اعترافا سطحيًا بالبهدينان .

وفي سنة ١٧٦٧ م توفي بهرام باشا الطويل أمير البهدينان ، وخلف ابنه اسماعيل فظهر له منافسون سنة ١٧٨٧ م ، وهاجموه فلم يفلحوا ، ولما توفي كثر عدد المنافسين بين أبنائه وأحفاده وبذلك وقعت حروب أهلية شديدة انتهت بفوز (مراد بك) بمناصرة البابان . وقد قبل لقاء هذه المناصرة أن يتلقى الأمر من باشا بغداد ومع قبوله لهذا الشرط فقد استمرت العمادية وعقرا ودهوك وزاحو تتمتع بالحكم الذاتي تحت حكم أفراد من أسرة البهدينان . ولما قام محمد باشا الكبير أمير رواندز بعد ذلك وشرع يغزو الامارات الكردية المجاورة ويلحقها بامارته سقطت العمادية بيده وضعف شأن البهدينان . وفي عام ١٨٣٨ م أنطت الدولة العثمانية : (اينجه بيرقدار) إخضاع إمارات كردستان التي ظلت لذلك الوقت لاتعترف بالسلطة العثمانية فاستطاع أن يقضى على إمارة البهدينان ويحيل أمراءها الى التقاعد فأصبحوا يتقاضون مرتبات من باشاوات بغداد والموصل وبانتهاء نفوذ أمراء البهدينان أخذ جند الحيطه (هايطا) يديرشون إمارتهم غير أن القبائل الكردية لم ترضخ للترك فظل نظام العثمانيين محصورا بالمدن الصغيرة وفي منطقة ضيقة حولها ومهما يكن الامر فقد تمكن الاتراك أن يسقطوا الامارات الكردية وان يصلوا إلى نتيجتين .

(١) القضاء على تدخل الدولة الفارسية نهائيا ، في شؤون الامارات الكردية ضمن الامبراطورية العثمانية .

(٢) القضاء على اتحاد الاكراد وجمع كلمتهم .



سباحة
الشيخ بهاء الدين النقشبندی وخلفه خادمه

الفصل الرابع عشر

العودة الى عمان

السولاف ٨ آب .

غادرت هذا اليوم الساعة السابعة صباحا ، قصر السولاف برفقة أحمد بك الحاج رشيد ، إلى قرية (بامرني) على ظهور البغال وقد رجحناها على الخيل لوعورة الطريق ، فاجتزنا مضيق (مزورك) ومررنا بقرى بيباد ، وقادش ، حتى وصلنا عين ماء عذبة تدعى - كافي - عين التبن ، بالقرب من قرية اينوش حيث استرحنا قليلا ثم تابعنا سيرنا إلى قرية (ارادن) الاشورية فوصلناها الساعة الحادية عشرة واجتزناها بين أشجار الجوز وحقول التبغ والخضار نحو بامرني ولما وصلناها ذهبنا إلى منزل الشيخ بهاء الدين النقشبندی وأقمنا بضيافته . واجتمعت أثناء إقامتي بابنه الشيخ غياث الدين عضو مجلس الأعيان العراقي وأعلمني أن جبال برواري بالأغنية بالحديد ، والرصاص ، والنحاس ، والتوتياء ، والذهب ، والفحم الحجري ، وكان أهل بامرني يستخرجون الحديد والرصاص ، أما اليوم فاقصروا على الرصاص لكثرة حاجتهم إليه وأضاف كذلك أن الفحم الحجري يكثر في قرية (زيوه) في جبل گارا بالقرب من مضيق مزورك . وفي اليوم الثاني اجتمعت صباحا بعبدالله حاجي صالح ميرزا تلميذ دار المعلمين في بغداد وقدمنا إلى بامرني من قرينته (سوار) للزيارة وخرجت معي لتجول القرية واتزود منه ببعض المعلومات الجغرافية وقد روى لي أن مياه سوار تمتاز على مياه بامرني بوفرتها وعذوبتها وهي

فرع لرافد من روافد نهر الخازر الذي ينبع في قرية (آووك) واسم القرية معناها بالعربية النهر وقد دفعت وفرة المياه هذه، سكان القرى التي على هذا الرافد أن تعنى بزراعة البطاطس والارز والخضار والفاكهة . وبهذه الجولة تمكنت من تكوين فكرة عن بامرني فهي مركز ديني بين قرى الاكراد المنتشرة على سفح جبل گارا ويبلغ عدد بيوتها (٣٦٥) بيتا بينها ثلاثة جوامع ومدرسة حكومية ذات أربعة صفوف للذكور .

بامرني ٩ آب . - غادرت القرية الساعة التاسعة صباحا بصحبة وفدها الذي خرج لاستقبال الامير غازي في قرية (سواراتوكا) . وكان الاسير في مسيachtله في بلاد الاكراد ووجهته (العمادية) وفي الساعة الثانية عشرة وصلنا (سرسينك) وهنا علمنا أن الامير قد تحرك إلى العمادية فتناولنا الغدا ، ثم استأذنت رئيس الوفد الشيخ غياث الدين النقشبندی بالذهاب إلى قرية سيكرين للبحث عن سيارة تقلني إلى الموصل فارسل معي كرديا يقوم بحراستي ويسهر على راحتي . وبوصولنا القرية دخلنا إلى چاپخانه و انتظرنا قدوم سيارة ولما تأت أذنت دليلي بالعودة ومكثت أنتظر دون جدوى ولكي لا أضيع وقتي عبثا أخذت أدرس احوال القرى في هذه الناحية وسكانها فخال جهلي باللغة الكردية آنئذ والسريانية على أني اهتديت أخيراً إلى فتاة آشورية تعرف اليسير من اللغة العربية فجعلتها ترجمانا بيني وبين مختار القرية فعلمت منه ان سكان هذه القرية وماحولها ك (بيباو) و (سردراف) و (گندك) ، و (نازيكا) و (آشوان) ، أكراد و آشوريون .

والاشوريون مزارعون أمكنهم الشيخ بهاء الدين النقشبندی في بعض هذه القرى ليستغلوها على الثلث أو التسع حسب جودة الأرض . قضيت تلك الليلة في سيكرين وفي الصباح استأجرت بغلا إلى سوارا توكا على اعتقاد وجود سيارة فيها ولما وصلتها قابلت محمد آغا براش رئيس قبيلة برواري زير ، وقد جاء

إلى استقبال الأمير غازي في عودته من العمادية ولحسن الحظ اجتمعت بالأمر وكان سبب التعارف معه ماجد بك وقد جاء مع الأمير لوداعه، فدار بيننا الحديث عن الأمن في شرق الأردن فاجبت على أسئلته بشكل استطلاعي للملاءمة الزمان فقلت « الأمن في شرق الأردن مستتب وسمو الأمير عبد الله عمكم إذا خرج بسيارته لا تصحبه قوى عسكرية أو حرس خاص لحراسته ، أما هنا فإرى سموكم محاطا بثلة من الجند المسلح ، وبسيارتين كبيرتين مملوءتين جندا ورشاشات فما الداعي لكل ذلك ؟ فنظر الأمير إلى نظرة الاستغراب وقال بصوت خافت « الم تسمع بثورات الأكراد ؟ الم تسمع بالشيخ أحمد برزان ؟ وقد أخذ جيشنا الباسل ثورته في الماضي القريب ؟ قلت كلا . قال وهذا ما يدعوني لكل هذا التحفظ إذن نحن لانزال في منطقة متاخمة لبلاد برزان » .

نعم أن الشيخ أحمد برزان المذكور ثار على الحكومة العراقية في ذلك الصيف ولكنه عاد فارجأ الثورة إلى الشتاء ، ليتسنى له ضرب الجيش في وقت تتعذر فيه الحركات العسكرية ، وليس من اليسير إخماد الثورة فيه بزمن قصير . ولهذا نراه قد ثار في كانون الأول سنة ١٩٣١ م ، على أثر إخماد الثورة الكردية في لواء السليمانية التي قام بها الشيخ محمود البرزنجي وسبب هذه الثورة كما تذكره جريدة فلسطين في عددها الصادر في ٢ كانون الثاني سنة ١٩٣٢ م . هو .

(١) ما يلاقيه الشيخ محمود ونجده من اضطهاد في سجنهما .

(٢) إرسال الشيخ محمود خبرا إلى خلفه في جهاده الشيخ أحمد برزان ينبئه فيه بأن يبدأ جهاده وحر به مع الحكومة العراقية عملا بالبدأ الذي تعاهد الأكراد عليه وهو تشكيل دولة كردية تتكون بين العراق وتركيا وإيران .

وقد دامت هذه الثورة حتى تموز سنة ١٩٣٢ م ، أي سبعة أشهر ، وانتهت بفوز الحكومة العراقية وقد اشتركت تركيا وإيران والعراق في قمع هذه الثورة كما

اشتركت الطائرات البريطانية . يقول هاملتون ، « إنه لولا إشتراك الطائرات البريطانية لسحق الجيش العراقي الزاحف على منطقة برزان باجمعه » واشترك الدول الثلاث في قمع الثورات الكردية ليس الاول من نوعه ، فقد اشتركوا في قمع الثورات الكردية التي كانت تظهر في تركيا وإيران أيضا ، وهذا ما حدا بهم فيما بعده أن يعقدوا إتفاقا مشتركا لاختفاء الثورات الكردية التي قد تظهر في المستقبل ، والقضاء على كل حركة كردية ترمى إلى الاستقلال .

عدت في ذات اليوم أي في ١١ آب إلى الموصل ، وفي اليوم الثاني بارحتها إلى دمشق على طريق دير الزور في سيارة إيجت بنا غربا إلى بادية الشام مجتازة عين (البيضة) وهي عين وفيرة المياه بالقرب منها قرية صغيرة تكثر حولها مضارب البدو . ولما وصلنا الميل التاسع والثلاثين شاهدنا قرية (تل عفر) التركمانية ، وهي مركز قضاء بهذا الاسم يسكنها (٦٠٠٠) ستة آلاف من التركمان ، قسم منها قائم على هضبة ، والقسم الآخر في سهل أجرد ، وبعد ذلك اجتزنا قرية (عبرة) الكبرى وسكانها تركمان أيضا ، فعين (أم حصان) فعين (الشبايط) وهنأصب عرب الطفافيح مضاربهم ، فعين (غزال) وهي قرية كبيرة تقع في الميل الـ (٧٤) إبتنت أكوأها وسط سهل مياهه وفيرة ، وقد أقامت فيها الحكومة العراقية مخفرا للمكوس وجوازات السفر . وبعد تأشيرنا على الجوازات إنطلقت بنا السيارة عند الغروب ومررنا بالبديع ، بالقرب من الحدود السورية العراقية ، وقد ظهر لنا (سنجار) بارزا في تلك الصحراء . وسنجار جبل منيع تقيم فيه طائفة من الاكراد تعرف باليزيدية لم أمكن لضيق الوقت من زيارته وما أكتبه عن اليزيديين الآن مقتبس عن مصادرا أجنبية وشرقية .

اليزيدون . — يقول الفريق طه الهاشمي في كتابه مفصل جغرافية العراق ،

«اليزيديون من الشعب الكردي وقد احتفظوا بدينهم القديم وأضافوا إليه العقائد الجديدة، وربما كانوا من بقايا الزرد شتية» وهذا مذهب إليه لا يارد، وغيره منهم السيد عبد الرزاق الحسنى صاحب كتاب «اليزيدية أو عبدة الشيطان» ويقول جلالة بك بدرخان في كتيب له بالكردية عنوانه نفيزين أيزيديان - صلوات اليزيديين «اليزيديون ليسوا عبدة أوثان بل أهل كتاب يعتقدون بوحداية الله، وهم في ذلك أقدم الشعوب التي دانت بعبادة آله واحد ودينهم ليس إلا دين زردشت الذي دان به الأكراد جميعا، قبل النصرانية والاسلام، وديانة زرادشت أقدم الاديان في عبادة التوحيد وكانت الصلاة فيها للخلاق خمسة أوقات في اليوم». وإسم اليزيدية مشتق من كلمة يزدان الكردية ومعناها الله.

اعتقاد اليزيديين وكتبهم المقدسة:

لليزيدية كتابان مقدسان (١) الجلوة (٢) مصحف رش - المصحف الاسود. موضوع الأول حسب ماجاء في كراسة اليزيدية للسيد عبد الرزاق الحسنى: (١) الزعم بان الكتب الالهية المقدسة التي بأيدي أهل الكتاب قد أصابها تحريف وتبديل. (٣) مجمل ماخاطب به الرب جل شأنه الملة اليزيدية. وموضوع مصحف رش، خلق السموات والارضين واختلاف الليل والنهار وخلقته البشر والملائكة والعرش، وكيفية ظهور عدى بن مسافر وما كان من نزول الشيطان وغير ذلك. ويعتقد اليزيديون أن الشيطان رئيس الملائكة ويعترفون أنه أئيم يستحق القصاص وسيعود بعد إنجاز القصاص إلى سابق مركزه. ويذكرون بعد الشيطان، جبريل، وميكائيل، ورافائيل، وعزرائيل، ودردائيل، وإسرافيل وشمكيل، وهم الملائكة السبعة الذين يشرفون على نظام العالم. ويتحاشون ذكر

الشیطان ويحترمونه ويعظمونه إلتقاء لغضبه . ويعتقدون بالمسیح كمالك مجسد
ويحترمون الصلیب الذی يعود إستعماله إلى ما قبل المسیح ويعتقدون بمحمد
(صلعم) كنبی ويحترمون الاماكن الاسلامیة المقدسة ويكتبون آیات قرآنیة على
جدران معابدهم وقبورهم ويعمدون أبناءهم من ماء زمزم المقدس الكائن قرب
معبد الشمس (شمس الدین) والتعمید عندهم صب الماء المقدس على الطفل
لتطهيره من خطیئة الدم الاصلیة . ويقدمون النار ويقولون بالخير والشر
وانتقال الارواح كما كان يفعل الزردشتیون . ويعتقدون أن الآله یقیم فی
السماوات العلیا ولا یشر ف على الارض إلا بواسطة ملائکته السبعة وأشهرهم ملك
طاووس الذی یرمزونه للشیطان تحاشیا من ذكر اسمع ، وملك طاووس هذا طائر
ذهبی محلی بالأحجار الكریمة والجواهر كثیر الشبه بالذیك له صدر مرتفع ورأس
صغیر وذنب عریض منتشر وتحت منقاره إنحناء قلیل . ويحترمون الشمس
ويسمونها شیخ شمس والقمر ويدعونه شیخ من ، وهذا یقابل الاممین شمس
وسن فی الدیانة البابلیة ویضحون كل سنة بشور أبيض بالقرب من هیكل
شمس الدین وهذه التضحیة كانت فی جوهر تعالیم (مثرا) . ویختنون وربما أخذوا
ذلك عن اليهودیة أو الاسلام أو مصدر أقدم كما یروی ویکران ویصومون ثلاثة
أیام متوالیة فی شهر کانون الاول من كل سنة ویصلون صلاة یومیة عامة ساجدين
لشروق الشمس صباح كل یوم ولهم دعاء یتلونه صباح كل أربعاء وجمعة من ایام
الاسبوع وتلی ترایلهم الدینیة وأدعية الصلاة وعبارات التعمید بالكردیة
ویحجون إلى قبر الشیخ عدی إمامهم بالقرب من قریة (باعدری) مركزهم
الدینی فی قضاء شیخان . والشیخ عدی حسب ماجاء فی كتاب الجلوة وعلى
ما یظن هو الشیخ عدی بن مسافر جاء من بیت فار بیعلبك وسكن جبال هكاری
وتوفی فیها ویعتقد الیزیدیون أنه تصور بعد وفاته بصور مباركة خرج على أثرها

إلى السماء بعد أن ترك وصاياه على الأرض، وأنه ظهر بعد ذلك ملك صالح قال لهم « هذا قبره » فصاروا يحجون إليه .

والديانة اليزيدية بالاختصار هي ديانة (زرداشت) تأثرت مع مرور الزمن بديانات بابل وأشور والمسيحية والإسلام .

قصة تاريخية عنهم في الإسلام :

يقول السير مارك سايكس « إن يزيدى سنجاراً كراد ليس في اللغة فقط بل جالدم أيضاً إذ لا فرق بينهم وبين أكراد درسيم في السحنة والبنية » . وقد اضطهدهم الترك العثمانيون وجردوا عليهم حمالات منها حملة سنة ١٨٩٤ م ، كانت الغاية منها تبديل عقيدتهم واجبارهم على قبول الإسلام فتمكنوا هذه الحملة أن تستولى على بعض قرى جبلهم ، ولكنها إجمالاً فشلت في مهمتها وفي سنة ١٩١٨ م . في آخر الحرب العالمية ساقوا عليهم قوة عسكرية لتأديبهم بسبب هجماتهم على طرق المواصلات ونهب القوافل ، ومع كل ذلك لم تتمكن الحكومة التركية أن تبسط نفوذها تماماً على جبلهم لمناعته ، وبسبب هذه الحملات نقص عددهم . ويقول الرحالة لا يارد « ان ثلاثة أرباعهم مات خنقا وقتل من جراء تلك الحملات ولا يزال اليزيديون يذكرون تلك النكبات بأناشيد رثائية يستطيع المؤرخ أن يعتبرها وثائق يعتمد عليها . وفي القرن الثامن عشر اشتد اضطهاد الترك أيضاً ، فحاربوهم وشاركهم البدو فأفنوا عدداً كبيراً منهم » .

طبقات اليزيدية وعاداتهم

جاء في تقرير لجنة عصبة الأمم عن قضية الحدود بين العراق وتركيا أن الطبقات الدينية بين اليزيديين ستة . (١) الشيوخ (٢) الپيرة (٣) الفقراء

(٤) القوالون (٥) الآوان (٦) خدمة قبر الشيخ عدى . ويجعلهم السيد عبد الرزاق الحسنى سبعة (١) الأمراء، وهم حاملوا شجرة النسب المنشورة والموروثة من الآباء . والطائفة تصدق لهم بالكامل الجسماني والروحاني، وتذعن لجميع أوامره (٢) الفقراء وهم نواب الأمراء ووظائفهم جمع البنين والبنات لتدريهم على ضرب الدفوف والرقص ولهم خدمة دينية في قبر الشيخ عدى ، ويبلغون أوامر الأمير للناس بواسطة الرؤساء الذين يلونهم في الدرجة (٣) الكواجك ووظيفتهم مكاشفة الأرواح وتكفين الأموات وتلقينهم . (٤) الپيرة وهم الذين يرتبون الصوم والافطار . (٥) الشيوخ وهم خدمة قبر الشيخ عدى ويشترط فيهم أن يكونوا من سلالة امامهم حسن البصرى ولهم زنار يضعونه على صدورهم وعلامة يسكونها في أيديهم ، فاذا رأوهم جماعته خروا إليه ساجدين (٦) القوالون ووظائفهم خدمة الدفوف ومدح الاله وملائكته ونقل الطواويس البرونزية الصغيرة من قرية إلى قرية لتأدية الصلاة والعبادة . (٧) الائمة وهم الذين يعلمون الأولاد حفظ الكتاب والمسائل الدينية وأمور الملة وما يجب تعلمه ولا يمكن لهذه الطبقات أن ترتقى من طبقة إلى أخرى .

العادات والتقاليد - لا يحظر على اليزيدية ذكر الشيطان أو الكلمات الشبيهة به وبكلمة لعن فقط؟ بل يحظر عليهم سماعها أيضا . ولا يجوز لهم أن يرتدوا ألبسة زرقاء كما يمنعون منعاً باتاً من التزاوج بأهل الأديان الأخرى وإذا فسقت يزيدية بغير يزيدى تقتل خشية تسرب دم أجنبي في دمهم . إذ يعتقدون أن اليزيدى يجب أن يولد من أبوين يزيديين ولهذا لا يحاولون إرشاد الناس إلى دينهم . وقد حفظ هذا المنع دمهم صافيا . والزواج لديهم نتيجة حب يشترط فيه موافقة الفتى والفتاة ولا يحق لأحد الأبوين أن يحول دون رغبة أحد الطرفين في الزواج . ولا يجوز

الزواج في بدء السنة اليزيدية أى في شهر نيسان . ويحظر تزواج أبناء الطبقات بغير فتيات من طبقاتهم يستثنى من ذلك الأمير الذى يجوز له أن يتزوج بمن يشاء . وتكرر الطلاق من الامور المباحة عندهم وكذلك تعدد الزوجات . واليزيديون كالاكراد يخلقون لحاهم ويعتنون بشواربهم . وإذا مات يزيدى تسير الجنازة خلف الشيوخ والقوالين وضرب الطبل والمزمار بهدوء تام إلى المقبرة ، وبعد أن يوارى الميت تذهب النساء إلى قبره ثلاثة أيام متواليات تحف بهن الطبول والزمور فيلطمن ويبكين . وفي اليوم الأخير يأخذن طعاما إلى القبر فيتركونه هناك اعتقادا منهم أن الفقيد قد يحتاج إليها وذلك لأن اليزيديين يعتقدون بتناسخ الارواح .

ولليزيدية موسم دينى في أول أربعماء من كل نيسان رومى ، وهو عندهم عيد رأس السنة فيذهبون إلى مقام الشيخ عدى تحف بهم الطبول والزمور وهناك يرقصون ويمرحون ويشترط فى هذه الزيارة أن لا يأتى أحد بطعامه إذ الكل يأكلون على مائدة واحدة يصرف عليها من أملاك وعقارات الشيخ عدى . ويعتقدون بأن جميع الخطايا والذنوب تغفر لهم فى هذا اليوم المقدس . وفى يومى الخميس والجمعة بعد ذلك يجتمعون للرقص فى قرية (بعشيقا) وفى الجمعة الثانية يجتمعون للغرض نفسه فى قرية (الدرأيش) وفى الجمعة الثالثة يزورون قبر الشيخ أبى بكر بالقرب من قرية (بحزانى) بدفوفهم ومزاميرهم . ولهم عدا ذلك أيام مخصوصة يزورون فيها قبور موتاهم بالطبول والمزامير كذلك .

بعد أن مكثنا قليلا فى البديع تابعنا سيرنا ليلا إلى أن وصلنا (الفدغى) الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل وهى أول قرية تقع على نهر الخابور أحد روافد الفرات وفيها مخفر سورى ومأمور للمكوس وجميع الموظفين فى

هذين الحفرين أرمي . كان سيرنا بعد الفدغى موازيا نهر الخابور حتى وصلنا (صُور) فعبرنا النهر على جسر حسن البناء شيده الأفرسيون على أحدث أصول هندسى . والقرويون هنا يروون مزارعهم بواسطة النواعير التى أقاموها على الخابور .

وفى الساعة العاشرة صباحا وصلنا دير الزور وهى آخر مرحلة بعد صُور جعلتها الحكومة السورية مركزا للواء الفرات . والبلدة قائمة على ضفاف الفرات فى وسط البادية يخترقها شارع عام مغطى بالاسفلت وعلى جانبيه الأشجار . ويصلها بالخارج ثلاث طرق إحداها يسير شمالا ويربطها بكرديستان الشمالية والثانية تسير غربا وتربطها بحلب والثالثة تسير جنوبا وتربطها بدمشق . وسكانها خليط من أبناء البلدان السورية والبلدان الكردية المجاورة . أقنأ فى البلدة ساعة من الزمن ثم تابعنا سيرنا نحو الجنوب إلى دمشق وكان طريقنا قفراً خاليا من السكان وقد استطعت أن أضبط المسافة من دير الزور إلى دمشق لوجود الاحجار المرققة على الطريق . وأول قرية وصلناها (السخنة) وتبعد (١٤٥) كيلومتر عن الدير ، وهى قرية كبيرة ذات مياه كبريتية يستقى منها السكان ويروون بها حدائقهم البسيطة وأكثرها النخيل . وبيوتها مشيدة من الطوب . وقد انتشرت حولها مضارب البدو ويعرفون ببدو السخنة ، وبعدها وصلنا (تدمر) مساء بعد أن اجتزنا (٧٣) كيلو مترا ، ولدى وصولنا مشارف القرية أوقف أفرنسى سيارتنا وأشار إلى السائق أن يسير فى طريق آخر أشار إليه ، لأن الطريق الذى كان يسلكه يؤدي إلى آثار تدمر والدخول إليها ممنوع . وقد كان السكان يسكنون فى بيوت حول هذه الآثار ولكنهم أخرجوا منها وعوضوا عنها أرضاً ثانية تقابل الآثار انشأوا بيوتهم الحديثة عليها . ولما وصلنا القرية سرنا إلى فندقها إذ عزمنا على المبيت تلك الليلة .

لاحظت عند خروجي للفسحة أن لهجة السكان وهياتهم أخذت تميل من اللهجة والسحنة العراقية إلى السورية والنساء اجمالا — وقد شاهدت طائفة منهم على عين الماء يستقن — جميلات هيف القدود طويلات القامات .

تاريخ التدمير

تدمر أو كما تسمى باليونانية (بالмира — بلدة النخيل) — كانت على عهد الرومان مركز ولاية أقاموا عليها واليا يدعى اودينوس — أذينة — وبعده وفاته تولت زوجته زنوبيا (زينب — الزباء) زمام الحكم وخرجت عن طاعة الرومان ووسعت ملكها ولقبت نفسها ملكة الشرق وعزمت على استخلاص سوريا وغيرها من البلدان الشرقية من قبضة الرومان . وكانت تسير في مقدمة جيوشها ولكنها وقعت أسيرة بيد اورليانوس الروماني سنة ٢٧٣ م . ثم قام أهلها وانتقضوا ثانية فعاد اورليانوس وافتتحها عنوة وأعمل في أهلها السيف أياما متوالية وأمر بهدم أبنيتها وقلاعها ودك أسوارها ، فهدمت وأصبحت تلك المدينة الزاهرة قرية حقيرة حتى عهد ديوكليتياوس ، فاتخذها مركزا لرد غارات البادية عن أراضي سوريا العامرة . ولم يجدد هذا العمل من عهدها السابق فظلت حقيرة وأخذت بعد خروج الرومان تتقهقر ولم تكن حالها بعد ذلك خيرا مما هي عليه الآن .

ويزعم العرب أن سليمان ملك إسرائيل سخر الجن في بنائها وذكر بعض الأثرين أن سليمان بنى تدمر ليأمن على طرق التجارة في البادية وأصبحت في أوائل النصرانية إحدى المدينتين اللتين جمعتا بين تجارة أوروبا وآسيا أعني (البتراء وادي موسى) في شرقي الأردن و(تدمر) في سوريا .

وعند طلوع الفجر شددنا رحالنا واتجهنا نحو القريتين وتبعد (١٠٣) كيلو مترات عن تدمر وهنا شاهدنا قبائل من أتباع ابن الرشيد وقد ألف الافرنسيون

منهم فرقة من المهجانة لحراسة البادية السورية وعلى مقربة منهم كانت قبائل
الشعلان منتشرة فأشرنا إلى السائق أن يمر بين مضاربها فأبصرنا بينها خياما
بيضاء أقامها نوري بن شعلان شيخ مشايخ قبائل الرولة للبيع والشراء .
قطعنا بعد القريتين نحو (٥٧) كيلومترا في الجهة الجنوبية الغربية ووصلنا
(الناصرية) وتشتهر بملاحتها كما تشتهر تدمر كذلك . وبعد عشر دقائق بالسيارة
مررنا بقرية (العطنة) وتشتهر بكرومها ، وتليها (جبرود) وتبعد عنها عشر دقائق آخر
وتشتهر بملاحتها وعنبها الدربلي ووفرة مياهها وبيوتها الجميلة . ثم قرية (الرحيبة)
على بعد عشر دقائق ومنها جئنا إلى قرية (المعصية) (القطيفة) مركز قضاء
القطيفة ورتفع ١٠٥٣ مترا فوق سطح البحر وتقع في واد منبسط . والمسافة بين
الناصرية والقطيفة لا تتجاوز (٢٢) كيلومترا وبعد القطيفة مررنا بقرية (عدرا)
وقد لاحظت أن نساء القرى من الناصرية إلى هذه القرية ترتدي أكسية حمراء
وعدرا تبعد عن دمشق (٢٣) كيلومترا ، وعلى بعد ستة كيلوا مترات عنها
جئنا إلى قرية (القصير) وفيها مستشفى ابن سينا للمجاذيب والقرية تحيط بها الكروم
من جميع جهاتها . أخذ الطريق بعد القصير يكتظ بأشجار الزيتون ، وكروم العنب
ويقترب من غوطة دمشق حتى وصلنا (دوما) وهي أكبر قرية في الغوطة ومركز
قضاء بهذا الاسم تشتهر بزيتونها وعنبها وأشجارها ، وليس بينها وبين دمشق سوى
(حرسنا) فاجتازناها ودخلنا دمشق حيث أقمت يومين ثم عدت إلى عمان . وبذلك
انتهت الرحلة الأولى إلى كردستان .

الفصل الخامس عشر

دخول كردستان الشرقية

رغبت بعد ان أتممت رحلتى إلى كردستان الجنوبية ، أن أزور كردستان الشرقية ، فحال ضيق الوقت دون تنفيذ رغبتى فأرجأت ذلك إلى فرصة أخرى . بيد انى من ناحية أخرى رأيت أن أضيف إلى فصول رحلتى ما عرّفته عن القسم الذى يخص جزءاً من كردستان الشرقية الواقع على حدود إيران وتركيا ، من كتاب (من الخليج إلى آارات) لمؤلفه المستر هبارد أحد الاعضاء البريطانيين فى لجنة تخطيط الحدود بين تركيا وإيران عام ١٩١٣ - ١٩١٤ م تمهيداً للبحث عن كردستان الشرقية إذا أتيحت لى القيام برحلة إليها . يقول المؤلف :

كانت وجهتنا بعد مغادرة بغداد ، بلدة (قصرشيرين) على الحدود الإيرانية فمررنا فى اليوم الأول ببعقوبة ، وقزلر باط ، وخانقين حيث كانت البضائع معروضة لمعاملة الترانسيت ، على طريق يصلح لسيار المركبات . وفى المساء ألقينا عصا ترحالنا فى الخان وقد وصلناه على جسر يقال إن سيدة فارسية شيدته على نهر (ألوند) السريع الجريان لتساعد بذلك حجاج الشيعة على اجتياز النهر فى طريقها إلى البلدان المقدسة فى العراق . وفى اليوم الثانى تابعنا سيرنا فى مركبتنا إلى قصر شيرين ومررنا بتلال منخفضة تكثر عليها اطلال القصور القديمة .

وقصر شيرين - كما رأيناها بلدة جميلة شيدت على سفح تل كثير الانحدار تتوج قمته آثار بديعة يخنرق طرفه شارع مرصوف بحجارة صغيرة ويسير نهر

أوند بقاعدته ثم يخترق حدائق التين ، والرمان ، وحقول القمح ، والمروج الخصبة والتلال القرمزية التي تتصل بالجبال في الشرق .

والآثار التي تملأ مساحة واسعة في شمال البلدة ، هي آثار مدينة كبيرة كانت عاصمة في عهد الساسانيين ، وكل ما بقي منها ظاهراً قناة كانت تأتي بالماء من أوند على بعد تسعة أميال إلى المدينة . والآثار الأخرى بناء كبير يقال انه كان غرفة العرش لملوك بني ساسان . والطابق الأرضي منه مربع الشكل في كل جهة منه مدخل فخيم يرمز إلى أن أبواب الملك مفتوحة لرعاياه في جميع أقطار مملكته . وقد ابنت جدرانها من الحجارة الكبيرة غير المنحوتة والطين الشديد التماسك . وجعل عليها كورنيشا للقبعة العظمى التي كانت تغطيه فيما مضى .

كانت أعمال الحدود في هذه المرحلة أعقد ما ستعالجه اللجنة ، إذ انقطعت التلال التي كانت دليلاً لها في العمل وأصبح بينها وبين سلسلة الجبال الرئيسية التي تعتبر خطاً لتقسيم المياه وحداً طبيعياً يمتد حتى أرارات فرجة كبيرة تتألف من أراضٍ متموجة تكثر فيها الحقول المزروعة . ولهذا كان على اللجنة أن تحرص على مد خط للحدود يتخللها كما كان عليها أن تضع شروطاً خاصة تتعلق بأراضي النفط في موقع جيامرخ التي كانت تستثمرها شركة النفط الفارسية - الانجليزية وبالنظر إلى تباين الخرائط وما إلى غير ذلك من العوامل فقد تعسر على اللجنة في بادئ الأمر أن تقوم بتخطيط الحدود التي وضعت في استانبول ، ثم ما لبثت أن ذلت العقبات وشرعت في مهمتها .

يمعنا ، بعد قصر شیرين نحو سهل زهاب على طريق كرمانشاه ومررتنا بموقع (تنگی هامان) حيث تكثر المياه الكبير يتية الحارة ، ولدى وصولنا الهدف ضربنا مخيمنا على هضبة تشرف على سهل زهاب الحسن الارواء . والسهل تكنتفه في جميع نواحيه رواب تظهر خلفها سلاسل جبال متعاقبة ، الواحدة تعلو الأخرى

كلما ابتعدت عنها ، وفي ناحيتها الشرقية أطلال بلدة زهاب وقد كانت عامرة قبل
بضع سنين . والمناطق المجاورة للسهل موطن قبيلة كردية شهيرة تعرف بالكوران
تدين بمذهب « على الهى » وتقدس مزار (زردا) فى جبل (دلاهو) ومذهب
العلى الهية من المذاهب الباطنية فى الاسلام

ويتصل سهل (سر كالة) المزدوج بسهل زهاب ويمتاز عنه باتساع مساحاته
المزروعة . وقد شاهدنا هاجين اجتيازنا اياه إلى مخيمنا على سفح جبل (بامو) الشاهق
وطن الفهود . وكانت على مسافة قليلة من مخيمنا قرية (پوشته) الصغيرة وبالقرب
منها نقوش صخرية يزعم العلامة (شيل) انها أقدم كتابة من نوعها فى كل آسيا .
فذهبت إليها مع دليل من القرية فسار بى إلى جدار صخرى عمودى لم أر عليه
آثارا للنقش . ثم أشار على أن أرتقى على كتفه وأتسلق أعلى الصخرة ففعلت
وإذ بى على جرف عرضه (١٨) بوصة فسرت عليه بضع خطوات خلف الدليل
حتى وقفت أمام نقش فوق الحافة بقدمين لا تتجاوز مساحته قدمين ونصف القدم
والنقش يمثل ملكا مسلحا بقوس وسهام أمامه أسير ساجد يتضرع إليه ، وعلى
الهامش كتابة مسمارية . ولم أتمكن لسوء الحظ من أخذ صورة له لضيق المسافة
وقد ذكر لنا الكرد نقوشا أخرى فى تلك الجهات غير أننا لم نعر عليها .

ومما يجدر ذكره أن اللغتين العربية والفارسية انقطعتا فى هذه الأنحاء ولم يعد
يسمع سوى الكردية . ولما انتقل الخيم إلى بامو تقدمت لجنة الحدود إلى نهر
السيروان على بعد ثلاثة أيام ، فاجتازت سفوح (بامو) بين احراج البلوط المبعثرة
وحدائق الرمان فى اليوم الأول ، وفى اليوم الثانى دخلت وادى (الزيمكان) وفى الثالث
ارتقت جبلا أشرفنا منه على سهل شهرزور ومن نقطة إشرافنا العالية تمكنا أن
نرى بجلاء هذا السهل الواسع المملوء بالتلال الأثرية التى تدل على ازدهار السكان
وازدهار الحضارة فى مدنها فى القرون الغابرة . وكذلك أبصرنا جبال أورامان

(هورامان) المغطة بالثلوج في الجهة الشمالية الشرقية. ولما وصلنا السير وان وجدنا جماعة من الكرد يركبون الناس سقنهم ويحتازون بهم إلى الشاطئ الآخر فاتفقنا معهم على دفع خمسة شلنات لكل سفينة ولكنهم مالبثوا أن نقضوا اتفاقيتهم معنا في اليوم الثاني، وطلبوا منا جنيتها بدلا من خمسة شلنات فرفضنا طلبهم وخضنا النهر من مكان ضحل وسرنا إلى هلبجة. وبعد أن مكثنا فيها بضعة أيام بارحناها إلى جبال أورمان وطولها من السير وان حتى الحدود التركية في الشمال (٥٠) ميلا وهي جبال وعرة وسحيقة تتخللها الوديان الكثيرة والمرتفعات الشاهقة. والعشائر الكردية التي تقطن هذه الجبال هي عشائر هورمان وتدعى أنها من سلالة رستم البطل الإيراني. وقد شيدت أكثر قرراها على قمم الجبال أو قرب منابع الوديان ولذلك صادفت اللجنة عراقيل جمة في تحقيق غايتها.

بلقاجرا - ٣١ مايس - تركنا هلبجة هذا الصباح وسرنا في الساعتين الأوليين بين قرى كردية عدة كل واحدة منها قائمة بجانب نهر تحيط بها حدائق غاصة من الرمان. وكثيرا ما كنت أرى داخل القرية بركة كبيرة تحت ظلال الأشجار تأتينا المياه من نهر وقد صفت حولها مقاعد من الحجارة المنقوشة ارتفاعها ثلاثة أقدام يجلس عليها المتقدمون في السن يتحدثون ويدخنون التبغ ويراقبون انعكاس خيالهم وفي الماء. بعد مرور خمس ساعات ونصف، مررنا بواد بين الجوز وزهور الزنبق بالقرب من شلال (داو) تقابل قرية بلقاجورا، فشهدنا بيوتها ذات السقف الواطيء مبنية بعضها فوق بعض على شكل طبقات. ولما دخلناها مررنا بجاي خانة حولها قرويو الأكراد بثيابهم القطنية ذات الألوان البديعة. فذكرتني بما لرجالها وواديها من المناظر الخلابة مناظر بلاد اليابان التي تشبهها كثيرا.

١ حزيران - خرجت اللجنة هذا الصباح لتنصب أعمدة في وادي (تويلة - طويلة) ويبعد ميلين عن القرية. وقد احاط القرويون هذا الوادي

جساج من أشجار التوت وحفروا أفنية لارواء الأراضى الواقعة على ارتفاع يتراوح بين (٤٠٠ - ٥٠٠) قدم فوق سطح الوادى فأصبح روضة فيحاء يزيد فى روعتها ماء سلسبيل صاف كالبلور . وفى الساعة الثامنة وصلنا قرية تويلة ومررنا بتكية للدراو يش النقشبندية وبحلقة من الأكراد يشربون الشاهى وعلى أكتافهم بنادقهم فهبطت إليهم وشربت كأسين من الشاهى فى ديوانهم قبل أن أصدق إلى المرتفعات وهذا الديوان غرفة مربعة الشكل يحيطها فى الداخل طنف للجلوس وفى زاويتها نقرة عميقة لنار (السماور) وعدد من الفناجين والملاعق وطبق معدنى للغسيل . وبعد أن شربت كأسين من كووس الصفا مع هؤلاء الرفاق الخشنيين البشوشين ، تابعت سيرى إلى أن وصلت قمة الجبل فأشرفت على منظر وادى السيروان البديع ورأيت عن بعد قرية أردت المضى إليها لولم يحل دون ذلك دليلى الكردى . والسبب على ما أعتقد عداة قبيلته مع أهل تلك القرية .

أما الآن وقد تغلغلنا فى بلاد الأكراد فقد انطبعت لأول مرة فى مخيلتى صورة الكردى ، وهذه الصورة تنم عن إنسان جميل الصورة حسن الهندام يرتدى سروالا كثير الثنيات ومعطفا شديدا يشبه بالمعطف التى يرتديها الأسبانيون فى رقصاتهم الوطنية ، وعمامة ملونة ونظافا يشمل أنواع الاسلحة ، وفوق الجميع معطفا قصيرا من اللباد التخين ليحفظ حرارة الجسم فى زهرير الشتاء عند ما تهب رياح الثلج القارصة .

والنساء مادمن فتيات فجمالهن فنان للغاية ثم لا يلبث هذا الجمال ، أن ينوى لانهما كهن فى الأعمال البيتية وتربية البنين وارتداء ثياب لا يرتديها غير الهرمات وتحاشين قص الشعر المنتشر بين الفتيات ، وهوشبيه بقص (الشاليش) اليوم . ومن جملة ما تزين به النساء الخزام الزمردى . ولباس الرأس لدى النساء قلنسوة حريرية يزين أطرافها خرز أزرق وقطع من الفضة أو الذهب تلف عليها المناديل

الحرية حسب مركز المرأة . وفي اعتقادي أن الحياة بين قوم كهذا لا يعامل
نساءه معاملة الرقيق ، بل يمنحهن الحرية التي للرجل هي حياة رغدة . والنساء في
هذه الأنحاء يقضين أوقاتهم في الغابات يتنزهن وتنصرف الامهات منهن لغزل
الصوف والفتيات للعب والسمر .

بيارا — ٤ — حزيان : بيارا قرية في واد يشبه وادي تويلة بسيولة المتدفقة
وأقنيته التي تروى غابات الجوز ، والتوت الأبيض الذي يزرع بكثرة ليجفف
ويصدر ويختلف عنه باستقامته . وقد تأخرت لجنة الحدود في هذه القرية زمنا لتعقد
مسير المفاوضات بسبب مرور الحدود بأراض حسنة الارواء والزراعة في قرية
(خاني گرملا) وكان الاكراد يحاولون دون اجتيازها وفي اعتقادي أنهم مصيبيون
إذ كان بالامكان نقل الحدود إلى بضعة أميال عن هذه القرية وما يجاورها إلى جبال
يتعذر المرور بها وهي اصلح كحدود . وقد تسلقت الجبال أثناء وجود اللجنة في
المفاوضة مرتين ، في المرة الأولى لاشرف على جبال كردستان الشرقية وبحيرة مريوان
والثانية لتثبيت الأعمدة على الحدود وقد احتج كردى عجوز من سكان تلك
القرى على إعطاء قسم من تراب بلاده المقدس إلى الترك بيد أن احتجاجات
المسكين لم تفده شيئا فأعيد إلى قريته وما قرر طبق .

قلب كرستان الجنوبية

گل عنبر - ١١ حزيران

الحرارة شديدة ، ونحن الآن في سهل شهرزور ، نسير بحذاء سفح جبال أورامان لنجد لنا مخرجاً. فشهدنا هذا الصباح نارا عظيمة أعتقد أن (جارودارا) مكاريا أضرمها بدون اكتراث في عشب جاف ، فانتشرت على مسافة ميل وارتفع لهبها ولم يخشها القرويون على بيادهم لأنها كانت مصونة . وأول قرية جئنا إليها گل عنبر ، جوهره هذا السهل . والأماكن التي تفوقها جمالا في هذا العالم قليلة لولا كثرة أفاعيها . وقد تراءت لنا بيوت القرية حول جامع قديم يقال إنه ابتنى في عهد السلطان سليم ، وشاهدنا بينها منزلا جميلا يدخل إليه من ساحة كثيرة الينابيع والنباتات المائية ، وهو كما علمنا بعد ذلك ملك الشيخ على ، والشيخ ذو شخصية كبيرة ونفوذ واسع على الدراويش سكان القرية . وفي الطرف الآخر من القرية تنفجر ينابيع عذبة تحت ظلال أشجار الحور فتجتمع مياهها في بحيرة صغيرة ، سياجها شجر الصفصاف . ومن ثم تخرج بصورة نهير جميل كثير السمك يسير متعرجا بين أشجار الحور المتائلة لكثرة ما عليها من طير الحسون . وعلى مسافة قليلة من مخرجه جسر تهدم قسم منه ، بأسفله ينابيع كبريتية حارة ، سيجت باعده تخفق عليها قطع من السجاجيد الندرية . وبعد قليل شممت رائحة الكبريت الكريهة فاقتربت منها وشاهدت حجارة الحوض المنصبة فيه هذه المياه السولفورية ، قد اصطبغت بلون أزرق جميل . وذلك لاشك نتيجة تفاعل الكبريت الكيماوى .

ممر « جا كان » — ١٢ حزيران .

غادرنا في هذا الصباح القرية قبل شروق الشمس بساعتين على طريق ضيق تكتنفه الاشواك والأعشاب البرية ونبات الخطمي ، وفيه تتلاقى أربع عشارٍ قوية الشكيمة عرفت باخلال الإلّامن وقطع السابلة . ولما وصلنا منتهاه ضربنا مخيمنا فيه . وقررنا المبيت تلك الليلة .

پيران — ١٦ حزيران .

پيران قرية في جبال أورامان . وواديها الذي نحن فيه يختلف عن وديان تويله وبيارا السحيقة ، بكثرة مافيه من أحراج البلوط ، وانفراجه وامتداده إمتدادا مستقيما بضعة أميال حتى يصل قمة الجبل . ويشبه شكله الوديان التي كونها التلاجات .

بواواسوتا — ١٧ حزيران .

وقبل أن نصل هذا الموقع اجتزنا ممرا آخر ، ولم نر شيئا يستحق الذكر سوى طيور الخطاف .

چامبراوا — ٢٣ حزيران .

قرية جبلية ، جرت من أجلها مناقشة حادة ، عند ما بحث في قضية الحدود في استامبول وقد ترك أمرها إلى اللجنة لتقرر مصيرها . وهذه بدورها أخذت تسأل المسنين من سكانها عن وضعهم في عام ١٨٤٨ م ، وهل قضاوا صباهم تحت حكم السلطان أو الشاه . والحدود بين بواواسوتا وهذه القرية تمر بجبال (زاغروس) وتشكل خطا منحنيا يمتد على مسافة (٦٠) ميلا ، ثم يعتدل بعد (٢٠) ميلا منها ، وهي خط تقسيم للمياه يفصل عنها نهيران صغيران متساويان في الحجم

يصب أحدهما في بحر قزوين والآخر في خليج فارس . والطرق التي اجتزناها في هذه الجهات واسعة تمر في أغلب الأحيان بين أراض مزروعة ، وهي نفس الطرق التي يمر بها قبائل الجاف في رحلاتهم السنوية من قزلباط إلى مراعيهم العالية ، قرب (ساقز) في أردلان (كردستان الفارسية) . وفي رحلاتهم هذه يخيفون السكان ويخلون بالامن .

٢٧ حزيران .

أكتب والساعة الآن السادسة والنصف صباحا ، أمام خيمتنا التي نقلناها إلى موقع يرتفع (٦٠٠٠) قدما فوق سطح البحر ، ويشرف على جبال شاهقة يمر في بعضها على ارتفاع (٢٠٠٠) قدما ، نهر كنت أجمع خير مياهه . وفي الساعة السابعة والنصف انتهزت وويلسن ، فرصة إنهماك اللجنة في أبحاثها وغادرنا (جامبرا) إلى (بانه) ولما لم نستطع الوصول إليها تلك الليلة خيمنا في الطريق ، فجاءنا بعض القرويين وأحاطوا بنا وكانوا معجبين بما كونا وما معنا من أدوات التواليت . فخطب ويلسن رئيسهم قائلا : مادخلك ؟ فاجاب ، عشرة تومانات ، وما مهنتك أقطع الطريق وتسلب ؟ فاجاب ، كلا . فقال ، إذن أنت لست كرديا ، ففقهه القرويون قهقهة عالية .

وفي اليوم الثاني أحضروا لنا للغداء ، خبزا ولبنا وجرة غسل لم أذق في حياتي ألد منه . والغسل في هذه الأرجاء من ضروريات الطعام . وفي تلك الليلة جلسنا قبل الغروب نشرب شاهيا ، فابصرنا جماعة من الراكرا ديمرسون أحد زعماء « بانه » وكان الجميع متعممين خلا واحدا ، كانت عمامته على قلنسوة هرمية يتدلى من أعلاها الشراريب ، فعرفنا أنه مكري ، أما أحذية الجميع فكانت مصنوعة من القماش يعرف الواحد منها بجواز - givas ويشبه حذاء الباسك المعروف بالاسبادويل

وهو خير حذاء في العالم لتسلق الصخور والجبال العالية . وأرديتهم :شراويل منتفخة تشبه البنطلون الهولاندى ، ومعاطف ملونة بعضها بسيط و بعضها مخطط . ولما دنوا منا شاهدت فيهم سحنا وقامات تدل على نقاوة دم أصحابها وحسن بنيتهم .
بانه — ٢٩ حزيران .

بلدة في واد حسن الارواء على ارتفاع (٥٠٠٠) قدم فوق سطح البحر فيها نحو (٧٠٠) بيتا وثمانية جوامع ، وتعتبر خير مثال للبلدان الكردية : وهى وإن كانت تابعة للحكومة إيران ، غير أنها لاتدفع « سوا » واحدا إلى خزينتها . وحاكمها محمد خان أحد البكرادات الكرد ، إعترفت إيران بحاكميته . والسلطة الحقيقية بيده رغم وجود (كارگذار) أى أحد موظفى وزارة الخارجية .
وقد دخل الترك البلدة منذ عشرة أعوام بطلب من محمدخان هذا ، ليساعده على قمع الفتن الداخلية . ولما أنجزوا مهمتهم احتلوا البلدة وخلعوا حاكمها ولم ترجع إلى سلطة الفرس الاسمية إلا بعد ست سنوات وذلك عند شروع البحث فى قضية الحدود .

ولما زرنا محمد خان ليلة البارحة وجدنا لديه (ميرزا) كاتبه . وبعض الاشراف ، قد وقف خادمه الخاص خلفه يناوله السجائر كلما احتاج إليها واصطفت حاشيته فى حلقة تنظر إلينا باستغراب فاعجبني فيهم شكل لباسهم والالوان البديعة التى تزين معاطفهم وأظهرها القرمزى والخردلى والذهبى . وكانت أردانهم وهم واقفون مدلاة تكاد تصل الأرض . والعادة أن تدلى فى حضور الضيوف أو الشخصيات البارزة ، وتلف على الذراع وتربط فى الرسغ فى ماعدا ذلك .
موسك — ١ تموز .

عدنا من « بانه » إلى « جامبراو » لان اللجنة بارحتها إلى موسك ولهذا يمتنا

نحوها فوصلناها بعد سير طويل واجتمعنا بالاجنحة . ولا يوجد بين هذه القرية والجبال التي اجتازناها سوى المياه الوفيرة التي تنساب بين أشجار البلوط والصفصاف والتوت ، والاجاص والخوخ البريان وكثير غيرها أجهل أسماءها . أما المنطقة التي وصلناها فنشتهر بالتبغ الجيد . ومن المؤسف أن قسما كبيرا منه لا يصرف في الخارج بسبب عدم استقرار وضع البلاد السياسي ، واعتقد ان حكومة إيران لا تأخذ فلساً واحداً ضريبة عليه . ولا شك ان غناء هذه البلاد سيزداد إذا صدر تبغها إلى الخارج . ولما اشرفنا على موسك بعد الظهر كان جبل (سوركف) ونهر الزاب الصغير يحولان بيننا وبين خيمة الاجنحة ، فاضطررنا أن نسير على جر ودرتفع (٧٠٠٠) قدما فوق سطح البحر . ومن ثم هبطنا إلى الوادي بطريق ضيق لا يزيد عرضه على قدم واحد . ولم نصل إلى الخيمة الا الساعة العاشرة ليلا لشدة وعورة الطريق .

الفصل السادس عشر

من الزاب الى أورمية

قرب جبل قندیل — ٥ تموز .

اخترنا لحيمنا موقعا مناظره الطبيعية خلابة ، بالقرب من شلال ارتفاعه (١٠٠٠) قدم ، واشرفنا منه على الزاب الذي كثيرا ما يفيض بسبب ذوبان ثلوج الجبال التي يمر بينها . وقد شاهدنا على ضفتيه جسرا مازال قوائمه باقية . وحين اجتياز القبائل في رحلتها الصيفية والشتوية تضع عليه معابرة من الخشب وقد قيل لنا ان السبب في عدم إتمامه خيفة أن تهدمه المياه الغائضة فيسقط ويسد مجرى النهر .

سردشت، بلدة كردية تبعد (٢٠) ميلا عن الحدود، وقد اتاحت لي ولويلسن الفرصة فزرناها وشاهدنا فيها حامية فارسية مؤلفة من (١٠٠٠) «سر باز-عسكري» مما يدل على انها اكثر عرضة للحكم الفارسي من (بانه). وقد كانت اهميتها في الماضي عظيمة رغم كثرة الخراب الذي يرى فيها الآن، وفي عودتنا قضينا ليلتنا في الطريق تحت النجوم في موقع يرتفع (٧٠٠٠) قدم فوق سطح البحر. وفي الصباح وجدنا الارض مغطاة بالجليد، وحولنا مضارب لرعاة الاكراد وقطيع من الاغنام الجميلة وبضعة جواميس ورف من الاوز. فاستقبلنا الرعاة في بادىء الامر استقبالا حسنا ثم مالبنوا أن قلبوا لنا ظهر الجحش بعد ساعة من الزمن دون أن نفهم السبب، فاستعملنا الحكمة لمعرفة خشية أن يقتلونا لان عددنا لم يتجاوز السبعة وبعد اللتيا والتي، علمنا أن شجارا حدث بين اثنين من قوزاق الروس وبعض الاكراد فاتصل الخبر بجيراننا الرعاة واعتقدوا أن بعض رجالهم قتل في هذا الشجار فبيتوا لنا الانتقام لاشتباهم بامرنا، ولما تأكدوا أننا انجليز لاروس، زال ما بنفوسهم ودعونا لتناول الغداء.

واكراد الحدود اجمالا، ضخام الاجسام بهيو الطلعة مدججون بانواع الاسلحة من بنادق ومسدسات وخناجر وثلاثة محازم من الخراطوش معلقة في صدر كل منهم. واحدهم يدفع آخر فأس في جيبه ليقتنى بندقية من الطراز الحديث وهي في وقتنا الموزر ومن الواحدة في هذه الجهات (٢٠) جنيتها والذين يدخنون منهم يستعملون غليوننا طول انبوته (٤٥) سنتيمترا له مصاصة من الكارب (كرمان) ومخروط معدني صغير للتبغ الذكي الرائحة. وعند ما يرغب الاغوات في التدخين يقدمون غلايينهم إلى خدمهم فيملؤونها ويعيدونها جاهزة لاسيادهم.

وادی « وزنه » — ١٨ تموز .

أسفت اللجنة على مبارحة المستر (وراتيسلو) رئيسها إلى انكلترا بسبب إنحراف صحته ، فخرجت هذا الصباح واللجان الثلاثة الأخرى لتشيعه فرافقته إلى وادی وزنه ، ثم عادت وقد تركته يسير والطبيب إلى « تبريز » . وقد قام بمهام وظيفته من بعده السكابتين ويلسون .

خانيه — ٢٥ تموز .

وبعد وزنه سرنا نحو (خانيه) يرافقتنا طير الهدهد ، فررنا بمنطقة شبيهة بمنطقة البحيرات مناخها في الصيف يشبه خريف انكلترا فقد كان نسيم الصباح يهب عليلاً والسماء ملبدة بالسحب البيضاء ، ومنظرها على ما اعتقد ابدع منظر رايت في حياتي . وقد كانت هذه المنطقة لسوء الحظ آخر الاماكن المكسوة بالحراج في « أردلان » قبل دخولنا منطقة « آارات » الجرداء . واصلنا سيرنا في تلك المنطقة بين غابات البلوط ، ولما اقتربنا من وادی الزاب أخذنا نهبط باستمرار إلى أن ظهر النهر أمامنا يجري بقوة عظيمة . وعرضه هنا لا يختلف عن عرض القسم الذي خضناه على بعد (٤٠) ميلاً في الجنوب . فلم نجتزئه بل سرنا بموازاته في ممرات تهبج العين بمياهها المتدفقة ووديانها المكسوة بالغابات والاحراش .

اجتزنا عدداً من هذه الوديان وتسلقنا آخرها ، فاشرفنا منه على سهل تملأ أرجاءه مضارب الكرد المنبئة في جميع نواحيه حول القرى ، فررنا بها وهاجتنا كلاب بيضاء ضخمة لكنها أقل شراسة من كلاب كردستان الشمالية والبلقان . ولما داهمنا الليل ونحن في السهل ضربنا خيمتنا ، فزارنا بعض الاكراد كالعادة وكان بينهم محمد أمين آغا ، أحد رؤساء القبائل المجاورة فدعونا للطعام فلبى الدعوة . وفي الصباح عند ما بارحنا منطقته شيعنا هو ومائة من أتباعه حتى خرجنا من حدوده .

وكان طول الوقت معنا لطيف المعشر حسن المحاضرة .

يسوا — ٢٧ تموز .

ان المسافة التي اجتزناها من قصر شيرين حتى هذا السهل ، تمر بوديان وممرات ضيقة وعرة المسالك ، مالبثت بعد ذلك اجتازت سهلا فسيحا طيلة يوم كامل . ولما اقتربنا من منبع الزاب دخلنا منطقة قبيلة المامش فاستقبلنا رئيسها برجاله المحاربين .

أشنو — ٢٩ تموز .

اجتزنا البارحة ، خط تقسيم مياه قليل الأهمية ، وتركنا خلفنا حوض دجلة وواجهنا حوض نهر آخر تصب مياهه في بحيرة « أورمية » . وكان على بعد قليل منا وادي « گادر » البديع الذي يجري فيه نهر كثير الروافد وقد أقيمت في وسطه بلدة « أشنو » وانتشرت على شعابه قرى كثيرة يحيط بكل منها حدائق من الممش وحقول من القمح تروى من فروع النهر . واوشنو ، بلدة يقع نصفها في السهل ونصفها الآخر على سفح جبل . وهي أكبر بلدة شاهدناها منذ تركنا قصر شيرين . يدير شؤونها حاكم فارسي يرتبط بحكومة طهران مباشرة وتحميها فرقة من خيالة قوزاق الروس ، دليلا على وقوعها في منطقة النفوذ الروسي . وسكانها وسكان القرى التي في السهل من قبائل (زرزو - زرزا^(١)) وهي قبائل متحضرة يلبس على رأسها عمامة من مناديل مبرومة لولبية ، تميزهم عن قبائل المسكرى الذين يضعون على رؤوسهم قلنسوة حادة الرأس .

(١) احدى القبائل الكردية الاربع : هكاري ، ميران ، زرزاری وحيدى (همدى) التي كانت تشكل الجناح الايسر في جيش السلطان صلاح الدين الايوبي في الحروب الصليبية (الفتح القسى في الفتح القدسى) .

ز رنا أثناء وجودنا في البلدة حاكمها، فاستقبلنا استقبالاً فارسياً في خيمة بديعة
الالوان بجانب نهير — والفرس على وجه الاطلاق يميلون لاستماع خبر المياه —
فشر بننا كأسين من الشاهي وهو العدد الرسمي وأكلنا طبقاً من (جلاني - دوندرمه
الوانيلوالمشمش) ثم استأذناه بالانصراف وسرنا توازيرة (منصور الملك) رئيس
الزرزو، وزعيم البلدة، وبوصلنا خرج موسى خان أصغر أولاده لملاقاة علي الباب
الخارجي والخان الصغير (البك الصغير) شاب يتراوح عمره بين (١٢ — ١٤)
عاماً بسام الثغر وضاح الجبين كثير الشبه بفتيان الانجليز. استقبلنا على الباب
وسار بنا في حديقة البيت، ثم ارتقينا بضع درجات خلفه ودخلنا قاعة الاستقبال
وهي غرفة مستطيلة الشكل في جدرانها قباب مملوءة بالفرش الوثير تغطيها ستائر
شفافة خمرية وخضراء. ويزين ما بين القباب صور بعض الملوك ونماذج من الخط
الفارسي الجميل. وقد برز عن الجدار كورنيش بينه وبين السقف (٥٠) سنتيمترا
صفت عليه أنواع الأطباق والفناجين والاسرحة والقوارير الصينية، وكان من هذه
القوارير (٦٠) نوعاً. منها ما هو للخمر ومنها ما هو للخردل والتوابل وغير ذلك وجميعها
موضوعة للزينة فقط، لا يستعملها الزعيم لأنه يمتنع المسكرات مقناً كبيراً.

جلسنا على مقعد عال أمام الآغا - الزعيم، وولديه فذكر لنا الأب أن سجل
أسرته فقد منه قبل بضع سنوات وفيه ذكر لأقدم شخص ينتسبون إليه ويرجع
تاريخه إلى ما قبل (٢٥٠) عاماً، وذكر ما قام به أحد أفراد أسرته في عهد نادر شاه
من المجازفات أثناء اشتراكه في المعارك الكبيرة التي قام بها الشاه ولا ريب أن
هذه الأسرة كما اتضح لنا أرستقراطية المولد والزي والمعادن. وكان الولدان جميلي
الصوررة واسعي العينين ومقوسى الحواجب، وتقويهم يشبه تقويس الحواجب
التي ترى في الرسم - وم الفارسية القديمة. أما الأب فعرف أنه قصصى شهير فقد
روى لنا كثيراً من الأساطير والقصص وأرانا مجموعة من المخطوطات الفارسية

تتضمن أشعاراً معظمها لحافظ وسعدى ، يرجع تاريخ بعضها إلى سنة (١٠٤٠) هـ . مكتوبة بخط جميل أنيق واضح لا تختلف الصفحة الأولى عن الأخيرة . وقد مكثنا فى منزل مضيفنا حتى أذان المغرب وشاركنا الآغا وولديه إفطار رمضان ولم نجد أذى من كبابه منذ غادرنا الآستانة .

دعا ضباط الحامية الروسية أعضاء اللجنة فى ١٢ أغسطس لتناول الغداء فى الهواء الطلق ، فخرجنا من المدينة على جيادنا نخترق شارعاً يقطع النهر على جسر يشبه بونت فكيو (القنطرة القديمة) فى فلورنسا جئنا فى نهايته إلى الحديقة التى دعينا إليها فمكثنا ساعتين ونصف الساعة نتناول الطعام الشهى ونشرب ما لذ لنا من أنواع المشروبات الروسية كالغودكا والجمعة والخمر الأبيض والاحمر والكغفاس وغير ذلك . ونشاهد ما قام به القوزاق أثناء ذلك من رقص وسباق .

بارحنا اشنو فى ٩ تموز ، قبيل وصولنا أورميه ، وفى ٤ آب سنة ١٩١٤ م وصلتنا أنباء نشوب الحرب العامة عن طريق المفوض الروسى الذى جاءته برقية بذلك من قائد الجيوش الروسية فى اورميه . فوقعت علينا وقوع الصاعقة ولم نستطع بادئ ذى بدء إلا أن نعلم فى مانستقيه عن هذه الحرب على البلاغات الرسمية الروسية والشركة العثمانية التى كانت تنقل عن برلين حرفياً . غير أننا بعد بضعة أيام إتصلنا بقنصلنا فى تبريز وأصبحت الأنباء تصلنا بانتظام ثم ما لبثت أن أنارت فى نفوسنا الشوق للوطن فضاغننا جهودنا لإنهاء مهمتنا باقصر مدة ممكنة . وساعدنا الحظ إذ كانت الدول التى نمثلها لا تزال غير داخلية فيها .

ولما كانت المسافة بيننا وبين آارات هدفنا الأخير لا تزيد على مائة ميل القسم الأعظم منها سهول صالحة للسير السريع اتفقنا والجان الأخرى أن نضع أعمدة على رأس كل مضيق . وليست هذه العملية سهلة إذ وجد الأعضاء

المنوطة بهم هذه العملية ، مشقة كبرى فى تسلق الجبال للوصول إلى رؤس المضائق التى كان ارتفاع بعضها (١٠٠٠٠) قدما فوق سطح البحر ، زد على ذلك أن الهواء كان قارصاً والثلج يغطى كثيراً من الحقول .

وعند ما وصلنا قمة مضيق (كلاشين) فى طريقنا شاهدنا عموداً من قطعة واحدة تملؤه الكتابات المسمارية ، وقد اكتشفه العلامة (شولتز) قبل ثمانين عاماً من هذا التاريخ عند ما أرسلته البعثة الأثرية الأفرنسية إلى كردستان والبلاد المجاورة ليكتشف لها الآثار ، ويشير بسهم على جميع الآثار التى يجدها مكتوبة أو منقوشة .
وحين وصوله هذا المكان هاجمه حرسه الموفد معه من قبل خان « جوله مراك » وقتله رمياً بالرصاص ، ولا تزال أسباب قتله من الأسرار الغامضة . ولهذا المضيق أهمية تاريخية إذ كان قديماً المنفذ الوحيد للطرق العسكرية والتجارية بين نينوى عاصمة الآشوريين و (اكتانا - همدان) عاصمة الميديين .

جئنا بعد هذا المضيق إلى بلدة (ترگه ور - تركور) وقررنا السفر إلى أورمية طلباً للراحة و بعد أن مكثنا قليلاً بارحناها إلى أورمية ، فاجتزنا سهل أورمية الخصب الذى يبلغ طوله (٥٠) ميلاً وعرضه (١٨) ميلاً ويقع بين جبال كردستان وبحيرة أورمية ويشتهر بزراعة التبغ والحبوب ، ولولا غزوات الأكراد عليه لأصبح خير بقعة زراعية فى المملكة الإيرانية .

بحيرة أورمية .

لم أتمكن خلال إقامتنا القصيرة فى أورمية من زيارة البحيرة ، ولذلك سأرجع فيما أكتب عنها إلى وصف السائح الألماني الدكتور (موريتز واگنر) الذى زارها عام ١٨٤٣ م . وإليك ما قاله :

« تتكون فى البحيرة فى أشهر الصيف عندما تكون المياه هادئة ، ورأسب طينية

بسبب تبخر المياه ويصبح لونها في الجهات النائية أزرق ، وفي الوسط أسود ميل للزرقة ، وقرب الشواطئ أخضر وأسود كثيفاً . وإذا دخلتها الخنازير وما شابهها من الحيوانات المشحمة تظل عائمة . وقد وجد لدى تحليل مياهها أنها تحتوي على عناصر ومواد تكونت من انحلال النباتات المائية التي عند ماتت كم في جهة من الجهات تمنع الأمواج من الوصول إلى الشاطئ . والاستحمام مرة في مياهها حسب اختباراتي الشخصية ، يعادل استحمام عشر مرات أو أكثر في البحر الألماني . وذلك لأن أملاح الايودين المذابة فيها بنسبة أعظم من نسبتها في البحر الميت تنبه الجسم والأعصاب ، ويخرج المستحم منها أحمر كالسرطان كثير الانتعاش . وإذا دخلها شخص صحيح الجسم يستطيع أن يطفو فوق مياهها دون جهد ، وأمواجها مهما كانت شديدة فليست على درجة كبيرة من الخطورة .

مدينة أرمية .

مدينة عريقة في القدم ولد بالقرب منها « زرادشت - زو - واستر » النبي الإيراني وبدأ تعاليمه على شواطئها كما فعل السيد المسيح على شواطئ بحر الجليل (بحيرة طبرية) بعد ذلك ب (٧٠٠) عام . واتباع زرادشت اليوم يقطنون في مدينتي يزد وكرمان في فارس ويقيم عدد كبير منهم في الهند . والمدينة تقع في وسط سهل فسيح تكثفها الحدائق والحقول الواسعة . ولما بسط الروس نفوذهم عليها ووضعوا فيها شرطتهم اتسعت ، وسادها إلامن ، وازداد سكانها وازدهرت ، تجارتها . وأسواقها كبقية أسواق الشرق القديمة مغطاة ، ويبلغ طول أشهر شوارعها وهو المار بنوسطها ميلاً واحداً .

وغالب سكانها كبقية سكان آذربيجان أتراك يتكلمون اللغة الآذرية ويلبهم

النساطرة أحفاد الاشوريين القدماء، وقد اتخذ معظمهم وطنه في كردستان الشمالية بالقرب من مركز رئيسهم الديني (مارشعون) في منطقة هكاري . وهم كالأقباط في القطر المصري اتخذوا لغة جيرانهم الاقوياء أعني الأكراد ، لغة التخاطب وجعلوا لغتهم لغة الأدب والدين . وليست أوضاعهم السياسية هنا خيرا من أوضاع الأرمن اذ كلاهما مضطهد .

وصلت أورمية في عام (١٨٣١ م) بعثات أمريكية تبشيرية وابتنت لها مؤسسات لخدمة النساطرة وقد زارها (واگنر) في بدء تأسيسها وكتب عن كرم أعضائها . وعند مازرنا هذه الرسائل شاهدنا من الكرم ما يؤيد قول واگنر وبعدمبارحتنا المدينة بستة أسابيع أخذت الحكومة التركية تحرض بعض القبائل الكردية في الحدود وتحثهم على مهاجمة مدن آذربيجان الفارسية التي كانت تحميها الجيوش الروسية ، فاضطرت بعثات اسقف (كانتربري) أن تهرح أماكنها على الحدود لاختلال الامن وتذهب إلى إيران . وهذه البعثات طلبها النساطرة من رئيس سفينة كانتربري في انكلترا لتأتي وتعيد كنيستهم إلى مجدها فاجتمعت كلها في أورمية . وقد كتب المستر (ماك جيلفرى) رئيس الارسالية الانجليزية في مجلة الارسالية تفصيلا عن الفارة الكردية على أورمية وهذا نصه .

« بدأت المعارك الحقيقية في أول تشرين الأول سنة ١٩١٤ م . وجاءت في ذلك اليوم قوات كبيرة من الأكراد إلى (ترگهور) وأخرجت منها القوزاق - الحامية الروسية ، واضرمت النار في القرى النسطورية ثم أخذت تقتل السكان وتنهب بيوتهم وفقر القسم الأعظم منهم والتجأ إلى أورمية . وأخذت جموع الأكراد في العشرة الأيام التي تلت هذه الحادثة تزحف نحو السهل وتهاجم كل ليلة ، القرى القريبة وتنهبها وتحرقها وتتقدم تدريجيا نحو المدينة ، والنساطرة يفرون أمامهم فرار الغنم من الذئب فامتلات بهم دور الرسائل وكان لدينا منهم (٣٥٠) شخصا .

كنا نعتقد في بادئ الأمر أن هذه الحملات غزوات كردية ، غير أن الواقع أظهر خلاف ذلك فهي حملات حكومية منظمة قوامها القبائل الكردية وضباط الجيش التركي ، وغايتها إخراج الروس واحتلال أورمية ، والعوامل المدافعة إليها عوامل ألمانية بحتة . وقد اتفق مسلمو المدينة مع قوات الأكراد على مهاجمة الحى المسيحى ونهبه وذبح أهاليه حين احتلال المدينة . ولما كانت الحامية القوزاقية فى المدينة قليلة العدد بتنا نعتقد عدم استطاعتها الوقوف أمام المهاجمين . وقد أكد لنا القنصل الروسى قرب وصول امدادات للجيش غير أن شيئاً من ذلك لم يصل ، فاضطر الروس ان يشككوا قوات محاربة من النساطرة المتنجنين ويضيفوها إلى القوزاق ليحولوا دون سقوط المدينة . وكذلك دفعوا الينا ستة بنادق لندافع بها عن أنفسنا فأخذناها ، مع العلم ان رجال الله لا يستطيعون مقاومة هذه الجحافل الجرارة . وفى يوم الاحد ١١ تشرين الاول ، شرع الكرد يهبطون من الجبال وأخذ الروس يطلقون مدافعهم عليهم فاستطاعوا أن يوقفوا تقدمهم قليلا غير أنهم استأنفوا هجومهم ليلا على قرية « چارباش » التى تبعد ميلا عن أسوار المدينة . وقد دام إطلاق الرصاص من الساعة العاشرة فى الليل حتى الصباح فتراجع العدو تاركا عددا لا يستهان به من القتلى ، وهذه كانت آخر المعارك فى تلك الوقعة .

وبعد هذا الهجوم العنيف أمرت الارشاليات الانجليزية بالعودة إلى انكلترا وظلت الامريكية وحدها . وفى يوم ٢ كانون الثانى سنة ١٩١٥ م . أخلى الروس المدينة ودخلتها القبائل الكردية والجيوش التركية فهاجموا الأحياء المسيحية واقتربوا أنواع الفضائع وأحرقوا من القرى التى حولها ما يقدر بمائة قرية وقتلوا من النساطرة ما استطاعوا قتله . وفى ٢ تموز ، وردت رسالة من أورمية إلى مجلة « النيرايسى » تصف ما حدث فى البلاد المحتلة هذا نصه :

« ذبح خمسون رجلا فى قرية « گول پاشان » كالغنى بعد أن ربطهم الجند

كتفنا لكتف بمساعدة السكان المسلمين . وفي حادثة أخرى جرى بسة وأربعين شخصاً من الارسالية الافرنسية ، وبعد أن وعدت السلطة التركية بنقلهم إلى داخل الحدود التركية أخذوا إلى خارج المدينة وقتلوا رميا بالرصاص في محل يبعد ميلين عنها بلاحكمة . وقد استطاع أحدهم أن ينجو من القتل فرى لنا ما حدث وهذا هو بالحرف الواحد « ربطنا معا كتفنا لكتف وسجدنا على الارض ننتظر دنو أجلبنا فاطلق الجند الرصاص على كل واحد منا فسقطت مع من سقط مغنيا على ولما صحت تلمست جسمي فوجدته سليما فانتظرت حيث أنا حتى عاد الجند فتهضت فوراً وذهبت للارسالية الامريكية والتجأت إليها » .

و يقدر كاتب هذه الرسالة عدد الملتجئين في الارسالية الامريكية بـ (١٨٠٠) (٢٠٠) منهم كانوا يرقدون خارج الغرف لامتلائها وكانت بينهم امرأة ظلت ثلاثة أشهر تجلس على مقعد خشبي ضيق وترقد عليه ولما سئلت عما إذا كانت تعبئة أجابت « كلا ، أنا مرآحة إذ أجد موضعاً لرأسي »

وفي ابتداء المذابح ذهب أحد أعضاء الارسالية إلى زعيم الاكراد ورجاه أن ينقذ بعض المسيحيين ، فترك له ألف قروي عاد بهم إلى دور الارسالية . وقد حاول غيره أن يفعل كما فعل ولكنه ما كاد يصل إلى خارج السور حتى ألقى القبض عليه . وأعيد للمدينة بعد أن ضرب ضرباً مبرحاً رغم أنه أظهر هويته .

وقد أصاب هؤلاء الملتجئين مرض معد وكثر عدد الموتى بينهم حتى بلغ (٤٠) شخصاً في اليوم ، فانهمك الامر كان في دقتهم بعد أن وجدوا مشقة في الحصول على ترخيص للدفن من قواد الجيش . وبسبب ذلك أصيب المرسلون بالتيقوس ومات نصفهم ، من نساء ورجال وأطفال . وفي ٢٠ مايس سنة ١٩١٥ م . انسحب الترك وأعوانهم الكرد ، وعاد من بقي من المسيحيين لبيوتهم الخربة بعد أن نقص عددهم بسبب المذابح والوباء والموت على الطريق ، حين الهجرة إلى

القوقاس مع الجيش الروسى المنسحب فى فصل الشتاء . أما مسيحيو المدينة فلم
ينج منهم من الذبح الا أولئك الذين سمح بهم الزعيم الكردى ومن قدر على
انقاذه الامر يكان .

الفصل السابع عشر

ديلمان - آارات

انكسفت الشمس فى ٢١ آب سنة ١٩١٤ . . وعقب ذلك ببضعة أيام
وصلت اللجنة بلدة ديلمان ، وفى طريقنا إليها شاهدت حصن زعيم كردى يدعى
إسماعيل آغا أو (سمكو) كما يجب الاكراد أن يدعوه به . والحصن فلتنة من فلتات
الطبيعة بالنظر إلى موقعه فهو فى واد وسط السهل عرضه (٣٠٠) يردا وعمقه (١٠٠)
قدما يجرى داخله نهر لا يرى إلا إذا هبط إلى شاطئه فى وسطه صخرة كبيرة يحيط
بها الماء من جميع أطرافها كالجزيرة ، قمتها أوطأ بقليل من سطح السهل جعلتها
الطبيعة حصنا قائما بذاته فاخترها «سمكو» حصنا له وابتنى عليها قصرا منذ بضع
سنين زوده بالتلفون وابتنى القرويون بيوتهم حولها كما كانت تبنى القرى حول
قصور البارونات فى القرون الوسطى .

و بعد أن غادرنا «ديلمان» تسلقنا الجبال ثانية وكان معدل ارتفاعها (٧٠٠٠)
قدما فوق سطح البحر وأصبح بيننا وبين آارات نحو (١٠٠) ميل ومع ذلك
شاهدنا الثلوج تغطيها والسحب تحجب قممها ، غير أنه من دواعى الاسف لم أصل
إلى هذا الجبل الاشم ولم أره إلا من نافذة عربة القطار وكل ما بينته من الآمال
على تسلقه ذهب أدراج الرياح . وسبب ذلك أن جماعة من الاكراد هاجمونا ونحن

ونحن في صيد الحجل على بعد ميلين من الخيم ، فأطلقوا علينا الرصاص فأصبت ونجا رفاقي الأربعة ، فتعطلت عن العمل وعدت إلى «خوى» ومنها إلى «جولغا» حيث تبدأ سكة حديد القوقاس فركبت القطار إلى تفليس فباطوم على البحر الأسود . ومن ثم نقلتنا باخرة روسية إلى الآستانة ولم أتمكن لسوء الحظ أن أجتاز الدردنيل لأن الترك أغلقوا منافذه ، مع أن الحرب لم تكن قد بدأت بين تركيا والحلفاء ، فركبت القطار إلى «دده اغاج» الميناء البلغاري حيث نقلتني باخرة بريطانية إلى الوطن فوصلته في تشرين الثاني بعد غياب سنة كاملة . وبعد ثلاثة أسابيع من مهاجرة رفاقنا نقص عدد اللجنة البريطانية إلى اثنين ورغم ذلك أتمت اللجنة عملها ، إذ وصلت آراوات حيث تلتقي الحدود الروسية والإيرانية والتركية . وبعد انتهاء العمل عاد الضابطان البريطانيان إلى انكلترا بطريق «اركانجل» الميناء الروسي الشمالي .

وقعة «أرمية» لشاهد عيان

بعد تعريبي هذا الفصل اجتمعت في عمان برشيد بك الجركسى أحد أفراد القائمة السوداء الذين حكمت عليهم حكومة انقرة أحكاما مختلفة فقصصت عليه حوادث أورمية ، فأعلمني أنه هو قائد تلك الحملة وأن ما جاء في هذا التقرير ناقص فرجوته أن يسد هذا النقص فتلطف وذكر ما يلي :

«أناطت بي الحكومة العثمانية في بدء الحرب العامة ، أمر مشاغلة الروس في جهات أورمية وسلماس واخراجهم منها ، وكان أخى أدهم بك عونالى ولم يكن معنا سوى (٢٠٠) جندي نظامي من الجرا كسة ولهذا جعلت كل اعتمادى على أمراء الأكراد في الحدود ، فاتفقت معهم على مناهضة الروس وبذلك أصبح الجيش النظامي مؤلفا من العشائر الكردية . وبعد انقضاء ما يقرب من أربعة أشهر

على هذا الاتفاق أخلى الروس الأما كن المار ذكرها، واحتلتها العشائر الكردية في (٢ كانون الثاني سنة ١٩١٥ م) .

حاولت هذه العشائر أن تنهب البلاد التي احتلتها، غير أننا وأمراء الكرد تمكننا أن نحول دون ذلك بالقوة، بعد أن وقفنا أمامها موقف المقاتل من الصباح إلى الظهر فسقط من جراء ذلك (٤٣) شخصا بين قتيل وجريح من الأكراد . وبعد ذلك جاءت الوحدات النظامية العثمانية إلى بلدة «خوى» واحتلت المرا كز التي بيد العشائر فعقبت هذه، الروس المنسحبين وقامت الوحدات التركية بأعمال النهب والسلب بدل أن تحافظ على الامن وترجع إلى النفوس الطمأنينة والراحة . فأصاب سكان البلاد المحتلة من جراء ذلك بلاء عظيم .

أما الجهات المعروفة بالنواحي الشرقية التي احتلتها الجيوش العثمانية كصاوجبولاق، واوشنو، وترگه ودر، ومرگه ودر، وصوماي، وچهرى، وقو طور التابعة لمرا كز اورمية، وسلماس، وخوى، فقد احتلها الروس وخرجت منها القوات العثمانية منهزمة لاتلوى على عنان لأن السكان كرهوا إدارة العثمانيين الذين اشتطوا في ظلمهم . وقد تعرض أكراد النواحي الشرقية هذه لهجمات الروس بسبب تمسكهم بصداقة العثمانيين، فهاجر قسم ووقف قسم آخر في وجه الروس ودافع عن وطنه دفاعا مجيدا استشهد بعضهم في ساحة الوغى وتوفي البعض في طريق الهجرة . وأشهر من استشهد، هم الأمراء الآتية أسماؤهم :

شكاك إسماعيل، وتيمور جاتقو، وقرداش صوفى، ومختار بك التركة وه رى وسعيد بك المركة وه رى، ومن السادات الذين قلعوا بخرمات مشرفة، السيد محمد ابن المرحوم السيد عبد القادر عضو مجلس الأعيان المصلوب في ديار بكر بتهمة اشتراكه في ثورة المرحوم الشيخ سعيد سنة ١٩٢٥ م ورغم ما قام به هذا السيد من الخدمات الجليلة للدولة العثمانية في هذه المعارك فقد استاقه الكماليون

هو وأباه من حي بوستانجي في الآستانة إلى ديار بكر حيث أعدم بها
والخلاصة : أن الحملة الأولى التي اشتركت فيها ، بذلت الجهد لنحفظ الامن ،
ونمنع النهب والسلب والتعديات على المؤسسات الأمريكية إلى أن جاءت الجنود
النظامية التركية . وما حصل في عهدهم فتبعته ليست علينا والسلام .

— آراءات —

لم يستطع المستر « هبارد » أن يصل آراءات كما مر ذكره ، ولذلك لم يبحث عنه
في كتابه وبالنظر لما لهذا الجبل من الأهمية الجغرافية والعسكرية ، ولا سيما في تاريخ
الثورات الكردية على الحكومة التركية ، أرى أن من الواجب ذكر كلمة عنه
مستعينا بكتاب « ما وراء القوقاس وآراءات » للمستر برايس ، الذي حاول ارتقاءه
والوصول إلى قمته .

ان الجبال العالية التي تفصل بين إيران وروسيا وتركيا وتشكل حدودا
طبيعية بينها يعرفها الأكراد والأتراك باسم (آگری) ومعنى الكلمة بالكردية جبل
النار ، والأرمن باسم « ماسيس » وعلماء الجغرافيا باسم « آراءات » . وقد انتشر
هذا الاسم الجغرافي أخيرا بين الأرمن لاعتقادهم أن سفينة نوح استوت عليه .
تنقسم هذه الجبال إلى قسمين (١) آراءات الكبرى (٢) آراءات الصغرى
ويبلغ طولها من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي (٢٥) ميلا وعرضها نصف
ذلك . وتأخذ هذه السلسلة بالارتفاع من سهل الاراس في الشمال والشرق ويتراوح
ارتفاعها بين (٢٥٠٠ — ٢٨٠٠) قدما عن سطح البحر ، والمياه التي تسيح
منها تصب في نهر الاراس - الرس . وتنفصل هذه السلسلة عن جبال كردستان
من جميع جهاتها ، خلا الجهة الشمالية الغربية حيث تربطها بالجبال البركانية بامبالا
وسيناك وبارلي ، هضبة ترتفع (٧٠٠٠) قدما عن سطح البحر ثم تمتد من هذه

الهضبة إلى حوضي الاراس ومراد (الفرات الشرقى) وتنعطف إلى جنوب أرضروم فتصل بجبل هزارگول (بينگول) . وتبتعد عن أرات بمقدار (٤٠) ميلا في الشمال جبال (آلاگوز) البركانية التي ترتفع (١٣٤٣٦) قدما عن سطح البحر . وفي الشرق يفصله نجد قره باغ وتصل بعض جباله البركانية إلى علو (١١٠٠٠) قدماً عن سطح البحر وفي الجنوب يفصله عن جبال كردستان الاخرى حوض الفرات الأعلى وسهل بايزيد . وهذه الجبال تمتد جنوباً نحو بحيرة « وان » وشرقاً نحو بحيرة « أورمية » ولا تقل ارتفاعاً عن جبال قره باغ . وعلى ذلك يمكننا أن نعتبر جبال أرات منفصلة بمجرد النظر إليها ولكنها من الناحية الجيولوجية متصلة بجميع الجبال الآنف ذكرها

وصف جبلي أرات - للجبلين شكل بيضوى تظل القاعدة فيه متساوية إلى ارتفاع (٨٨٠٠) قدما، ثم تأخذ بالانفراج وتصبح المسافة بين قمتي الجبلين سبعة أميال أعلاهما أرات الكبير، ويبلغ ارتفاعه (٥١٥٧) متراً فوق سطح البحر ويليه أرات الصغير ويبلغ ارتفاعه (٣٩١٤) متراً فوق سطح البحر والجبلان متشابهان في تركيبهما الجيولوجى ومختلفان بالشكل ، فأرات الصغير يشبه مخروطاً جميلاً ، والكبير قبة تنبسط في أعلاها . وأعظم طول لها يمتد من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى . والجهة الشمالية الشرقية لأرات الكبير تنخفض انخفاضاً فجائياً نحو سهل الآراس وتكون فيها منحدرات جميلة سوداء تكسوقمها التلوج على عكس الجهة الجنوبية الغربية، حيث الانحدار خفيف . وفي الجهة الجنوبية الشرقية التي تواجه فيها القمة أرات الصغير، ينخفض الانحدار انخفاضاً صحيحاً على عكس الجهة الشمالية الغربية ، حيث يتدرج ويمتد إلى أن . ينتهى بسهل الآراس (الآراس - الرس) ، والتلوج تكسو هذه الناحية أكثر

من غيرها بسبب ميلانها الخفيف. أما النباتات فلا ترى بعد أن يتجاوز الجبل في ارتفاعه (١٠٠٠٠) قدماً. وفي الوقت الذي يكون خط الثلج في جبال الألب يتراوح بين (٨٥٠٠ - ٩٠٠٠) قدماً، وفي جبال القوقاس الجنوبية الغربية (١٠٠٠٠) قدماً وفي القوقاس الشمالية (١٢٠٠٠) قدماً، يكون في أارات (١٤٠٠٠) قدماً. ومعدل سقوط الأمطار في النجد التي حول أارات قليل، فيبلغ في (أراليش-آرالقي) (٦٠٠٨) بوصة، وفي «الكسندر پول» وتبعد عنه (٩٠) ميلاً في الشمال، (١٤٦٨) بوصة. وفي فصلي الصيف والخريف ترتفع الحرارة في هذه السهول فيسخن الهواء في النهار فيخف ويرتفع إلى أن يقترب من القمة، فيتكاثف لشدة البرد ويتحول إلى سحب يراها الناظر عن بعد. وفي الليل تتلاشى وتظهر القمة جلية في ضوء القمر. وذوبان الثلج دائم والمياه المذابة تخرق الصخور الطباشيرية وتكون سيولا تمر في غالب الأحيان داخل الصخور بدليل ما يسمع لها من خرير عند دنوها من السفوح، وقل أن تظهر فوق الأرض، إذ تغور في الأتربة البركانية. وقد شوهد بعض السيول على ارتفاع (١٣٠٠٠) قدماً.

وبوسعنا أن نقسم أارات من الوجهة النباتية إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول وارتفاعه دون الـ (٥٠٠٠) قدماً وهو خال من الزراعة ولا يقطنه أحد، ويمتد من الجهة الشمالية الشرقية نحو وادي الاراس. والقسم الثاني وارتفاعه من (٥٠٠٠ - ١٢٠٠٠) قدماً فوق سطح البحر وهو الأوسط. أعشابه كثيرة وتقطنه العشائر الكردية التي تأتيه في الصيف للمرعى، ثم تعود إلى قراها في الأودية عند مجيء فصل الشتاء. والقسم الثالث وارتفاعه (١٢٠٠٠ - ١٧٠٠٠) قدماً أجرد كالقسم الأول خال لا يسكنه أحد.

وتقع أشهر مصائف العشائر الكردية في القسم الأوسط في النجد المحصور بين جبلي أارات على ارتفاع (٧٠٠٠ - ٨٠٠٠) وفي نجد كپ گول (بحيرة كپ)

وتقدر مساحتها (١٥٠٠) مترا مربعا . ومياها عذبة تتجمع من الثلوج المذابة وتكثر حولها المراعى الغنية . والنجد الاول مسكن دائمى للقبائل وفيه بئر يعرف بـ (سردار بولاخى) . وبئر السردار هذا يقع فى واد على شكل نصف دائرة يبلغ ارتفاعه (٧٥١٤) قدما فوق سطح البحر . والناظر من هذا النجد ، يرى أارات الصغير وهو يرتفع على شكل هرم جوانبه سحيقة ترتفع (٥٠٠٠) قدما فوق سطح البحر وتكثر عليها الأعشاب ، والعين لا تمل النظر إليه لجماله الطبيعى . والسهل الذى يتصل بجبل أارات يكون الحدود الفاصلة بين روسيا وتركيا (فى عهد برايس) . ويقع فى ناحيته الجنوبية الغربية ، ممر بايزيد . وفى عام ١٨٧٧ م احتل الروس حصن بايزيد وقد جاؤوا اليه من الشرق من طريق ملتو لتعذر المرور من ممر بايزيد والمعرات الأخرى غربى أارات الكبير ، لكثرة ما هطل عليها من الثلج فى شهر مايس . والحامية الروسية التى بقيت فى بايزيد أحاطت بها القوات التركية وكانت كلها من الأكراد فندبحت القسم الأعظم منها ومابقى انقذه الجنرال ترغوكاسوف .

وعلى بعد خمسة أميال من النجد المذكور يفصل أارات الصغير بين أملاك إيران وتركيا فى الشرق . ويعتبر هذا الموقع بسبب حصانته ووفرة مياها وكثرة أعشابه من أنسب المواقع للحركات الثورية . فإذا ما هوجمت العصابات وأخرج مركزها فى أرض دولة من الدول الثلاث المتجاورة تلتجئ إلى إحدى الدولتين الأخرين . وفى عام ١٨٣٨ م اتخذت العصابات الكردية نجد السردار مركزا لحركاتها وذلك عندما كان أارات ضمن الأملاك الدولة الإيرانية .

وبالقرب من سفح أارات الصغير توجد غابة من شجر البتولا ، هى الغابة الوحيدة فى الجبل وبجوارها قرية كردية ترجع إليها القبائل سكان هذا الجبل عند اشتداد البرد . ويوجد الماء خلا بئر السردار فى أرغورى على بعد أربع ساعات

من البئر المذكور، ولما ارتقى المستر برايس الجبل ووصل نجد السردار مكث مدة يشاهد رعاة الاكراد يسقون مواشيهم من البئر فكتب بالحرف الواحد ما يأتى .
 « شاهدت عند وصولى هذا النجد أكرادا يستاقون قطعانهم نحو البئر وقد اجتازوا الاراضى الايرانية . ودخلوا أراوات الصغير طلباً للماء والمرعى . ولما كان البئر منخفضاً لا يستطيع الاغنام أن تشرب منه مباشرة تراكض فتيان الاكراد وفتيانهم بأطباق كبيرة نحو البئر وأخذوا يملأونها . والاغنام تشبه أغنام مرتفعات إسكوتلانده منها البيضاء والسوداء والرمادية . فالبيضاء ذات شعر طويل ناعم . وقد استمر الصبية ساعتين فى عملية السقى . والغريب اننا عندما أخذنا نساعدهم لم يكثرثوا بنا ، حتى لم ينظروا إلينا ولسنا أدري أكان ذلك عدم اكتراث منهم أم ان عملية الاسقاء شغلتهم عنا » .

وكان الجميع من نساء ورجال وفتيان وفتيات مفتولى العضل أشداء أصحاء . الجسم ذوى قامات ممشوقة . وللفتيان والفتيات جمال فتان وجوده مودة . ويرتدى الرجال معاطف صوفية مخططة تصل إلى الركب ، وسراويل تصل إلى ما تحت الركب و بين نهايتها والقدم لغائف يشدها قيطان الصندل ، وكلهم مدجج بأنواع الأسلحة . وقل ان يخلو أحدهم من السيف والخنجر والبندقية والمسدس ، ويضعون على رؤسهم قلنسوة صوفية عليها عمامة من الحرير أو الصوف المخطط البديع . أما النساء فيضعن على رأسهن طاقية من أطلس جميل ويجعلون فى أنوفهن وآذانهن مخازم وأقراطاً من الأحجار الكريمة الثمينة . وفى أعناقهن عقود محلاة بأحجار كريمة ملونة ، وتكون عند الموسرات ذهبية وعند المتوسطات فضية والفقيرات خرزية . ويرتدى الجميع سراويل تصل إلى الكعبين وفسطانا فوقه تنورة (صدىرى) صغيرة مكشكشة ولا يستعملن الحجاب قط ولا يعرفن الجبن ولا الحياء المصطنع . وبعد الاسقاء عاد الجميع إلى أعمالهم وأخذت النساء

تغزل الصوف بمغازل يدوية وهن سائرات .
وجبال أارات لايسكنها أحد، سوى الأكراد إذا استثنينا جماعات التتر القليلة
في ارگورى على سفح هذه الجبال . ويتخذ الأكراد الصخور الكبيرة التى كان
يقذفها بركان أارات قديما ، والمغاور ملاجئ لعصاباتهم ، فيقاومون منها الجيوش
النظامية . وأشهر حيوانات أارات البقر الوحش (المها) والماعز البرى وتعيش
فى المرتفعات ، والشعاب والذئاب وعناق الأرض . وفى مستنقعات الآراس
تكثُر الخنازير البرية .

تاريخ الحدود التركية - الإيرانية

من القرن السادس عشر إلى عام ١٩١٤ م

ان الحدود الإيرانية التركية البالغ طولها الحقيقى ١١٨٠ ميلا هى سلسلة
جبال « زاجروس » الممتدة من « آارات » شمالا والمنتهىة فى « عربستان -
خوزستان » الفارسية جنوبا . وإذا استثنينا هذه المقاطعة الصغيرة المأهولة بقبائل
عربية سامية ، فهذه الجبال كلها وطن الأكراد الآريين .

ظلت هذه الحدود الصعبة المروور فى الصيف ، والمغلقة فى الشتاء ، حاجزا
طبيعيا تفصل هضبة ايران عن سهول ما بين النهرين . وهى من هذه الناحية تشبه
جبال الآلب والبيرينز فى أوروبا ، وهمالايا فى آسيا أعنى أنها بقيت حدا طبيعيا
فاصلا منذ أقدم العصور التاريخية . فى زمن الآشوريين كانت تفصل بين هذه
الامبراطورية وميديا ، كما تفصل اليوم بين إيران وتركيا .

وفى القرن السادس عشر أخذ كل من الترك والفرس يوسع حدود مملكته
فى هذه الناحية . فالترك بعد أن وصلت فتوحاتهم أبواب فينا انصرفوا إلى الشرق

وكذلك نشط الفرس بعد الغزوة المغولية لاسترداد كيانهم السياسى فاحتكوا بالترك، بعد أن انضمت إليهم كردستان الشمالية واستولوا على بغداد عام ١٥٣٤م . وبهذا التاريخ يبدأ النزاع على الحدود الإيرانية التركية .

ولما ظهر الشاه عباس استرجع معظم المقاطعات الشمالية واسترد بغداد وجعل الحدود بينه وبين الترك دجلة . غير أن هذا الوضع لم يستقر على حال حيث ظهر من العثمانيين السلطان مراد الرابع فاسترد بغداد من الفرس فى سنة ١٦٣٩ م ، وعقد معهم اتفاقية بشأن الحدود ، وقبل الطرفان حدوداً لا تختلف عن الحدود الحالية . وبعد مرور (٢٠٠) سنة على هذه الاتفاقية تنازع الترك والفرس على الحدود، فتدخلت انكلترا وروسيا لحل النزاع . وسبب الخلاف يعزى إلى فقدان صورة الاتفاقية المنعقدة فى عهد السلطان مراد الرابع فى كل من طهران والآستانة ، على أثر ظهور ثورة فى الأولى وحريق فى الثانية ، وفى عام ١٨٤٢ م حدثت مناقشات شديدة بشأن الحدود كادت أن تشتبك بسببها الدولتان ، والعوامل الرئيسية المؤدية إلى ذلك هى :

(١) ادعاء الفرس أن أمير السليمانية الكردي تعدى على أراضى حاكم أردلان (كردستان الفارسية) (٢) ادعاء الترك بملكية سهل زوهاب الخصيب الخاضع لهم بموجب معاهدة (١٦٣٩ م) . (٣) مهاجمة على رضا باشا والى بغداد على المحمرة .

وتنحصر أسباب مداخلة روسيا وانكلترا فى تسوية الخلاف فيما يلى :

(١) رغبة روسيا فى المحافظة على مقاطعتى جورجيا - گرجستان ، وأرمينية وكانت قد ضمتهما حديثاً لأملاكها . وهذا يتطلب انتشار السلام والسكينة بين الدولتين الشرقيتين (٢) رغبة بريطانيا فى هذا السلام أيضاً لأن مصالحها فى الخليج الفارسى كثيرة ، فضلاً عن أنها لاتود أن ترى البلاد التى تجاور الهند فى حالة غير مستقرة ، قد تساعد على انتشار الثورة وظهور الاضطرابات على الحدود .

وقد وفق السفير البريطاني في الأستانة السير (سترافورد كانينج) اذ ذاك إلى إقناع الباب العالي باستبدال السيف بالقلم وحل المسائل حلا سلميا ، فقبلت إيران هذا الاقتراح فتألفت لجنة على الفور في أرضروم لتبحث قضية الحدود ، كان من أعضائها الانجليز الكولونيل ويليامز المدافع الشهير عن قارص في حرب القريم ، والماجور فرانت ، والنبيل روبرت كرزون . واستمرت هذه اللجنة في أرضروم أربعة أعوام تبحث الوثائق والمستندات وتستشهد بحاكم زوهاب وشيخ الحمرة وفي عام ١٨٤٧ م ، ختمت أعمالها بعقد معاهدة أرضروم ، وفيها سويت جميع المسائل المختلف عليها وعينت لجنة لتخطيط الحدود . وفي عام ١٨٤٨ م ، اجتمعت لجنة تخطيط الحدود الجديدة في بغداد ، وقد كان يمثل حكومة بريطانيا فيها الكولونيل ويليامز فقط . ومن هناك تقدمت للجنوب وشرعت في مهمتها ، بادئة من أقصى الحدود الجنوبية . وقد اصطحب أعضاء كل دولة للحراسة ، كتيبتي من المشاة وكتيبة من الفرسان ومدفعين . وذلك مما يؤيد اضطراب الحالة على الحدود وتقلص نفوذ الدولتين التركية والفارسية في البلاد الكردية . استمرت أعمال اللجنة من عام (١٨٤٨ - ١٨٥٢ م) دون أن تفتج شيئا يذكر . اذ دب الفساد بين الاعضاء بسبب حماس درويش بك التركي الذي كان ينصرف بذاته لنصب الاعمدة في الأماكن التي تناسبه دون أن يعير المهندسين أذنا صاغية أو يعمل بما يرتأون . وقد حاول الاورد بالمرستون ، ووزير خارجية روسيا أن يقنعا السلطتين المذكورتين بقبول حدود معينة فلم يفلحا . وتفصيل هذه الحوادث موجود في مذكرات الجنرال « چيريكوف » والمستر « ك . لوفتس » العالم الاثري أما تقرير الكولونيل « ويليامز » فقد سقط لسوء الحظ في نهر التايماز وقد . ولم تستمر اللجنة بعد سنة ١٨٥٢ في أعمالها بسبب نشوب حرب القريم . وبعد انتهاء الحرب المذكورة أعيد النظر في قضية الحدود وقد اقتضى

ذلك عمل خارطة مفصلة عن الحدود . وانتدب لهذا الغرض القومندار . «كلاسكوت ر.ن.» وأرسل إلى بتر واغراد، ليشترك مع المهندس الروسي فعمل كل على حدة ولما أنجزوا أعمالهم قابلا الخرائط لأول مرة فوجدوا ثمانيا من سبع عشرة نسخة وهي الخارطة الكاملة ، تحتوي على (٤٠٠) اسما متناقضا فوجدوا أعمالهم وعملوا ثانية وأصدورا نسخة مكبرة بمقياس بوصة لكل ميل سنة (١٨٦٩ م) أى بعد عشرين سنة من الاجتماع الأول . وبذلك أصبح ميسورا على لجان الدولتين أن تجتمع على ضوء هذه الخارطة . ورغم ذلك لم تصل الحكومتان إلى نتيجة حاسمة مع أنهما تناقشا خمسة أعوام ويعزى السبب إلى (١) اضطراب الحالة في مناطق الحدود (٢) اختلاف الدولتين على نصب أعمدة التلغراف على طريق بغداد - كرمانشاه في المنطقة المختلف عليها أعنى (زوهاب) فتركيا تريد من ايران أن تجعل الاعمدة من حديد كما هي الحال في تركيا . وقد أدى هذا الخلاف إلى تدخل روسيا وبريطانيا فانتدبت هذه الجنرال السير «أرنولد كمبل» . وفي سنة ١٨٧٧ م . عندما أوشكت هذه القضية أن تحل اشتبكت تركيا بحرب مع الصرب ثم مع الروس وانتهت بعقد معاهدة براين . وبعد ذلك استؤنف البحث في قضية الحدود وذهبت لجنة مختلطة كان من أعضائها السير أرنولد كمبل إلى منطقة (قوطور) الكردية الواقعة بالقرب من الحدود الروسية ، فلم تنجح في مهمتها وفي عام ١٩١٤ م عندما أنجز تخطيط الحدود كلها تركت هذه المنطقة دون حل . وقد بلغ مجموع ما أنفقته الحكومة البريطانية لغاية عام ١٨٨٥ م على الحدود التركية - الإيرانية مائة ألف جنيه لقاء بضع خرائط يبالغ طولها (٢٠) يردا . ومع كل ذلك لم يرض الطرفان عن النتيجة كل الرضاء وبعد تسوية الخلاف على هذه الصورة لم يحدث شيء . جدير بالذكر سوى ظهور بعض الغزوات الكردية على الحدود . وفي عام ١٩٠٦ م . سادت الفوضى بلاد ايران واغتنمت تركيا الفرصة فأرسلت جيوشها إلى الحدود

فاجتازتها ودخلت (٣٠) ميلا شرق الحدود المعترف بها ، ووصلت الى مقاطعتي آذربيجان ، وأردلان وتوالت هذه الغزوات بضع سنين . وعلى أثر ذلك اتفقت كل من بريطانيا وروسيا على اقتسام ايران إلى مناطق نفوذ ، فجعلت ايران الشمالية ضمن دائرة النفوذ الروسى والجنوبية ضمن دائرة النفوذ البريطانى ، فأصبح لهما الحق أن تحولوا دون ظهور حركة معادية فى دوائر نفوذهما وعلى ذلك اشتبكت الحامية الروسية مع القوات التركية فى آذربيجان .

وبعد هذا الانقسام أخذت الحالة فى ايران تسير من سىء إلى أسوأ حتى سنة ١٩١٣ م . حيث حدثت أمور مؤسفة أوجبت اجتماع لجنة تركية - إيرانية فى الآستانة لم ينتج فائدة محسوسة . فتدخلت روسيا و بريطانيا بما لهما من نفوذ ومصالح فى المناطق القريبة من حدود الدولتين . وفى ٤ تشرين الثانى سنة ١٩١٣ م وافق سفراء بريطانيا وروسيا ووزير تركيا الاعظم على قبول الحدود الأصلية ووقعوا إتفاقية بهذا الشأن . بيد أنهم مالبثوا أن اختلفوا على نسخ الخرائط القديمة بسبب فقدانها ، فالنسخة التركية إختلسها عزت باشا العابدسكرتير السلطان عبد الحميد المشهور لاسباب يعرفها هو وسيده ، ولم يعلم عن بقية النسخ شىء وأخيرا عثر على نسخة فى إسطنبول مهجورة فى زاوية السفارة البريطانية فى طهران أكلها الصدا وأصبح من المنتظر أن تحل القضية ، غير أن الترك إدعوا بوجود نهر يفصل بينهم وبين إيران لم يأت ذكروه فى الخارطة ولا يعرفه السكان . ولما وجد بقية الاعضاء ، ما تخلفه تركيا من العراقيل إقترحوا جميعا لجنة تحدد المناطق المحيولة وتخطط الحدود باسمها وتضع أعمدة ثابتة فى المواقع المهمة . وفى هذه اللجنة الجديدة اشتركت بريطانيا وروسيا كحكم يرجع إليهما عند الاختلاف فاستطاعت هذه اللجنة أن تنهى أعمالها فى سنة واحدة بدأ فى سنة ١٩١٣ م وانتهت فى سنة ١٩١٤ م . فى حين أن لجنة سنة ١٨٤٨ إستمرت ثلاث سنين ورؤساء اللجان

الاربع الاخيرة وهم: المستر أى. سى رايسلور رئيس اللجنة البريطانية ، والمسيوف مينورسكى رئيس اللجنة الروسية والماجور عزيز بك رئيس اللجنة التركية واعتلاء الملك رئيس اللجنة الايرانية .

مميزات هذه الحدود - . ان الحدود الدولية إما أن تكون جغرافية أو قومية أو دينية أو صناعية . ففي هذه الحدود طبقت اللجنة جميع هذه النقاط فاعتبرت العامل الجغرافى ، العامل الأول إذ جعلت سلسلة الجبال العظيمة التى تمتد بين الدولتين حدا فاصلا ، والعامل القومى ، العامل الثانى ، وفصلت العرب الساميين عن الأكراد الآريين فى الجنوب ، والعامل الدينى ، العامل الثالث ، وفصلت بين السنة والشيعه ، والعامل الصناعى ، العامل الأخير فطبقت خطوط الطول والعرض الوهمية . وفى تخطيط هذه الحدود نظرت اللجنة إلى اعتبارات جمة . ففي الجنوب اعتبرت الأنهار وفى الجبال مقابل المياه (خطوط تقاسيم المياه) . ولما كانت هذه الجبال منابع للنفط وذات مواقع عسكرية حصينة ، فقد لاقت اللجنة عراقيل كثيرة فى إرضاء الدولتين .

الفصل الثامن عشر

الأكرد - بلادهم - تاريخهم - صفاتهم

عاداتهم - تقاليدهم

کردستان (بلاد الكرد) . — هى البلاد التى يحدها فى الشمال القفقاس وبلاد اللاز (لواء لازستان) وفى الجنوب الشرقى والجنوب ، خط يمتد من خوزستان فى إيران ، فجل حمريين فى العراق العربى ، فجنوب جبل سنجار فى بادية

الشام فكردداغ ، حتى حدود الاسكندرونة ، وفي الغرب ولايات أطنة وسيواس بالأناضول ، وفي الشرق بلاد إيران أى خط يبدأ من خوزستان و يجتاز العراق العجمي وهمدان وزنجان وتبريز ، وينتهي بملتقى نهري الرس (اراكس) والكر في القفقاس الجنوبي

والبلاد الكردية الواقعة ضمن هذه الحدود تنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية واقعة في بلاد أربع من الدول . يستثنى من ذلك الاكراد الذين يعيشون على شكل جماعات كبيرة خارج كردستان . وهذه الأقسام هي :

(١) كردستان الشمالية — وتشمل ولايات خربوت (معمورة العزيز) وديار بكر ووان وبتليس وارضروم وجزءاً من ولاية سيواس والمناطق الجبلية في ولايتي القارص واردةهان وقره باغ أو الزابتيول في القفقاس الجنوبي (٢) — كردستان الشرقية — وتشمل آذربيجان الغربية وأردلان (كردستان الفارسية) ولورستان الكبرى والصغرى في إيران . (٣) كردستان الجنوبية — وتشمل ولاية الموصل وأولوية العراق الشمالية ويدخل فيها جزء من لواء ديالة التابع إلى بغداد وكذلك مدينتا (بدره) و (مندلي) في أراضي العراق الحالية .

ان هذه الاقسام سياسية محضة إذ لا توجد حواجز طبيعية أو اجتماعية تفرق بينها ، فهي بلاد واحدة بسكانها وعاداتها وتاريخها . وكما تقسم باعتبار الجهات الجغرافية إلى ثلاثة أقسام ، تقسم كذلك باعتبار اللهجة إلى ثلاثة أقسام رئيسية :

(١) البلاد التي تسودها اللهجة الكرمانجية — وهي كردستان الشمالية وآذربيجان الغربية ولواء الموصل الذي يحده في الجنوب الزاب الكبير . (٢) البلاد التي تسودها اللهجة السكورانية والبابانية وهي الوية السليمانية وأربيل وكر كوك وديالة في كردستان الجنوبية وأردلان وكرمانشاه في كردستان الشرقية . (٣) البلاد التي تسودها اللهجة

الاورية والبختيارية - وهي لورستان الكبرى (بلاد الفيلي) ولورستان الصغرى (بلاد البختيارى).

العشائر الكردية النائية عن وطنها . - تقطن عدة قبائل كردية فى خراسان وبلوچستان وشيراز وكرمان والمناطق الجبلية فى جنوب بحر قزوين وفى قلب الأناضول . وسيأتى الكلام عنها عند البحث عن كردستان الشمالية والشرقية . أما الأكراد فى بلاد الشام فسابحث عنهم بعد انتهاء البحث الجغرافى .

مميزات كردستان . - كردستان بلاد داخلية وقطر جبلى ترتفع جباله كلما امتدت إلى الشمال والشرق وتنخفض كلما تقدمت نحو الجنوب والجنوب الغربى حيث تصبح هضابا يزول ارتفاعها نهائيا عند ما تلتقى ببادية الشام . والجبال الشمالية مكسوة بالغابات الكثيفة ومحاطة بأودية خصبة آهلة بالسكان وحافلة بالقرى والمدن . والجبال الشرقية ولاسيما التى على حدود إيران وتركيا جرداء تتكون من صخور صلبة بركانية ذات أخاديد وهوات سحيقة تجعل اقتحام هذه الجبال متعذرا على أشد الجيوش بأسا وإقداما . (مقدمة شرفنامه) . ولكنها بعد أن تجتاز الحدود وتدخل كردستان الشرقية تظهر غابات البلوط والسنديان وتنتشر جنوبا إلى قرب شيراز وأصفهان وتكثر المراعى لدرجة كبيرة جعلت السكان تعنى عناية خاصة بتربية الأغنام (الفرس وفارس للورد كرزون) . وبانتهاء حدود الأكراد الطبيعية فى الشرق تنخفض الاراضى كما فى الحدود الجنوبية .

ولما كانت هذه البلاد جبلية كثيرة الغابات فان الثلوج تغطيها طيلة فصل الشتاء وتدوم فى بعض جهاتها طول السنة ، فهى بسبب ذلك منبع معظم أنهار الشرق الأدنى والأوسط ، فدجلة والفرات وروافدهما والرس تنبع من الجبال الشمالية وقزىل أو زان (سفيد رود) والسيروان (ديالة) وألوند والكرخة وآب ديز (القارون) تنبع فى الجبال الشرقية وجميعها تصب فى خليج فارس إلا الآراس

وقبيل أو زان، يصبان في بحر قزوين . ومن مميزات هذه الجبال أيضاً وفرة المعادن والبتروول والأغنام والمرمر، وحصانة المرا كز الحربية وصلابة المخلوقات الحية التي تقطنها، فانخيل والبغال والأغنام والكلاب وغيرها اشتهرت بصلابتها وضخامتها أما سيدها فقد اشتهر باقدامه وجراته وتحمله الشديد للمشاق ، واستنكار الذل ونزوعه دوماً إلى الاستقلال والحرية .

الكرد سوريا

ولما لم أتمكن من زيارة جميع المناطق التي يسكنها الا كرد في سوريا ولم يقع بيدي من المصادر التي تسوغ لي البحث المستفيض في هذا الموضوع ، رأيت أن أقتصر في الوقت الحاضر على نبذة موجزة مستنداً في كتابتها إلى زيارتي لقضاء جرابلس سنة ١٩٣٤ م وإلى ما كتبه الأستاذ وصفي زكريا في كتابه (جولة أثرية في بعض الأنحاء الشامية سنة ١٩٣٤ م .) وإلى ما وصلني من الأستاذ عبد القادر عزيز الديريكي جواباً على بعض أسئلة وجهتها إليه بشأن لواء الجزيرة . يذكر الأستاذ وصفي زكريا في كتابه ص ٣٣١ « والأ كرد يكثر وجودهم في شمالي بلاد الشام على مقربة من الحدود التركية الحالية كالذين في شمالي نهر عفرين في الجبل المسمى جبل الكرد (كرد داغ) والذين في حرة اللجة شمالي العمق وفي أقضية أعزاز والباب وجرابلس والأقضية التي في الشمال الشرقي من لواء الجزيرة الفراتية : وكل هؤلاء أ كرد اقحاح لم تتصل إليهم العربية في شيء . أما في بلاد الشام المتوسطة فعددهم قليل وليس لهم بقعة يؤلفون فيها كتلة مجتمعة إلا في جبل الا كرد بين جسر الشغور واللاذقية ، وفي حي الأ كرد من صالحة الشام وفي قرى الوعر . وبجىء الأ كرد إلى بلاد الشام المتوسطة قديم وربما كان

أول من أتى بهم عامل حمص ، شبل الدولة نصر بن مرادس ، سنة ٤٢٤ هـ وأسكنهم في حصن الصفيح ليحفظوه ويصونوا الطريق بين حمص وطرابلس فسمى الحصن منذ ذلك الحين « حصن الأكراد » وقد بقوا فيه نحو قرن ونيف إلى أن جاء « طانكرد » أمير أنطاكية واستخلصه منهم سنة ٥٣٠ هـ فتشتتوا . ثم كثر توافدهم في عهد الدولتين النورية والصلاحية لخوض غمار الحروب الصليبية . (خطط الشام) . ولعل كل من أدى واجبه من هؤلاء كان يعود أدراجه ، أما من تخلف فقد استعرب وذاب في البيئة الشامية . ولم يحتفظ بصلته بماضيه الكردي إلا الذين وفدوا في العصور الأخيرة منهم كسكان جبل الأكراد الآنف الذكر وحي الأكراد في صالحة دمشق .

والأكراد شمالي سوريا اقتضت الظروف السياسية أخيرا بالحاق بلادهم ببلاد الشام . أما إتصلهم ببلاد الشام التي على حدود بلادهم فتقديم جدا . وأقدم ذكر لهم في سوريا يرجع إلى سنة ٣١٧ م . إذ يذكر الاستاذ وصفي زكريا « أن أنتيغونس أحد خلفاء الاسكندر المقدوني في مقدونيا وآسيا الصغرى ، عند ما ابتنى مدينة أنتيغونيا بين نهر العاصي ومخرج بحيرة أنطاكية في هذا التاريخ أسكن فيها قوما من الأكراد هم بقية جيوش الآشوريين الذين ظلوا في هذه البقاع يحترفون الصيد والرعي . وفي سنة ٣٠١ م . لما انتصر (سلوقس نيكاتور) على أنتيغونس وقتله وبسط سلطانه على معظم البلاد الآسيوية ، شاد مدينة أنطاكية سنة ٣٠٠ ق . م . تكريما لاسم أبيه أنطيوخس وأسكن فيها مزيجا من الأكراد والمقدونيين واليهود »

الاقضية الكردية في سوريا الشمالية

لواء الجزيرة . - لواء ينقسم إلى ثلاثة أقضية هي ، دجلة ، والقامشلي ، والحبيجة (الحسيكة) ويبلغ مجموع السكان فيه ١٧٣٨٥٠ نسمة ، منهم ٤٩٥٥ أرمن

يقطنون في القامشلي، وعين ديار، وديريك، ورأس العين، والحسيجة و (٩٠٠٠) آشوريون على ضفاف خابور الفرات و (٣٨٠٠٠) سريان موزعون في بلدان الجزيرة و (٣٠٠٠٠) أعراب يقيم نصفهم في قضاء الحسيجة وهم (٥٠٠٠) من البقارة و (٥٠٠٠) من شمر و (٥٠٠٠) من الجبور. والنصف الثاني في قضائي القامشلي ودجلة وهم (١٠٠٠٠) من طي في القضاء الاول و (٥٠٠٠) من شمر في القضاء الثاني. وأما الاكراد فيبلغ تعدادهم (٩٢٠٠٠) يقطنون في القرى والاقضية الآتية :

القبيلة	النفوس	القضاء
حسنان	٥٠٠٠	
عباسان	٢٥٠٠	
عليان	٥٠٠٠	دجلة
حمان	٢٠٠٠	
ميران	٦٠٠٠	
الاكراد سكان ديريك وعين ديار	٥٠٠٠	
	٢٥٥٠٠	المجموع
هو بركان	٥٠٠٠	
آشيتان	١٠٠٠٠	
تمكان	٢٠٥٠٠	القامشلي
على بينار	٣٠٠٠	
مير سينان	٥٠٠٠	
بولان	٢٠٠٠	
دقوريان - آقوريان	٥٠٠٠	

القضاء	النفوس	القبيلة
	٥٠٠٠	ملاني خضرائي
	١٠٠٠٠	كيكان
القامشلي	١٥٠٠	سكان ناحية در بسية
	٦٠٠٠	الاكراد سكان ناحية رأس العين
	٥٠٠٠	سكان ناحية عاموده
	٥٥٠٠	سكان القامشلي
	٣٠٠٠	گاباران
	٦٨٥٠٠	

الحسيجة	٥٠٠٠	كيكان
	٣٥٠٠	خلجان
	٨٠٠٠	ملان أتباع إبراهيم باشا
	١٦٥٠٠	

وهناك يزيدون متفرقون يبلغ عددهم ٥٠٠٠ نسمة يضاف إلى مجموع الاكراد الذي يبلغ بذلك (١١٥٠٠٠).

أخذت هذه المعلومات الاخيرة من (ملي زاده سامي بك) أحد وجهاء الاكراد في الحسيجة ويضاف إلى العناصر الاخرى ٦٠٠ يهودي يتكلمون الكردية. جرابلس ومنبج - قضاء ان يقعان غربي لواء الجزيرة، سواد سكانهما من الاكراد. وأشهر القبائل فيه البرازية. وعند مازرت نبع العرب (كانيا عربان كما يسميها الاكراد، أو عرب بيناري كما يسميها الاتراك) سنة ١٩٣٤ م وحلت ضيفا على (مصطفى شاهين بك) رئيس قبائل البرازية ونائب جرابلس في البرلمان

السورى فى قريته (مكتلى) إستقيت منه المعلومات التالية .

البرازية وسهل سروج - البرازية قبائل كردية تقطن سهل سروج على تخوم
تتنازع فيها الكردية والعربية ويتألف مجموعها من القبائل التالية (١) علادينان
(٢) شيخان (٣) كتمان (٤) پيژان (٥) شدادان (٦) زروان - ومنهم برازية
حماة (٧) دنان (٨) قره گيجان (٩) أوكيان (١٠) معافان (١١) ديدان . ويبلغ
طول سهل سروج (١٥٠ ك م) وعرضه (٥٠ ك م) ومساحته السطحية
(٧٥٠٠ ك م) وعدد قراه (٤٠٠) قرية متوسط عدد بيوت كل منها (٣٠)
بيتا . ومجموع البيوت على هذه النسبة (١٢٠٠٠) بيتا ويحمل معالى أمين
زكى بك مجموع عدد هذه البيوت (٩٠٠٠) بيتا . يقيم القسم الاعظم منها فى
حدود سورية ، والباقي ضمن حدود الجمهورية التركية .

وأشهر محصولات هذا السهل الحبوب وتصدر إلى حلب . وأكثر الامراض
إنتشارا الملاريا وتفتك بالسكان فى فصلى الخريف والصيف . ويرتدى رجال
البرازية القفطان والعباءة والكوفية والعقال ، كما يفعل العرب . والسبب فى قبولهم
لها كما يروى مصطفى شاهين بك هو إغفال أعين الاعراب عند ما يغزونه
مناطقهم فيسهل عليهم سلب ما يريدون قبل أن يتأكد العرب من معرفة خصومهم
أما النساء فلا يزلن يرتدين البستمن الكردية ويشمن ذقونهن ورقابهن ، ويقتصر
الرجال على وشم أصداغهم .

قضاء الباب - يقطن الاكراد فى شمالى هذا القضاء فى ناحية تدعى
« صورسنباط » فى خمس عشرة قرية وينتسبون إلى قبائل قره كيج وكيتمان
وشيخان وبش التى وفى جنوبيه على الطريق الذاهبة من حلب إلى سفيرة وخصاصرة
وجبلى الاحض والشبيت فى قرية (تل حاصل) فى الكيلو متر (١٧) وقرية
تل عزن فى الكيلو متر ٢٢ .

قضاء كردداغ (جبل الكرد) . - قضاء واسع من أعمال ولاية حلب كان قديماً مضمي من أعمال (كليس) تكثر فيه الجبال والهضاب المكسوة بالغابات المختلفة الاشجار وكروم الزيتون والعنب . وفيه مياه جارية ورباع مسقاوية وتربة خصبة وغلاته كثيرة متنوعة أجملها الزيت المشتهر بمجودته . وسكانه من أقحاح الاكراد بينهم بعض اليزيدية يتزعمهم سرائهم الاغوات على طراز الحسكم الاقطاعي . . والخر والميسر منتشران بين السكان وقتل النفس واخذ الثار لاتفه الاسباب من أسهل الاعمال لديهم ، يرتكبونه ويلجأون إما إلى جبالهم الوعرة أو إلى الحدود التركية القريبة . ومركز هذا القضاء (عفرين) وهي بليدة حديثة أبتنيت موضع خان كان قائماً فوق نشز صخرى على يسار جسر نهر عفرين تنزله القوافل . وعدد سكانها اليوم (٨٠٠) نسمة ثلثاهم أكراد والثلث الباقي من جلوا اليها من كليس وغيرها . وقد اختلف الذين قدروا إلى عدد قرى الجبل . منهم من جعله (٧٠٠) قرية ومنهم (٣٦٠) ومنهم (١٢٠) قرية ولا شك في أن أقرب هذه الارقام إلى الصواب هو العدد الأوسط إذ يتناسب مع مجموع السكان البالغ (٥٠٠٠٠) نسمة وفي قضاء أعزاز قرى كردية عدة ، لم أتمكن لسوء الحظ من معرفة شيء عنها أو عن القبائل التي تقطنها .

لواء إسكندرونة .

ينقسم هذا اللواء إلى ثلاثة أقضية هي إسكندرونة ، وقرق خان ، وأنطاكية . ويبلغ مجموع سكانه (١٥٤٠٠٠) نسمة منهم (٣٥ - ٤٠) . / ترك و تركمان ، والباقون عرب مسيحيون ونصيرية ، ثم أرمن وأكراد وچراكسة وسريان وكلدان ويهود . والاكراد في قضاء إسكندرونة يقطنون جرة اللجة شمالى سهل العمق . وفي قضاء قرق خان يؤلفون هم والتركمان سكان ناحيتي قرق خان وحاجيلر . وفي قضاء أنطاكية في جبل القصير على جبل الاكراد في منطقة العلويين

وفي بلاد الشام المتوسطة ، يسكنون في قرى عقرب ، وطف مع التركان .
وفي أكراد إبراهيم ، من قرى الوعر بين نهر العاصي وسفوح جبال النصيرية .
ويسكن أكراد العثماني في أرجاء العشانة وتل سلحج وما حولها من البقاع الممتدة
غربي العاصي في شمالي لواء حماة . أما من كانوا في قرية الديا سنة فقد جلاؤا في مطلع
القرن الحالى الى قرية مخرم التحتاني من املاك الدولة في شرقي حمص .

والاكراد الذين في حماة هم من البرازية وقد مر ذكر القبيلة التي ينتسبون اليها .
وسكان حى الاكراد في دمشق ، يمتون إلى أصول ومنابت مختلفة وهم على الرغم
من اختلاطهم بالدماشقة من عهدالدولة الصلاحية ، واقتباسهم اللغة والازياء العربية
لا يزالون محتفظين بلغتهم ، واكثر طباعهم الاصلية لاستمرار الوافدين عليهم
من كردستان الشمالية ، لدوام إتصال سكانه باهل تلك البلاد النائية بسبب تجارة
الغنم التي يجلبونها ويميزون معظم بلاد الشام بلحومها . وهم أبناء بجدة هذه
التجارة المحتاجة إلى كثير من الجلد والمضاء . وقد حاز بعضهم من ورائها ثروة
غير يسيرة وزادها آل اليوسف منهم ملكا وجاها عظيمين . وقلة اكثر
هذا الحى بالدراسة والثقافة قبلا ، ساقط كثيرا منهم في عهد العثمانيين نحو الارتزاق
من التجند في سلك الدرك : (الشرطة والجندرية) أو جباية الاموال الاميرية أو
التزام الاعشار أو وكالة الضياع وغيرها مما يحتاج إلى القسوة والشدة . ولما نضب
معين النفع من هذه المواد بانقضاء ذلك العهد تغير حالهم في الجملة وانصرف بعضهم
إلى الصناعات اليدوية وخلافها . (جولة اثرية)

من هم الاكراد

لقد اختلف المؤرخون في أصل الاكراد فتعددت نظرياتهم فالعرب
كالمسعودي وأبي الفداء يرجعونهم في بعض أقوالهم ورواياتهم إلى العرب .

والترك يحاولون إرجاعهم إلى أصل طوراني كي يسهل بذلك ادماجهم فيهم. أما الأبحاث العلمية الأخيرة فترجعهم إلى أصل آري (هندو - أوربي).

يقول المسعودي في تاريخه مروج الذهب: «الاقوال في أصل الأكراد كثيرة أرجحها أنهم من ربيعة ومضر اختصموا قديما فانفردوا وانصرفوا إلى الجبال والادوية، دعتهم لذلك الأنفة وحاربوا من هنالك من الأمم الساكنة بالمدن والعماير من الأعاجم والفرس فأنحرفوا عن لسانهم وصارت لغتهم أعجمية. ومن الناس من يرى أنهم من مضر بن نزار وأنهم من ولد كرد بن مرد بن صعصعة بن هوازن، انفردوا في قديم الزمان لدعاء كانت بينهم وبين غسان».

ويذكر أبو الفداء في بحثه عن أمة الفرس ومساكنهم وسط المعمورة «الأكراد طائفة من الفرس (الإيرانيين) ومنازلهم جبال شهرزور. وقيل إن الكرد من العرب ثم تنبطوا وقيل إنهم أعراب فارس (إيران)»

ويعتقد عصمت باشا رئيس وزارة الدولة التركية أن الكرد من الطورانيين بدليل ما جاء في دائرة المعارف البريطانية (انسكلوبيديا بريتانكا) طبعة سنة ١٩١١ م. حيث تقول إن الأبحاث الحديثة ترجع الأكراد إلى فجر التاريخ وقت أن كان يطلق عليهم (گوتو - جوتو) وهي لفظة تفيد المحارب. والگوتو قبائل طورانية قوية (هذا قول ضعيف والراجح الآن أنهم سكان أصليون لجبال زاغروس)، وضعتهم الكتابات المسارية الأولى في مصاف أمم آسيا الغربية كالأكاديين والبابليين والاشوريين والحيثيين وما فتىء الأكراد أن اندمجوا في الأمم الآرية (تأرينوا)، بعد أن كثرت الهجرات الآرية إلى آسيا الغربية في ذلك العهد».

أخذ عصمت باشا الفقرة الأولى وأهمل الجزء الأخير وهو ماد حضه به اللورد كرزون في جنيف أثناء درس قضية الموصل مثبتا بذلك آرية الأكراد.

والابحاث الاخيرة كلها تنضاف على أن الاكراد آريون خلص من صيم امم (هندو - أوربي) وقد جاء في دائرة المعارف البريطانية لسنة ١٩٢٩ م . ما ترجمته
الـكـوتـو ، والـكـاشـو ، والـلـولو

ترجع أقدم المصادر المعروفة عن الاكراد ، إلى السجلات السومرية . وهذه تقول إن شعبا يعرف بالكوتو أو الكوتي - أو الكورتي ^(١) كما عرفه الاشوريون بعد ذلك كان يقطن حوض دجلة الاوسط حتى القرن العشرين قبل الميلاد . وكانت حدود الكوتي إذ ذاك تبدأ في الغرب من بهتان حول جبل الكودي (الكوتي) وهو الجودي الوارد ذكره في القرآن ، ثم تجتاز بازبدا (مدينة قديمة كانت ازاء جزيرة بن عمر) وجبال شنسكار (سنجار) في الجنوب وتنتهي في الشرق بجبال زاغروس - زاغروس

ويذكر المستر هول مؤلف تاريخ الشرق الاذن القديم ، في جدول الملوك القدماء ص ٢١٠ من كتابه « ان « اناتوم » أول ملوك الكوتي حارب العيلاميين في القرن الواحد والثلاثين قبل الميلاد ، وفي القرن الثامن والعشرين استولى « انوباني » على بلاد الاكاديين من نارام سين . ودام حكم الكوتي بعد ذلك في بابل أكثر من قرنين . وآخر من حكم منهم « تريگان » وفي عهده قضى « أوتوهيغال » ملك أور السومري على الدولة الكوتية فترجع الكوتيون من السهول إلى موطنهم الاول في جبال زاغروس » (ثم تقول الانسيكلو بيدا البريتانكا) وأخذوا بعد ذلك يناوئون السومريين وغيرهم من دول ما بين النهرين على حدود

(١) وهذا لاشك يخالف نظرية المسمودي وأبي الفداء اذ لا يتفق هذا التاريخ مع تاريخ ذكر الفساسنة حتى ولا مع أقدم الدول العربية كالمعينية والسبئية والحيرية التي تأسست في القرنين التاسع والثامن ق . م

بلادهم إلى أن اتبحت لأقاربهم الكاشيين فرصة الانقضاض على السهول فهبطوا من زاغروس وضرخوا دولة أكاد ضربة قاضية وحكموا البلاد ستة قرون من سنة (١٨٠٠ — ١٢٠٠ ق. م). وهذه القبائل الكردية الأولى (الكوتى والكاشى) التى يرجح أنها تمت إلى أرومة آرية خالصة، كانت على ما يظهر من أقدم سكان المناطق الجبلية فى هضبة إيران». وقد ذكر الملك الحثي (شيلوكا) سنة (١٣٧ ق. م)، الكوتى باسم گوردا وأشار إلى الهم گر - gir

ويثبت المؤرخ التركى أحمد رفيق ما تذكره دائرة المعارف البريطانية عن كردية الكاشيين وآرية الكرد، فيقول فى بحثه عن الامم الأولى الساكنة فى الجزيرة والعراق «انعنصرا آريا (هنديا أوروبيا) يعرف بالقاصو أو الكاسو (الكاشو) أى الكرد اليوم كان يقطن فى الجهة الشرقية من دجلة معاصرا للسومريين والاكاديين

وقد ذكر البروفسر «سپايسر» فى كتابه أصول شعوب ما بين النهرين بحثا ضافيا عن الكوتى وأقاربهم الكاشيين واللؤلؤ، وتقارب لهجاتهم وأشار إلى القرابة الفيلولوجية والعنصرية بين طوائف جبال زاغروس (کردستان) هذه، وبين الحثيين والكبادوكيين سكان أواسط آسيا الصغرى والهوريين سكان أواسط الفرات وسوريا، قبل مجىء الآراميين وغيرهم من الساميين، والايحيين والفلسطينيين القدماء، وطوائف القوقاس الأصلية، ويطلق عليهم جميعاً اسم اليافثيين تمييزاً لهم عن الدراثيديين الهنود، والساميين والحاميين وطوائف آلئى (المغول)، والآريين. ويعتقد أن اللغة الكوتية قد تركت أثراً كبيراً فى اللغة السومرية وأنها بقية اللهجات الزاغروسية التى اضمحلت بمجىء الأقوام الآرية الى هضبة إيران وسلسلة زاغروس فى أوائل القرن العشرين قبل الميلاد، وقد نجد لها قرابة فى بعض اللغات القوقاسية الحالية.

ويقول لنا الاستاذ « سپايزر » إن وفرة المصادر السومرية والآشورية المكتشفة عن الكوتيين تمهد لنا دراسة تاريخهم دراسة علمية صحيحة . وإن سبب وجود الآثار الكتابية حولهم في اللغة السومرية، يعزى إلى غلبتهم على بلاد سومر وأكاد وبقاء حكمهم فيها مدة تزيد على قرن . وإن احتلالهم لهذه البلاد لم يكن مؤقتاً إذ هاجموا السهول المجاورة لهم وانتشروا فيها وأخذوا يضيّقون على أسرة (أوروك - أوروخ) الأكادية حتى خرج الأمر من يدها وارتقى العرش (نارام-سين) فهاجموه واستولوا على معظم بلادهم فسقط وجاء بعده (شاركاليشاري) وفي عهده سادت الفوضى البلاد الباقية فانتهمز الكوتى - أفاعى الجبال اللاذعة - الفرصة وانقضوا على البلاد واحتلوها وقضوا على حكم السومريين والآكاديين . وفي عهد (تيريغان) آخر ملوك الكوتى شعر أبناء السهول بضعف دولة الجبليين فوحدوا صفوفهم ونشطت أسرة (أوروك) المار ذكرها للعمل وظهر منها ملك يدعى (أوتو-هيكال) انقض على الكوتى وقضى على دولتهم فتراجعوا إلى وطنهم الجبلى واشتركوا مع الكوشيين ، بعد ذلك في ضرب بابل والقضاء على دولتها وشاركوا الغزاة الذين حكموا بلاد سومر وأكاد أيضاً . أما في الشمال فكان نفوذهم قوى الأثر وإلهم يعزى حكم الآشوريين في القرن الثالث والعشرين كما يقبى من أسماء ملوك دولتهم التى تشبه كل الشبه أسماء ملوك الكوتى . ولم تستطع بلاد آشور أن تحافظ على استقلالها التام مدة ألف سنة لانتشار نفوذ الجبليين وقد تمكن الهوريون أن يسيطوا سلطانهم على آشور في منتصف القرن العشرين قبل الميلاد وقد استمر النزاع بين الساميين والجبليين ولم يكن بوسع الساميين حتى في أزهى عصورهم أن يخضعوا الجبليين خضوعاً تاماً، وقد انتهى هذا الصراع بانهمزام الساميين على أثر سقوط دولتى بابل ونيوى . ولما ظهر الاسلام عاود العرب الساميون هجومهم على الهلال الخصيب وانتزعوه من الفرس . ويقفون اليوم وجهاً

لوجه مع الأكراد الجبليين كما وقف السومريون والبابليون والآشوريون قديماً مع أسلافهم. ^(١)

ويخالف الاستاذ كذلك بعض أساتذة تاريخ الشرق الأدنى القديم فلا يقول مثلهم بآرية الكوتى قبل القرن العشرين (ق. م). أما بعد ذلك فيرى رأيهم لان الآريين أخذوا بالهجرة إلى هضبة إيران وسلسلة زاغروس منذ القرن العشرين قبل الميلاد على أكثر تقدير وتم صبغ معظم قبائل زاغروس بالصبغة الآرية في غضون أربعة قرون بعد ذلك. وليعطينا فكرة صحيحة عن حدود بلاد الكوتى يستشهد بوثائق أثرية كتبت بالحروف السامرية. منها وثيقة تتضمن ذكر (شمناصر الاول) لانتصاراته المتوالية في بلاد الكوتى من سنة (١٢٨٠ = ١٢٦١ ق. م) وبيان عدد الشعب فيها الذى يجعل كثرتة كالنجوم ويصف مهارته فى القتال والتراجع أمام جيوشه والكر عليها، وسفك دماء المتقاتلين من (أورواترى) طور عابدين اليوم إلى (كوموهى) جبال أرمينية والمناطق التى فى شمال غربى آشور وشمالها - وفى وثيقة أخرى يشير الملك (توكولتى أنورتا).

(١) يجدر بالفريقين ان لا يعمدا الصراع القديم مادام الاسلام قد قرب بينهما، فيوافق العرب على إنشاء دولة كردية ضمن حدود كردستان الكبرى فيدراً الاكراد خطر المغيرين عن العرب فى سوريا والعراق كما درأوا هجمات الروم البيزنطيين فى النغور على حدود بلادهم الغربية، وهجمات الغز والخزر والتمر الذين ماقتوا ينقضون من حين لآخر على املاك الخلافة العباسية على الحدود. وفى اعتقادى أن إنشاء دولة كردية من شأنه أيضاً ان يحفظ التوازن بين شعوب الشرق الأدنى الاسلامية ويقلل من إثارة المشاكل بينها فتصرف كل منها لاصلاح شؤونها الداخلية وترقية بلادها واستثمار مرافقها، ويقصر تدخل الاجنبى فى شؤون الشرق الأدنى. وإلا فتكون النتيجة كالباحث عن حقه بظلمه.

الأول في سنة (١٢٥٠ ق م) إلى أن الكوتيين يقطنون ما وراء الزاب الأسفل .
ويثبت حدم الشرقى كما ذكره الملك السابق .

وقد تطور اسم الكوتى وأصبح في عهد هذا الملك يعرف بكوتى أو كورتى كما
يتبين من جملة الواردة في الوثيقتين التاليتين :

(١) « عند تسنى العرش الملوکی هزمت في سنتى الأولى ٢٨٨٠٠ محاربا
حيثيا في الناحية الغربية من الفرات و بسطت يدى في جبال أيورا ، على الكورتى
والا وقومانى ، حتى حدود شارنيدا ومهرى ^(١) .

(٢) - عند تسنى العرش الملوکی هزمت في سنتى الأولى ٢٨٨٠٠ محاربا
حيثيا في الناحية الغربية من الفرات و بسطت يدى في جبال أيورا التى ينفذها
الضباب على الكوتى والا وقومانى سكان إلهوينا وشارنيدا و بلاد مهرى » .
وما ينطبق على التشابه بين كلى كوتى وكورتى ينطبق على كورهى والعلاقة
بين الكردى والكورتى والكوتى والكوتى واحدة كالعلاقة بين اللولى واللورى .
أما الاسماء المتأخرة التى عرف بها الكرد كالـ كاردوخى والكورديين فالاختلاف
فيها نشأ عن اختلاف تلفظ الشعوب التى كتبت عنهم .

اللولى . - هم أقارب الكوتى الأذنون ، وكل ما يعرف عنهم أن مركز بلادهم
كان في سهل (شهر زور) أى لواء السلمانية الحالى في كردستان الجنوبية . ومن
شهر زور ، انتشروا للجهة الجنوبية الشرقية من مقاطعة هلمان - مقاطعة زرهاب
الحالية . ومصدرنا عن النقطة الأولى ، نصب أنرى اكتشف حديثا في مضيق
دربندى « گاور » في مقاطعة قره داغ جنوب السلمانية ، يشير إلى انتصارات
(نارام - سين) على اللولى . ومصدرنا عن النقطة الثانية نصب الملك (أنوبانى)

(١) لعلها مقاطعة نهري (شمدينان) الحالية في كردستان الوسطى

ملك اللولو، الذي اكتشف في زوهاب ويشير إلى استيلاء الملك على قبائل هالمان أو آرمان كما تدعى في كثير من الأحيان . ولما غزا الكوتي بلاد أكاد استطاع (أنوبانيخي) أن يحرر بلاده التي أشار (نارام سين) إلى استيلائه عليها وكان ذكر اللولو في سجلات الاشوريين يرد متقطعاً ولا سيما في صدد البحث عن الكوتي والكاشيين والشوبارو . وقلما ورد ذكرهم بعد (نارام - سين) . ولما جاء (آشور ناصر بال) بعد ذلك بالفي سنة استعمل كل قواته لاختضاع الثورة في بلاد (زاموا) وهو الاصطلاح الجغرافي المتأخر لبلاد اللولو . ومن المحتمل أن يكون ملوك آشور في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر قبل الميلاد ، من اللولو . وقبل أن يؤلف الاكراد الحلف النيرى كان السوبارى قد أقاموا لأنفسهم دولة في غربى دجلة على حدود كردستان وسوريا اليوم، وحاربوا الاشوريين ثم اضطروا للضعفهم أن يتحدوا مع غيرهم من القبائل الكردية كالموشكى والسكراتى في الشمال حسب رواية السير سيدنى سميث ، فاندمج اسمهم بغيرهم وظهر على أثر اختفائهم من الميدان السيامى ، الاتحاد النيرى كما يذكر صاحب (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان) النيرى ^(١) النهرى — كون الاكراد في عهد الاشوريين حلفاء من ملوكهم عرف بالحلف النيرى فحاربوا أعظم ملوك آشور من شلمنصر الاول وخلفائه ومازالوا يقضون مضاجع الاشوريين حتى ناصروا (كيخسرو - كورش) حين قضى على دولتى بابل ونيوى ، واذا تصفحنا تاريخ آشور، نجد أن هذه الدولة لم تكن أمينة مر تاحة البال حتى في أوج عظمتها ، الا في سول نينوى وحدودها الغربية ، اما في الشمال والشمال الشرقى وحدود عيلام فقد ضايقها السكرد باغاراتهم المتوالية .

ذكر الپروفسر (راگوزين) في كتابه بلاد آشور شيئاً عن قوة النيرى أجمله

(١) ونير بالكردية بمعنى الفحل والبطل

فيما يلي : (١) عامل (تيغلات پليسر) ملوك النيرى ، معاملة رقيقة على خلاف عادته مع الامم الاخرى ، مما يؤيد صراحة رغبته في مسالمتهم . (٢) وجه الاشوريون حملة لغزو (زاغروس وطن) الاكراد فنجحت في مهمتها بعض النجاح بيد أن الصيغة التي سجلت فيها هذه الحادثة خالية من أدوات التأكيـد ، الامر الذي اعتاد الاشوريون ذكره في انتصاراتهم . (٣) لم يحتل الاشوريون زاغروس بدليل عدم ورود ذكرها بين أسماء البلاد المحتلة التي ورد ذكرها في سجلات شلغناصر الثاني (٨٦٠ — ٨٢٤ ق م)

والنيرى أعنى الاكراد الذين كونوا الحلف النيرى ، حسب رواية المجاور «سون» كانوا يقطعون بين عام ١٥٠٠ — ١٢٠٠ ق م البلاد الممتدة من منتصف بحرى الزاب الكبير إلى منبعه . وقد ذكرهم تيغلات پليسر الملك الاشورى وخلفاؤه من بعده (١١٠٠ — ٦٠٠ ق م) وأشاروا إلى مواطنهم بين منبعى دجلة والفرات شمالي جبال (نيفاتس — درسيم وخرپوت) في الشمال ، وبتليس وبحيرتى وان واورمية في الشرق ، وجبال طورس في الغرب . وعلى ذلك يجب أن لا يمزج بين ملوك هذه البلاد وملوك أرمينية المعروفة إذ ذاك ؛ (يورارتوا) والتي كانت تقع شمالي بلاد النيرى وراء بحيرة وان والجبال . وقد ظهر الاكراد بعد ذلك في الشمال باسم الميديين والگورديين والكاردوخى وسيأتى ذكرهم بهذا الترتيب

الميديون . — بعد دخول شأن النيرى ظهرت دولة الميديين عام ٧٠١ ق م ويصادف ذلك دورا انحطاط الاشوريين وأول ملك ميدي اتفقت عليه العشائر السكردية كان من اسرة (دياكو) وهى الاسرة التي حاربها الاشوريون قبل هذا التاريخ بالقرب من (وان) . وقد صرف (فراورتيش) ابن هذا الملك أوقاته في تنظيم الجيش . ولما خلفه ابنه (هووخ شتر — كيآخسار) بدل نظام الجيش

— وقد كان مؤلفان وحدات غير نظامية كل وحدة تمثل عشيرة تقاتل مستقلة عن غيرها — إلى جيش موحد وبذلك حافظ الميديون على استقلالهم وبسطوا نفوذهم على الاقطار المجاورة وامتد سلطانهم من (بكتريانة — بخارى) في الشرق إلى شهر قيزيل ايرمق في الغرب ومن بحر قزوين في الشمال إلى خليج فارس في الجنوب . وعام ٥٥٠ غزاهم (كورش — كيخسرو) وقضى على دولتهم والحقها بدولته النامية . (ا . ب سون) . والمؤرخون الذين يقولون بكردية الميديين عديدون اليك بعض أقوالهم :

(١) — يعتقد (ا . سون) أن الميديين أكراد بدليل شدة تشابه اللغة الكردية الحالية بالميدية وهي اللغة التي كتب بها زرادشت كتابه المقدس .

(٢) يقول البروفسر سايس إن الميديين أكراد تقع بلادهم شرقي بلاد آشور وتمتد حتى جنوبي بحر قزوين وهم من الأمم الآرية عنصراً ولغة .

(٣) — يذكر حسن پيرنيا مشير الدولة سابقاً في كتابه ايران القديمة (ص ٥٧) أن اللغة الميدية هي اللغة الكردية الحالية أو أساسها .

(٤) تذكر دائرة المعارف البريطانية لسنة (١٩٢٩ م) . ان الميديين بعد سقوط دولتهم اندمجوا بالأكراد فتكردوا .

(٥) جاء في مؤلف صدر عام (١٩٣٤ م) . عن الأمم الهندوجرمانية الاسيوية لهانس كونتر : الأكراد ميديون وجزء منهم فرس تكردوا . ومن مصادر هذا الكتاب مؤلف افرنسي لزيور وفسكى اسمه (القوقاس والقوقاسيون) جاء فيه أن الأكراد أحفاد الميديين .

(٦) يذكر (لوشان) : أن الأكراد من الأجناس البيضاء ويمثلون الميديين والفرس الاول هاجروا من أوروبا الشمالية . وقد حفظتهم مناعة البلاد وأبقت فيهم المزايا الآرية وكانوا يطلقون على أنفسهم كلمة « آريز » ولما اتحدوا مع

الفرس ، أعنى عندما غلبهم كورش وألحق بلادهم بدولته كانوا يشعرون بشعور قومي وحنين إلى كياناتهم الحر .

الگوردیون المظفرون - وبعد سقوط الميديين انكمشت القبائل وتراجعت إلى الجبال حيث حافظت على استقلالها وشكلت دولة عرفت في التاريخ باسم الگوردیين المظفرين ، وكانت حدود دولتهم بين الزاب الكبير ودجلة . وفي هذا العهد امتد نفوذ الفرس الاسمي في بعض المناطق الكردية خارج حدود هذه الدولة . وقد تطوع الأكراد في جيوش فارس وناصروا دولتهم وأخذوا على عاتقهم حماية ديانة (زورواستر - زرادشت) التي كانوا يدينون بها . والقبيلة التي انيطت بها هذه الحماية ، قبيلة الرواندى - الروادى وهى القبيلة التي ظهر منها في العهد الاسلامي السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي أخذ على عاتقه حماية الديانة الاسلامية التي أصبح شعبه يدين بها .

وفي عام (٤٠١ - ٤٠٠ ق . م) أراد زنوفون القائد والمؤرخ اليوناني أن يجتاز كردستان لينصر كورش - كيخسرو على أخيه أردشير ملك إيران فاشتبك مع الأكراد بالقرب من بهتان - بوتان في مضيق « زاخو » فكسروه شر كسرة وتراجع بقلوله إلى البحر الاسود حيث ركب السفن وعاد إلى بلاده وهناك دون ماحدث بينه وبين الكاردونى كما يسمى الأكراد بذلك في سجله .

وقد حاول السلوقيون خلفاء الاسكندر أن يسيطروا يدهم على بلاد الأكراد فاشتبكوا معهم ولم يستطيعوا قهرهم ، وضم جبالهم إلى مملكتهم . وكذلك عجز الرومان بعدهم عن قهرهم . وفي هذين العهدين كانت ميولهم السياسية تتجه دوما نحو الفرس ولذلك جعلوا لانفسهم مكانة بارزة في الدولة الساسانية وظلوا وإياهم حتى ظهور الاسلام .

وفي عهد الرومان واليونان ، أصاب تاريخ الأكراد بعض التشويش بسبب

إختلاف الأسماء التي كانت تطلق عليهم، فقد دعاهم اليونان والرومان كاردوخي وكوردش وكيرتي، والاشوريون المتأخرون والعرب قبل الاسلام كاردو، والارمن كورتوخ وكورجيسخ. ومع ذلك نستطيع بالدرس القياسي لسجلات سرجون الثاني وآسرحدون الاشوري وموسى الخوريني الارمني والميثولوجيا الايرانية كالأشاهنامه في سير الابطال، أن نعود ببعض العشائر الكردية الكبيرة كالبوھتية (البختية) والمكرية والھذبانية والمهرانية (ميرانية) وغيرها الى القرن السادس قبل الميلاد ونجدهم يقطنون حيث هم اليوم ويعيشون حياة تشبه حياتهم الحاضرة. ويظهر لنا كذلك من دراسة أسماء القبائل أن الاكراد يشكلون أقدم ارسـتقراطية في العالم. (دائرة المعارف البريطانية. وخلاصة تاريخ الكرد وكردستان).

وأجداد الاكراد اذن هم الگوتو والكاشو واللولو في الجنوب، والسوباري والنيري والميديون والگوردیان والكاردوخي في الشمال. وجميعهم توطنوا زاغروس والجبال المتفرعة عنه، وتكلموا لهجات مختلفة ترجع إلى أصل واحد ليس بالطوراني ولا السامي. وسواء أصبح انتماءهم إلى الارومة الآرية كما ترجحه دائرة المعارف البريطانية أم إلى الارومة (اليافثية - القوقاسية) كما يعتقد البيروفسر (سپایسر) فالمتفق عليه أن كافة القبائل الكردية قد تم تأريخها وتكاملت مزاياها القومية في القرن العاشر قبل الميلاد. ويكاد يجمع كتاب اللسان والانجليز على أن الأكراد اليوم آريون خلص من الفرقة الهندو جرمانية.

الاکراد في العهد الاسلامي

سأقتصر في هذا الفصل على وضع أسس لدراسة التاريخ الكردي في الاسلام ولن أتطرق للتفصيل، لأن ذلك يقتضى تأليف كتاب خاص ليس من شأن هذه الرحلة أن تخوض فيه.

وجهت حملات العرب في صدر الاسلام إلى العراق وإيران منذ عام ١٣ هـ. واشتبكت جيوشهم مع الإيرانيين في القادسية وانتصروا عليهم فترجع هؤلاء من العراق إلى كردستان الجنوبية ولورستان، وبينهم الفرس والكرد ومن هؤلاء الهرمزان وهو أحد البيوتات السبعة في إيران، وشاه لورستان فقاتل العرب المهاجمين في الاهواز ومناذر ونهر تيرى ورام هرمز وتستر وكانت الحرب في بادىء الأمر سجالات وقتل كثير من العرب في هذه المواقع، أشهرهم مجزاة بن ثور والبراء بن مالك أخ أنس بن مالك الصحابي الشهير. وقد قتلهم الهرمزان بيده فأهاج هذا الأمر العرب، وهاجموا قوات الهرمزان في تستر مهاجمة عنيفة أسرف فيها الهرمزان وانهزمت جيوشه.

وبعد ذلك تقدم العرب إلى « نهاوند » حيث كانت الواقعة الفاصلة بينهم وبين الفرس واستولوا على ما كان بأيديهم. أما الأكراد فقد انسحبوا إلى جبالهم ووقفوا موقف المدافع عن بلادهم، ولم يتوغل العرب فيها واكتفوا منهم بين سنة ١٨ و ٢٠ هـ. بالجزية وضمن صاحب بدليس (بتليس) لعياض بن غنم القائد العام بخراج خلاط. وكانت جيوش العرب بعد ذلك تجتاز في طريقها إلى القوقاس وبلاد الأرمن أطراف بلاد الأكراد. وبعد فتوح عياض بن غنم وحبيب بن مسلمة الفهري إنتقضت أكثر الشعوب في البلاد الكائنة بين وطن الساميين في الجنوب، والبحر الأسود وبحر قزوين في الشمال، ولم يرج الخليفة عمر بن الخطاب بقاءها بيد المسلمين لاتساع فروعها وكثرة ما تحتاجه من الجند المرابط. فترجع الأمراء الذين فرقهم سراقة بن عمرو كما يذكر ابن خلدون في كلامه على فتح جبال أرمينية.

وفي السنة الثالثة من خلافة عثمان عفان إنتقضت آمد وبلاد الأكراد. وفي عام ٢٦ هـ. توجه حبيب بن مسلمة الفهري للمرة الثانية إلى « قاليقلا » وضرب

الارمن الذين إستمدوا من قيصر الروم فأمدهم وكتب حبيب إلى الخليفة بالخبر فأمدته بإسمان بن ربيعة الباهلى الذى وصله بعد أن إنتصر على عدوه . ومن ثم توجه الاثنان إلى القوقاس الجنوبى وكان مسير حبيب من الغرب وإسمان من الشرق ففتح هذا البيلقان صلحا ، ودعا أكراد البوشنجان (البلاشجان) إلى الاسلام فخاربه ، وهذا يؤيد وجود الأكراد فى القوقاس الجنوبى قبل الاسلام على خلاف ما يدعيه بعض كتبة الغرب من أنهم نزحوا بعد معركة چلديران وتوسع العثمانيون فى الشرق . فظفر بهم فأقر بعضهم على الجزية وأدى البعض الصدقة ممن دخلوا فى الاسلام .

وفى مسير حبيب إلى « قاليقلا » لم يأت ذكر للبلاد الكردية الممتدة بينها وبين الجزيرة مما يدل على أن جنوده لم تدخلها . والنواحى الكردية التى ورد ذكرها فى هذه الحملة هى الهرک (منطقة قبائل الهركى) ودشت الورك ومكس من نواحى البسفرجان — وهذه النواحى على تخوم المدن التى يسكنها سواد الأرمن واستمر الأكراد بعد ذلك يشورون فى كردستان الشمالية (أرمينية) والجزيرة وآذربيجان وشهر زور وكروانشاه ولورستان من حين إلى آخر يدافعون عن حريتهم ويتفانون فى سبيل المحافظة على إستقلال بلادهم . وما لبثوا يتر بصون الفرص ، لجمع وحدتهم السياسية حتى قام العباسيون يطالبون بالخلافة فناصروهم والفرس ، وقام منهم أبو مسلم الخراسانى يقود جيوش إيران فضرب الامويين ضربة قاضية فى وقعة الزاب الكبير . ولما ولى الخلافة أبو جعفر المنصور خشى أبا مسلم وما زال به حتى قتله غيلة . وقد قال فيه أبو دلامة مهنثا .

أبا مجرم ما غير الله نعمة على عبده حتى يغيرها العبد
أفى دولة المنصور حاولت غدره الا إن أهل القدر آباؤك الكرد
وأبو مجرم يعنى به الشاعر أبا مسلم . [حياة الحيوان — مادة أسد]

وقد ثار الأكراد على أثر مقتل أبي مسلم في همدان وكردستان وتوالت الثورات الكردية بعد ذلك ، ولما أخذت الخلافة العباسية تضعف شرع الأكراد يعلنون إستقلالهم في أماكن مختلفة وأسسوا دولا . وفيما يلي خلاصة موجزة عن كل منهما . والاكراد وإن ثاروا على العباسيين واستقلوا كما فعل غيرهم من الفرس والديلم والترك غير أنهم من ناحية ثانية صانوا الخلافة من إغارات الخزر والغز والتر المتوالية . ومن أهم عوامل هذه الصيانة وقوع بلاد الأكراد بين قلب الخلافة العباسية والبلاد التي كانت ميدانا لحركات هذه الاقوام المغولية . ومن يطالع الطبرى والكامل وسائر أمهات كتب التاريخ ، يتبين له هذه الحقائق .

الدول الكردية

(١) دولة ديسم وبني مسافر . — تأسست في آذربيجان ودامت من سنة ٣٢٦ - ٦٥٤ هـ . وانقرضت بمجىء هولاكو خان التترى .

(٢) دولة حسنويه . — أسسها حسنويه بن الحسين البرزنگاني . وامتدت حكومته إلى حدود شهرزور وبعض نواحي آذربيجان ، فكانت همدان والدينور ونهاوند والصامغان وسرماج ضمن مملكته التي دامت من سنة ٣٤٨ - ٤٤٦ هـ . وقد اعترف خليفة بغداد بسلطانه ولقب ابنه بعده بناصر الدولة (ابن الأثير وابن خلدون)

(٣) دولة دوستك أو بني مروان . — أسسها حسين بك دوستك الحميدى الملقب بسليمان شجاع والمشهور بباد . ولد عام ٣٢٤ وامتدت حكومته شمالا إلى موش وارجيش ، وجنوبا إلى الجزيرة الموصل وكانت ديار بكر وميا فارقين مركز أعماله .

وبايع خلفه من بعده للفاطميين حينئذ من الزمن ودامت دولته من سنة ٣٥٦ — ٤٨٩ هـ. (ابن خلدون)

(٤) دولة قراياغ ووادى الاراس فى القوقاس الجنوبى . — تعرف أيضاً

بمحاكمة بنى شداد أسسها (جامير چلير) أبو الأموار الروادى [الظاهر أنه يقصد شاور أبو الاسوار] حوالى منتصف القرن الرابع للهجرة ودامت حتى مجىء الأقوام التترية فانقرضت . وينتسب إلى قبيلة الروادى هذه شاذى أبو نجم الدين أيوب جد صلاح الدين الأيوبى .

(٥) الدولة الأيوبية . — أسسها صلاح الدين الأيوبى الروادى . ولد أبوه فى

(دوين) من أعمال قره باغ . وهو من أعظم رجال الاسلام تعقلا وسياسة وبسالة وتديباً . أنشأ دولته على أنقاض الدولة الفاطمية بمصر وبايع فيها للعباسيين وحارب الصليبيين وردهم عن سوريا ، وانقذ بيت المقدس من أيديهم وماثره أشهر من أن تذكر . وقد أسس الملك الأشرف الأيوبى فرعاً من الدولة الأيوبية فى كردستان وجعل مركزه مدينة خلاط ، وفى عهد هذه الدولة تولى الأكراد الامارات والولايات فى مصر والشام وكردستان واليمن وخراسان . وقد دامت هذه الدولة فى زهوها من سنة ٥٦٤ — ٦٤٨ هـ (السلوك فى دول الملوك للمقرئى)

(٦) الدولة الفضلوية . — وتعرف أيضاً بالدولة الهزار اسمية أسسها القائد أبو

طاهر الكردي أحد قواد أتابكية فارس فى لورستان سنة ٥٤٣ . ودامت إلى سنة ٨٢٧ هـ . وانقرضت بمجىء تيمورلنك (تاريخ الامم الاسلامية) ولما جاء هولاكو خان التترى لفتح آسيا الغربية ، وقف الكرد فى وجهه وعرقلو سيره فى الفتوحات ، ولما وجه خيله نحو بغداد اضطروا أن يمر بشهر زور فقاومه الأكراد فى جهات أربيل وقتلوا من جيوشه (٢٠٠٠٠) (دائرة المعارف)

ولاريب أن إغارة التتر على آسيا الغربية قضى على الدول الكردية كما قضى على الدول الإسلامية الأخرى في الشرق . غير أنه لم يقض على حرية الأكراد الذين شرعوا بعد الغارة التترية يؤسسون منذ القرن الثاني عشر للميلاد ، إمارات لهم في جميع مناطق كردستان الكبرى . وهذه الإمارات حفظت التوازن بين دول المماليك والعثمانيين والفرس . فلما اتسع العثمانيون على حساب المماليك في الشام ومصر وفي بلاد العرب وحاربوا في الفرس في وقعة چلديران ، إشتطرت هذه الإمارات بدافع الدين إلى شطرين شطر ، إنحاز إلى الترك فأكسبه الفوز على الفرس و شطر بقى في الأراضي الإيرانية ولم يكن نفوذ الدولتين في هذين الشطرين إلا نفوذاً إسمياً وظلت الدولتان في كثير من الأحيان تتصادم في حروب طاحنة بسبب اختلافات الإمارات الكردية في الشطرين المذكورين . وأشهر الإمارات التي ظهرت في أراضي الدولتين ودامت حتى سنة ١٨٥٠ م . إمارة أردلان ولورستان وقوچان (خراسان) في إيران . وبوتان وسوران و بابل و بتليس وعددمن الإمارات الأخرى التي ورد ذكرها في الشرفنامه في البلاد العثمانية .

وفي سنة ١٨٣٤ م . أرسلت حكومة الآستانه جيشاً كبيراً بقيادة رشيد باشا الوزير الأعظم ووالى سيواس إلى ديار بكر حيث شرع بمهاجمة الإمارات الكردية وقد استطاع بمعاونة ولاية الموصل و بغداد وديار بكر أن يقضى على بعض هذه الإمارات وظلت الإمارات الأخرى محتفظة بمكانتها السياسية إلى سنة ١٨٥٠ م ومن ثم حل محلها ولاية من الترك أدخلوا أنظمتهم الجديدة لم يسر مفعولها إلا على المدن والقرى القريبة ، أما القبائل والأماكن الجبلية فقد ظلت محتفظة بمنعة على الحكومة كما كانت .

وفي عام ١٨٨٥ م . بدأ السلطان عبد الحميد بسياسة ربط العشائر الكردية به فاجد قوات منظمة دعاها باسمه (الحميدية) تأتمر بأوامره . ولما ظهرت الثورة عليه

سنة ١٩٠٩ م . وخلق إنجملت هذه القوات وقد أخرجت هذه السياسية نمو الفكرة القومية بين الاكراد . وبعد سقوط السلطان أسس متنورو الاكراد في الاستانة من نواب وموظفين واعيان ، نوادي باسمهم واصدروا جريدة جعلوها لسان حالهم في الاستانة وبغداد والموصل ، فثار عليهم الاتحاديون حروبا شعواء وأرسلوا عدة حملات على إبراهيم باشا الملى وشيخ البرزانية قرب الموصل والهموند وقبائل درسيم

موقف الاكراد في الحرب العظمى . - ولما نشبت الحرب العالمية كانت جبهة القوقاس معرضة لهجوم الروس وقرر الانتقام الارمنية المنضمة إليهم فراجع الترك أمامهم ودخلت هذه الجيوش بلا ممانع كردستان الشمالية فهبت القبائل الكردية إلى مقاتلتها بعد أن رأت الفظائع التي ارتكبها الارمن بالاكراد العزل ، فرددتها على أعقابها وقد كلفها ذلك ثمنا عاليا في الارواح والاموال .

وقد ذكر (راولنسون) قائد الجيوش البريطانية في القوقاس في كتابه عن القوقاس أنه تقرر إلحاق ولاية القارص والمقاطعات الكردية فيها للجمهورية الارمنية المتشكلة حديثا وبذلت القوات البريطانية في القوقاس جهودا جبارة لتحقيق هذه الغاية فلم تفلح لان الاكراد حالوا دون ذلك فقاوموا الجيوش الارمنية في ثلاثة مواقع قاغزمان وصارى قاميش وأولقي واكتسبوا فوزا عظيما وكسروها شر كسرة وبذلك اكتسب الترك هذه الولاية غنيمة باردة .

وفي عام ١٩١٩ م . مثل الجنرال شريف باشا الاكراد في مؤتمر السلام فنحتهم معاهدة سيفر عام (١٩٢٠ م) بسبب ذلك إستقلالاً في قسم من كردستان الشمالية يحده شمالاً أرمينية وجنوباً العراق وأعطى الخيار إلى أكراد العراق في الانضمام إلى هذه الدولة ولما مزق الاتراك معاهدة سيفر واستبدلوها بمعاهدة لوزان قضى على الاستقلال الكردي وقرر إبقاء كردستان الجنوبية في العراق وترك تحديد العراق

في الشمال لتفاهم ودي بين بريطانيا وتركيا . ولما لم يتم هذا أحيل النزاع بين الدولتين إلى عصبة الأمم .

أما القضية الكردية فقد ظلت معقدة وثار الاكراد في الشمال تحت لواء الشيخ سعيد النقشبندی ، وجعلوا مركزهم بلدة (گنج) وقام بتدبير خطط هذه الثورة المرحوم الميرالاي خالد بك الجبرانی الذي قتل أخيراً بيد الاتراك . وكان قد تقرر أن يشرع في الثورة العامة في صباح ٢١ مارت سنة ١٩٢٥ م . وحدث أن وصلت قوة تركية كبيرة إلى قرية المرحوم الشيخ سعيد في اليوم السابع من الشهر المذكور فنشب القتال لمسئلة تافهة بين مريدی الشيخ سعيد وأنصاره وبين هذه القوة ، فاندلعت الثورة قبل الميعاد المقرر واستطاع الاتراك أن يلقوا القبض على أكثر الضباط قبل وصولهم إلى ساحة القتال فاعدموهم في الحال دون محاكمة ولا سؤال . وبالرغم من أن الثورة انفجرت قبل أوانها وحرمت من أيدي مدبريها وقوادها الذين لهم المام بالفنون الحربية ، فقد اتسع نطاقها في مدة وجيزة إلى مساحة شاسعة بحيث تناولت معظم البلاد الكردية في تركيا .

ومن عوامل خذلان الثورة أيضاً إنصراف الثوار إلى الاستيلاء على المدن وقد ساق الاتراك الجيوش من سيواس وارضروم وسواحل البحر الاسود ، كما أرسلوا قوة تتألف من (٢٥٠٠٠) بالسكة الحديدية السورية على طريق حلب إلى ميدان الثورة . فالتقى هذا الجيش بقوة الشيخ سعيد في (ديار بكر) وهزمها . وألقي القبض على زعماء الحركة وأحيلوا إلى محاكم الاستقلال ، فحكمت هذه على الشيخ سعيد والدكتور فؤاد و٤٦ من زعماء الحركة الوطنية ، فنفذ فيهم حكم الاعدام جميعاً في أغسطس سنة ١٩٢٥ م . وصرح رئيس هذه المحاكم أخيراً أن السبب الحقيقي لهذه الثورة هو استقلال كردستان .

وان تكن هذه الثورة قد اخمدت في الظاهر ولكنها ظلت كامنة في

الاماكن الحصينة تظهر في فترات متقطعة إلى (١٩٢٩ - ١٩٣٠ م) . حيث اشتدت ، وكان يديرها في هذه المرة القائد احسان نوري باشا فاتخذ مركزه جبال آراوات ، ووجه بعض عصاباته لمشاغلة الاتراك في الجنوب على الحدود السورية وأخذت الحرب شكلها الجدى بين قواته وقوات الجمهورية التركية في ١٣ حزيران سنة ١٩٣٠ م . ودامت في شدتها شهرا كاملا ، فاضطر الاتراك ان يستنجدوا بحجيراتهم الروس والفرس ، فاغلق الروس الحدود وساق الفرس جيشا ضرب العصابات في الجهة الشرقية ، فادى هذا التسكاتف من الدول الثلاث إلى اخاد الثورة واستسلام قوادها إلى الدولة الفارسية وهم اليوم في طهران . وفي عام (١٩٣٧ م) اشتعلت الثورة للمرة الثالثة في درسيم بقيادة (السيد رضا) لقرار المجلس الوطنى التركى تهجير سكان مقاطعة درسيم إلى الاناضول والولايات الغربية ولا تزال المعلومات عنها مجهولة لتسكتم الاتراك . وقد اشتدت في ربيع سنة ١٩٣٨ في درسيم مرة أخرى .

والسياسة التى اتبعتها الحكومة التركية فى الثورات الكردية ، هى سياسة إخماء العنصر الكردى بشقى الوسائل من تقتيل القرويين الآمنين وإحراق قراهم وتدميرها وتهجير من يمكن تهجيرهم إلى الاناضول . ولتضمن الجمهورية التركية نجاح سياستها وتحول دون قيام ثورات كردية أخرى ، ارتبطت مع العراق وإيران بالميثاق الشرقى (المسمى ميثاق سعد آباد) وهو ميثاق موجه فى الدرجة الاولى لخلق كل حركة كردية تحريرية .

وفى كردستان الجنوبية تار الاكراد على الحكومة العراقية بقيادة الشيخ محمود البرزنجى والشيخ احمد برزان مرات عدة مندفعين بعوامل وطنية ايضا . والآن بعد ان كتبت هذه النبذة التاريخية أرى أن اختتمها بجملة للميجر (سون) وهذا تعريبها « اننا عند ما نذكر بان هذا القسم من آسيا الغربية كان

عرضة لتطورات عظيمة ولغزوات جيوش كل امة اشتهرت في التاريخ الشرقى من آشوريين وبرثيين ويونان ورومان وفرس وعرب ومغول وترك، نجد ان الاكراد هم الوحيدون بين شعوب هذه البلاد الذين استطاعوا مقاومة هذه الدول وحافظوا على نقاوة لغتهم ودمهم فيحق لهم ان يفاخروا بعنصرهم، اذ لا يستطيع أحد أن ينكر عليهم أنهم الآريون النخلص حماة الجبال وأهل اللغة .

الحياة الاجتماعية

١. — طبقات الشعب

ينقسم الاكراد عموماً إلى رحل وشبيه بالرحل وحضر، وعدد الرحل يتناقص من يوم إلى آخر، وهم في كردستان الشرقية أقل عدداً منهم في الشمالية يؤيد ذلك اللورد كرزون في كتابه (الفرس وفارس) حيث يقول « والاكراد في كردستان الفارسية أقرب إلى السكينة والحضارة واكثر قبولاً للحياة العسكرية المنظمة من اخوانهم في كردستان الشمالية » . (ويقول سون) « إن نظام الاقطاع لا يزال قوياً بين اكراد الشمال فهم هنا يحبون جبالهم ويتمسكون بعشائهم ويفرون بكرديتهم واحدهم يمتطى صهوة جواده فوراً ويتسلح بموزره لاقبل اشارة تصدر من رئيسه » . والى هذا يذهب السائح الاسكتلندى (فرازر) وقد زار كردستان في القرن التاسع عشر وهذا ما يقوله « يعشق الاكراد جبالهم ويشبهون بذلك السويسريين والاسكتلنديين وكهؤلاء يقسمون إلى قبائل تعترف بسيادة رؤسائها وتطيعهم طاعة عمياء » .

وفي أوائل القرن الثامن عشر للميلاد زار الدكتور (روس) الملحق بالقنصلية البريطانية في بغداد أمير رواندز ولا حظ ملاحظته (فرازر) واضاف إلى ذلك « أن

مبدأ الاكراد وهدفهم في هذه الحياة، القتال وشن الغارات، يتدربون على ذلك منذ الصغر وقد شاهدت بأم عيني فتيانا يتراوح عمرهم بين ١٢ و ١٥ سنة مصابين بجروح خطيرة أصابتهم في معارك حديثة . ويبدء الاكراد الحرب عادة باستعمال البنادق وعند ما يحمي الوطيس ويشتبك الطرفان يستعملون الخناجر .

ويؤيد (سون) في تمسك الاكراد بحبائلهم المارshall (هلموت فون مولتشكي) الذي كان موظفا في الجيش العثماني واشترك مع قوة حافظ باشا المرسله إلى منطقة غرزان في كردستان الشمالية لاختاد نيران الثورة التي اندلعت السنه بين سنة ١٨٣٨ - ١٨٣٩ م . وهذا تعريب ما يقوله « تمكن حافظ باشا ان يحصر الثوار في اعلى الجبال المنيعه فاوشكت اراقتهم على النفاذ ولهذا أرسلوا وفدا من كوهلم ليفاوض الباشا على التسليم ، فاشترط عليهم أن يغادر الثوار الجبال هم وعيالهم ويقطنون في السهول التي تعين لهم حيث يجعل لكل أسرة مقدارا من الارض تبلغ مساحتها عشرة أمثال ما تملك في الجبال ، وتعفى ثلاث سنين متواليه من الضرائب وتساعد على تربية الخيول ودود الحرير وغير ذلك من الوعود الخلابه فاضطرب الكهول ووجهوا نظراتهم شطر السماء يستهلون الامر ، فعادوا إلى إخوانهم وعرضوا الشروط التي سمعوها فتسلحت النساء ومشى الاولاد مع امهاتهم إلى ساحة الوغى ليقاموا الحكومه ويموتوا في ارض اباؤهم واجدادهم، على أن يبرحوها إلى الابد ويعيشوا في السهول اذلاء تقتنصهم الحكومه متى شاءت ان هم حدثتهم أنفسهم على مقاومتها وقد استمات الاكراد في المقاومة ولكن الحكومه أخيراً ظفرت بهم وعدلت عن مشروع ترحيلهم إلى السهول لاستحالة تطبيقه .

وليس احتجاج ذلك الكردي المعجوز إلى لجنة تخطيط الحدود التركية الايرانية على إعطاء قسم من تراب بلاده المقدس إلى تركيا أقل تأييدا لنظرية (سون)

الاكراد الرحل : يعتبر الكردي الرحل موطنه الدائم مشتاه، حيث يقيم ثلثي السنة ولا يبرحه الا في الثلث الاخير أى في اشهر مايس وحزيران وتموز واغسطس . وذلك عندما يخرج بقطعانه إلى الجبال العالية يلتمس المرعى وجودة المناخ في مصايف معينة . ويسير في رحلتيه الصيفية والشتائية في سبل وشعاب معينة ايضا . وله في مشتاه ومصيفه اراض يزرعها ويستثمرها على خلاف البدوى العربى الذى يحب البيداء كيف شاء دون أن يتقيد بمسالك معينة يطلب الماء والمرعى حيث وجدا، ويختلف مصائفه حسب تبدل الاجواء فتارة تكون في ناحية وطورا في اخرى ويختلف الاكراد شبه الرحل عن الرحل في انتخاب المصايف فهم يجعلونها قريبة من قراهم . وسواد الاكراد من هذا الصنف اما الحضرة فسواء أكانوا في القرى أم في المدن فمستقرون صيفا وشتاء شأنهم شأن الحضرة في البلدان الشرقية ويرأس الاكراد في الاصناف الثلاثة الخان أو البك أو الآغا والشيخ . فالخان لقب الامراء الذين يتجاوز نفوذهم القبيلة والمنطقة كمخانات اردلان وامارات كردستان الشمالية والجنوبية ، وليس هذا اللقب مقصورا على الامراء بل يتناول الاميرات اللاتي يبرزن ويتقلدن زمام الامارة ومنهن (عائلة خان) الاردلانية صاحبة السيادة في شهر زور ، و (حليمة خان) الهكارية . والبك لقب الزعماء الذين يتجاوز نفوذهم القبيلة إلى المنطقة . والآغا ينحصر نفوذه في القبيلة . والشيخ (الملا) نوعان ، السادة يجمعون بين النفوذ الدينى والزمنى وينافسون الخانات احيانا في نفوذهم ، والشيخ سلطتهم الدينية سلطة محلية .

ب . — المزايا القومية : العادات والعنعنات والميول .

جاء في كتاب (الأمم الهند وجرمانية الاسيوية) «أن الاكراد يحترمون النساء أكثر من الفرس والترك وقد احتفظوا كالأفغان بكثير من عاداتهم

الاجتماعية الآرية . فاذا ما وقع خصام بين قبيلتين توفد كل قبيلة عضوين ليشتركا في لجنة تؤلف لتسوية الخصام. ويحتفلون كذلك بقتيل الحرب» ويكتب (سون) في بحثه عن الزواج بين الأكراد « أن الزواج يكون في الغالب نتيجة حب متبادل والكردى من الشمال إلى الجنوب قل أن يتزوج أكثر من واحدة . وللازوجة حرية واسعة ، فهي ربة البيت الحقيقية تستحق الفخر على تدبيرها المنزلى كما تستحقه على جمالها الطبيعى . وهى صريحة فى حديثها وعملها تنزى ذلك نساء الترك والفرس ، وفى غياب الزوج تنوب عنه فى استقبال الضيوف والقيام بأجابههم أما الزناء فمجهول فى كردستان وجزاؤه القتل » . وفى المائتم لا يختلف الأكراد عن الشرقيين كما يروى (هبارد) فالنذب والنواح موجودين .

ويذكر فرازر « أن الأكراد كالاسكتلانديين القدماء يحتقرون كل مهنة غير استعمال السلاح ويوفون بالوعد يأخذون بالثأر ويتبارون بالكرم » . ويؤيد ذلك (سون) حيث يقول ، « فضلا عن أن الكردي ينفى بوعده فهو يحب اقرباءه على عكس الشرقيين ويعشق الأدب ويحب الشعر ويضحى بنفسه من أجل عشيرته وأمه ويفخر بقومه وبيلاده ، وليس أحب إليه من أن يقف فى الهواء الطلق ويردد بلغته هذه الكلمات قائلا : از كرمانجيم ، من كردم : أى أنا كردي . وقد حبه طبيعة بلاده الجبلية الحذر واليقظة والريية والشجاعة والانتباه ودقة الملاحظة . »

ويذكر الأستاذ أحمد الببلى فى كتابه (حياة صلاح الدين) « أن التركمانى لا يكثر بشرف أصله ولا بنباهة نسبه وحسبه ، أما الكردي فانه يفاخر بهذا كله » . ويقارن المهندس (هاملتون) الذى أوفدته حكومة العراق لفتح طريق رواندر وريطها بتبريز فى كتابه (طريق فى كردستان ، بين الاكراد والعرب) ويذكر نقاطا عدة أجملها فيما يلى :

«الكردى كجبل يختلف عن جاره العربى فى أمور كثيرة، فهو أكثر رصانة وتحفظاً واخلص منه فى صداقته واشبه فى طباعه وسجاياه بالاسكتلاندى، ويجب من المزاح ما كان حوله أو حول أمته، ويميل للفلسفة وليس من السهل أن يخدع وقد أوصانى (الماجوربرى) عند ما انتقلت من الديوانية للمنطقة الكردية لمباشرة فتح الطريق، أن أعامل عمال الأكراد معاملة عادلة وأن لاأخذهم كى لا يخدعونى فطبقت وصيته فأفلحت. والعامل الكردى تكفيه الإشارة، أما العربى فكسول يصرف معظم أوقاته فى الغناء ويحتاج إلى حث متواصل ليقوم بواجبه. وهذا القياس عام، غير أنه يوجد بين العرب عمال نشيطون كما يوجد بين الأكراد عمال خاملون. والعربى بلا جدال أمهر من الكردى فى تجنب الاعمال الشاقة. وأكراد فارس وكان منهم عدد جم بين العمال أمهر الأكراد فى القيام بالاعمال الفنية، كنسف الصخور وبناء الجسور ويبذلون فيها نصف ما يبذله غيرهم من اليهود ويصرفون أكثر أجورهم على الطعام الجيد بخلاف عمال العرب الذين يعيشون على قليل من الطعام ليذخروا أجورهم. ويختلف أكراد الجبال عن العرب فى استقبال الضيف المجهول إذ تنقصهم فصاحة العرب التشريفية. وليس معنى ذلك أن الكردى لا يكرم، فالكرم الذى كنت أقابله فى القرى الجبلية فى فصل الأمطار والنلوج كان كافياً ليدفع بى إلى فتح باب خيمتى إلى كل كردى عابر سبيل قد يحتاج إلى طعام ومأوى. والكردى ابن الجبال قنوع يعيش حياة بسيطة نظراً لقلة محصول منطقته وهو وإن كان فقيراً فهو عزيز النفس فخور».

وبهذا يقول المثل فى بلاد الشام. «الكردى لا ينذل والعربى لا يبخل والمغربى لا يكرم». ويؤيد ذلك الشاعر الكردى أحمد خانى فى شعر منظوم له هذا تعريبه «بقدر ما اشتهر الأكراد بالشجاعة وعلو الهمة والكرم فشهرتهم باستنكار الذل والمنة أكثر وهم لذلك على غير اتفاق». ويروى (سون) أنهم سريلغوا النهييج

أصحاب طبع ناري حاد ، بيد أنهم من ناحية ثانية أقرب للرحمة والشفقة منهم إلى الغلظة والجفاء ، ومن أبرز الأمثلة على ذلك موقف عدد جم من زعماء الأكراد نحو الأرمن والنساطرة في المذابح الأخيرة التي كان يدفع الشعب الكردي إليها تحريض الأتراك من جهة وشره الأرمن وطموحهم في إحياء أرمينية على حساب كردستان من جهة أخرى . ويذكر (فرازر) أنه لم يندهش حينما رأى نفسه بين فرقة من الأكراد الشجعان تسير أمامه إذ تذكر المعركة الهائلة بين الفارس الاسكتلاندي والفارس المسلم الوارد ذكرها في قصة (تاليسمان) التي حدثت وقائعها في الحروب الصليبية لأن ذلك الفارس لم يكن سوى كردي .

والكردي ذكي له مقدرة فائقة في تعلم اللغات وميل غريزي للشعر والادب وهذا ما وصل إليه (سون) ومؤلف كتاب (الأمم الهندو جرمانية الاسيوية) ويؤيد ذلك تبريز جميل الزهاوي ومعرف الرصافي في العراق ، وخير الدين الزركلي في سوريا ، وأحمد شوقي في مصر ، وسليمان نظيف في الآستانة ، وكلهم أكراد نبغوا في الشعر سواء أكان عربيا أم تركيا . ويسير جنبا لجنب مع هذا الميل عشقه للموسيقى . وفي النواحي العلمية تتجه بميله نحو الميكانيكا والهندسة فهذه جمعيات النفط والبتروك في إيران والعراق أكثر مستخدميها أكراد نبغوا فيما ما أسند إليهم من الوظائف .

ج . - الاوصاف الاثنوغرافية .

يقول خانيكوف « الأكراد بهيو الظلمة وشديدو الشبه بالافغان » ويقول بولاك « يصعب التمييز بين سحنة الكردي والاماني » ويقول لوشان « إن ٦٢.٥٨ ٪ من الأكراد ذوو بشرة بيضاء و ٣٩. ٪ ذوو عيون غير سوداء .

و ٥٠ ٪ من شعور أكراد الغرب غير سوداء والرأس مستطيل معدل حجمه ٧٥ سنتيمترا . وقد ذكر غيره من العلماء المقاييس التالية لمتوسط حجم الرأس :

اسم العالم	سنتيمتر
ستاسونوف	٧٨٫٤٨
شانتز	٧٨٫٥٣
بتارل	٨٦٫٤٩

وهذا الاختلاف ناشئ على ما اعتقد عن اختلاف المناطق الكردية ومع ذلك . فنتائج لوشان وستاسونوف وشانتز قريبة من بعضها . والانف الكردي اجمالا ليس بالعريض كسائر الأمم الهند وجرمانية .

ويعتقد (هانس كونتر) أن الكردي صحيح البنية . ويقول سون : « إن خير نموذج باق للنوع البشري لا يوجد إلا في الجسم الكردي فالكردي صحيح البنية متناسب الاعضاء . واكراد الشمال أصحاب قامات طويلة ممشوقة ، وأنف طويل رفيع ، وفم صغير وشارب طويل ولحية حليق وعيون حادة صافية وأكثرهم ذوو بشرة بيضاء وعيون عسلية أو زرقاء ، قل ان يفرق أطفالهم عن أطفال الانجليز اذا وضعوا جنبا لجنب . أما في الجنوب فالوجه أكثر استدارة والبنية أضخم وقد وجدت بين أر بعين من مختلف العشائر في هذا الجزء ، تسعة فقط يقل طولهم عن ستة أقدام ، و يبلغ معدل الطول في بعض العشائر خمسة أقدام وتسعة بوصات . وخطوات الاكراد اجمالا واسعة فيها شيء من التؤدة واحتمالهم للشدائد عظيم وقاماتهم صحيحة يعجبون بها كأئهم ميديو هذا العصر ، ويجدر بهم لو تأزروا أن يشكوا دولة حرية تعيد مجد ميديا وتبسط يدها القوية على ما يحيط بها من الشعوب . وفي كثير من الأحيان كنت أتمثل في هؤلاء الاكراد (النورسمان) في

قاماتهم وسجنهم . وبالاختصار يمكني أن أقول إن صفات الاكراد الانثروبولوجية من شعر أشقر خفيف ، وشارب طويل ، وعيون زرقاء ، وبشرة بيضاء ، ولغة آرية خالصة ، هي براهين قاطعة على أن الكردي والسكسوني من ارومة واحدة « وقد اتخذ الجيش العربي في شرقي الاردن نموذجاً للجندي الكامل ، كردياً من اكراد الشمال تتمثل فيه أغلب الصفات المارذ كرها .

المرأة الكردية

ليست المرأة الكردية متعلمة ، فقد حرمت نور العلم كاحرمته النساء المسلمات . إبان انتشار السيادة العثمانية التركية على الاقطار المسلمة الشرقية . والكابوس التركي وإن يكن قد تقلص وانكس بعد الحرب الكونية ، فلا يزال موجوداً في كردستان الشمالية ، يحول دون تثقيف الاكراد الذكور منهم والانثى ، ويحرمهم حرماناً تاماً استعمال لغتهم في التدريس والتدوين . وقد حذا حذوهم في ذلك الفرس في كردستان الشرقية . والثقافة التي تفرض على الشعب فرضاً ، بلغة غير لغته لاشك أنها ثقافة هدامة لا تثمر الاحسكا وشوكا . والثقافة التي يبغيها الاكراد ، ثقافة تعطي إليهم قبل كل شيء بلغتهم ، ومن دولة تستمد سلطانها منهم ، كي يتسنى لهم بذلك ، السير بخطى واسعة نحو مجارة من سبقهم في مضمار العلم والحضارة .

وان تكن المرأة الكردية قد قصرت في هذه الناحية تقصيراً لا تسئل عنه غير أنها في نواحي الحياة الاجتماعية الاخرى تقدمت أشواطاً كبيرة ، فهي تشاطر الرجل في حياته الاقتصادية وتقوم بالمسؤولية الملقاة على عاتقها خير قيام وتبز نساء البلدان المجاورة بحريتها الانثوية ، فتسير سافرة تقوم بواجباتها دون أن تتكلف الحياء المصطنع . والاكراد لا يخشون على نساءهم من اصطيات ذوى الاخلاق الفاسدة ، فالزنا مجهول في كردستان وتقاليد القوم لا تشجع على ارتكابه . ولا في

هذا البحث حقه ، استعنت بما نشره الأمير جلادت على بدرخان في مجلة (هارار)
الكردية عن المرأة في أدوار حياتها من دور الصبا إلى دور الامومة ،

دور الصبا — لا يتنمر الاكراد من ولادة البنت إذ يعتبرونها زهرة يجب
العناية بها فتأخذ أمها بتعليمها الاغاني الشعبية والرقص وركوب الخيل والاشغال
اليديوية ، كالخياطة ونسج البسطة والسجاد وتنمية ذوقها في اختيار الألوان وتنسيقها ،
وتزيينها . ولا تجيز للأب أن يتدخل في شؤون ابنتها ، ولا سيما بعد أن تجاوز
السنة العاشرة من عمرها .

دور الخطبة — وبعد أن تتكامل حياة الفتاة الانثوية ، تشاطر أمها في ترتيب
شؤون المنزل ، وتدخل حلقات الرقص التي يشترك فيها عادة الرجال والنساء
وتمتطي جوادها وتسير مع رفيقاتها ورفقائها للترفة ، وبذلك تستطيع أن تفتخب
خطيبها بعد إختبار طويل يتاح لها في مثل هذه الفرص . وفي حفلات الرقص
التي تقام من أجل الزواج والتي تمتد من ثلاثة أيام إلى سبعة لياليها ، ومن العشاء
إلى انبثاق الفجر متسع كبير لالتقاء الخطيبين . ومما يجدر ذكره أن الحوادث
المشينة التي تحدث عن مثل هذه المخالطات بين الخطيبين في البلاد الاخرى
يندر حدوثها في بلاد الاكراد .

دور الزواج — بعد أن يتم الخيار بين الخطيبين ويقضيان شطرا من الزمن
يدرس أحدهما الآخر ويتزوجان ليؤلفا أسرة طيبة . وقل أن يحدث الطلاق بين
الاکراد ، إذ ينظر إلى من يرتكبه نظرة واطئة ، وكذلك يقل تعدد الزوجات بينهم .
وعلى الزوجة أن تعنى برفاهية أعضاء الاسرة وتوزع اعمال البيت وأوقاتها على
أفراد الاسرة والخدم وتتدارك حاجيات البيت ، وليس على الرجل إلا أن يحني
ويقدم ماجناه إلى زوجته لتقوم بالصرف على البيت . وإذا أعوز زوجها المال تمده
به إذا كانت موسرة . والكردى يدفعه للزواج عاملان الرجولة وقديسية الزواج .

وتبذل المرأة من ناحيتها ما يوسعها لترفيه عن زوجها، فتشاطره عند اللزوم في الحرب وتسلح أيضاً لأنها تجد في الموت بجانبه لذة كبرى. وأعمالها في الحرب تتناول تهيئة الطعام والذخيرة لتصبح في متناول المحاربين، وتقوم كذلك بربط الجراح وضمدها. ويجوز لابناء النساء اللاتي يبرزن في المعارك أن يحملوا أسماء أمهاتهم ويتكئون بها لما في ذلك من الفخر. ولا تنزوي المرأة بعد الزواج ولا تعرض عن حفلات الرقص أو غيرها، ولا تمنع أن تبحث في كل أمر من الأمور الاجتماعية. ومن أهم العوامل التي تدفع الكردى أن يمنح المرأة هذه الحرية، طبيعة بلاده الجبلية التي غرست في نفسه عشق الحرية واستنكار الذل. فتراه لذلك في حروب وغزوات شعواء مع الأمم والدول المجاورة لبلاده. وهذه الحرية، هي التي حالت دون ظهور جارية كردية في العصور التي كان بها الجواري يسقن زرافات من جميع عناصر الشرق خلا الافغان، إلى أسواق بغداد والقاهرة ودمشق وغيرها من العواصم.

الدين والمعتقدات

لم تكن معتقدات الاكراد الدينية في عهد الكوتى والكاشو واللولو، خالية من تأثير معتقدات دول وأمم بين النهرين — الاكاديين، والبابليين، والسومريين — بل كان فيها الشيء الكثير منها (حسن پيرنيا). أما في عهد دول الشمال فقد كانت آرية بحتة. والدين الوحيد الذي اعتنقوه وحافظوا عليه حتى ظهور الاسلام، هو دين (زرادشت) القائل بالخير والشر والبعث والحساب (تاريخ فارس — سيرجون مالكولم). ولما ظهر الاسلام وغزا المسلمون الامبراطورية الفارسية وقوضوا أركانها وكانت الاكراد من أهم عناصرها، ظلت ثورتهم بعد استيلاء العرب على بلاد فارس تترى حتى تمكن الاسلام منهم. وسوادم اليوم سنيون

وشافعيو المذهب وبينهم من لا يزال يحتفظ بعقيدة زرادشت مشوهة وهم اليزيديون «
ومنهم من يقدسون عليا كرم الله وجهه فيسمون « على إلهيين » وهم اللور «
وبعض القبائل في أيلة كرمانشاه .

وقد لاحظ (هبارد) أن الأكراد يحترمون الأماكن المقدسة وأن العشائر التي
على الحدود الإيرانية في جبال (هورامان) تنتخب أجمل الأماكن من الأحرار
لدفن موتاهم ، ولا تكتب على الشاهد اسم الميت أو كنيته ولا آيات قرآنية بل
يرسمون شمسا مشرقة وشارات تدل على طبقة الميت وجنسه ذكر أو أنثى فينتشون
للرجل خنجرا وللمرأة مشطا . أما إذا كان الرجل من الرؤساء الدينيين فيضيفون
يدا حديدية للخنجر . واعتقاد الأكراد بالارواح والخرافات ، حسب ما وصل إليه
« فرازر » في تحقيقاته ضعيف لا يكاد يذكر .

الجمعيات السياسية

أولى الجمعيات الكردية السياسية هي جمعية التعالي والترقي تأسست سنة
١٩٠٨ م في استانبول . ومؤسسوها هم أمين عالي بك بدرخان والفريق شريف
باشا والسيد عبد القادر أفندي نجل الشيخ عبید الله النهري والمشير أحمد ذوالكفل
باشا . وتأسست في تلك السنة أيضا جمعية « نشر المعارف » الكردية وفتحت
مدرسة في (جنبرلى طاش) في الآستانة لتثقيف أبناء الأكراد في تلك المدينة .
ولما استولى الاتحاديون على مقاليد الحكم حلوها فاستمرت الجمعية الأولى رغم ذلك
تعمل خفية . وفي سنة ١٩١٠ م . أسس طلبة الأكراد في الآستانة جمعية (هيتى
الامل) جعلوا لسان جريدة روز كرد (يوم الكرد) ودامت حتى ظهور
الحرب العالمية ، ثم استأنفت عملها بعد الحرب إلى أن تسلم السكاليون الآستانة من
الحلفاء . وبعد الهدنة أسس نريابك بدرخان جمعية الاستقلال الكردى في القاهرة
كما أسس السيد عبد القادر أفندي جمعية (تعالى كردستان) وكان أعضاؤها

رؤساء الاكراد . وقد انشق البدر خانيون عليها فيما بعد، وأسسوا جمعية (التشكيلات الاجتماعية الكردستانية) وتشكل كذلك في الوقت نفسه حزب الامة الكردية . واستمرت هذه الجمعيات إلى دخول السكاليين الأستانية . وفيما بعد تأسست جمعية خويبيون (الاستقلال) خارج تركيا ولا تزال تعمل على تحرير الاكراد واستقلال البلاد الكردية .

إحصاء النفوس . - ليس للاكراد إحصاء دقيق في النفوس، وإنما هناك تقدير تقريبي ذكره بعض المستشرقين . أما الدول التي تبسط يدها عليهم فكانت وما تزال تهمل هذه الناحية، كما أنه لم يكن بوسعها في وقت من الاوقات أن تقوم بإحصاء دقيق يتناول الاكراد ، وإذا ذكرت أرقاماً عن نفوسهم فعلى الغالب تجعلها بعيدة عن الحقيقة . ولهذا لا يمكن الاعتماد عليها، ولا استخلاص إحصاء قريب من الحقيقة عدت إلى ما كتبه بعض المستشرقين قبل الحرب الكونية وإلى ما كتبه الاكراد عن تعداد نفوس بلادهم، فوجدت أن مجموع نفوس الاكراد يبلغ تقريباً ستة ملايين ومائة الف . منهم نحو ثلاثة ملايين في تركيا وتسعمائة الف في العراق ومليونان في إيران ، ومائتا الف في سوريا ، ومائة الف في القوقاس الجنوبي

اللغة والآداب والصحافة

اللغة الكردية . - لغة آرية (هندو - أوروبية) من الفرقة الإيرانية وأقربها إلى الفرقة الجرمانية كما يتبين من الجدول المرافق . وتعتبر من الناحية الفيلولوجية من اللغات المنصرفة المرتقية التي تنقسم إلى شعبتين (١) الهندية الجرمانية (٢) السامية . وهي كذلك من اللغات التركيبية الهامة التي تطورت جذورها . وهذه الجذور والادوات السابقة prefix واللاحقة suffix والمواد الأساسية حسب مفهومها العام

في اللغات التركيبية الموجودة في بنيتها. كل ذلك يمهّد لها إحداث مفردات لغوية تناسب ما يبتكرو ويظهر من الأشياء الجديدة كل يوم. وقد أطلق أكراد السكويان على الطائرة لأول مرة شاهدوها (بالافر - الطائر في العلو) وعلى التليفون (بهيستوك - السماء) وعلى الدراجة (هسبي هسن - الجواد الحديدي).

مميزاتها [١] - اضطراد المد والقصر في الأحرف الصوتية : فالأحرف الممدودة تظل على امتدادها دون إضافة حركة ، والمقصورة تحافظ كذلك على قصرها إلا إذا جاءتها حركة فتمتد . وأحرف المد إثنان ال (a - o) وأحرف القصر ثلاث ال (e - i - u) ولا تمتد إلا إذا وضعت هذه الحركة ^(٨) فوقها . وفيما يلي أمثلة لذلك : سقف (بان ban) ، أنف (پوز poz) ، رباط (بن ben) مخاضة (بهر buhur) عرائس (بوكين bukin) . [٢] - اجتماع الساكنين في أول الكلمة ، مثال ذلك الأخذ (standin) نجم (stér) عقيم (stewr) [٣] - إنتظام التذكير والتأنيث والتفريق بينهما : - في النداء - تستعمل (لو lo) للمذكر العاقل ، والمؤنث العاقل (لي lé) في أول الكلمة التي يجب أن تنتهي في التذكير (o) وفي التأنيث (è) مثال ذلك أيها الرجل (لومرو - lo méro) وأيتها الفتاة (لي كجي lé kecé) . - في الإضافة - تستعمل (è) للمذكر (a) للمؤنث كان تقول (hespé min حصاني) (mihina min فرسي) . - في الضمائر تستعمل (è) للمذكر و (a) للمؤنث ، كأن تقول brayé wi أخوه : brayé wé أخوها - في المفاعيل - تستعمل (i) للمذكر و (è) للمؤنث . مثال على ذلك ، أرى الحصان hespi dibinim أرى الفرس mihiné dibinim : في الجنس - الاسماء التالية مذكورة دوما . (١) الرجل وذكور الحيوانات . (٢) إسم الجمع . (٣) الألوان وكلمة رنك - لون (٤) الأرقام (٥) المعادن التي لم يتبدل شكلها الطبيعي .

(٦) الجهات الاربع الاصلية (٧) المياه الجارية وكلمة نهر . (٨) الروح والنفس .
 الاسماء التالية مؤنثة دوما . (١) المرأة وإناث الحيوانات (٢) أسماء المعنى (٣) أسماء
 الافعال والمصادر . (٤) أحرف الهجاء . (٥) الاسماء الجغرافية خلا الانهار .
 (٦) إسم المسكان (٧) وسائط النقل (٨) الفصول . (٩) الماء كولات المطبوخة
 والمجهزة . (١٠) الاجرام السماوية وكل ماينزل من السماء . (١١) الامراض والاورام
 والقرح . (١٢) الورق وكل مادة كتابية (١٣) الماء والمواد السائلة عدا البحار .
 [٤] - انتظام التعريف والتنكير . تقول - جاء الرجل mir hat - وجاء رجل
 mirovek hat [٥] - اتساع تشكيلات حروف الجر ، ودقة استعمالها:

فأحرف الجر الكردية قسبان ، قسم يأتي في أول الكلمة وقسم في آخرها وهذا
 القسم يعطى الجملة معنى دقيقا مثال ذلك . çira di ser mèsè deye السراج
 على الطاولة (إذا كان ملتصقا بها) çira di ser mezéreye السراج فوق الطاولة
 (إذا كان موازيا بسطحها ومنفصلا عنها) ji vir herin إذهبوا من هنا (إذا كان
 القصد مغادرة مكان الاجتماع .) - di vir herin ، إذهبوا من هنا (إذا كان
 القصد الذهاب من مكان تتشعب فيه الشوارع .) [٦] - كثرة المترادفات
 - من الأمثلة على ذلك . (١) الاطفاء فهو vemirandin لاطفاء السراج
 و vekus, tin لاطفاء الحريق . (٢) تشقق السطوح فهو s,ikutandin لتشقق
 الصخر أو نخدش الوجه بالاظفر خدشا كبيرا و qelas, tin لتشقق التربة
 و derizandin لتشقق سطح الفخار أو الزجاج ، ولتشقق سطح الجسم مع سلامة
 الطبقة السفلى كتشقق اليدين أو الشفتين

لهجاتها - في اللغة الكردية أربع لهجات رئيسية (١) الشمالية (الكردمانجية) (٢)
 الجنوبية . وهذه تنقسم إلى شعبتين (١) الكورانية (المكرية) تمتد من جنوبي

أورمية إلى جنوبي ساقز . (ب) البابانية تمتد من جنوبي الزاب الكبير إلى نهاية كردستان الجنوبية في العراق . (٣) الجنوبية الشرقية . وفرعها اللورية في لورستان الكبرى ، والبختيارية في لورستان الصغرى . (٤) الشمالية الغربية وهي لهجة الدوملى - الدنبلى (الزازا) وتسود إقليم درسيم ومدن پالو وكنج وچباقچور ومعدن وپيران واگيل وسيورك وچرموك . وتعتبر الهورامانية في جبال هورامان شقيقة الدوملية الشمالية ، أو الكرمانجية : أوسع اللهجات الأخرى انتشاراً يتكلمها أكراد تركيا والقوقاس وخراسان والقسم الشمالى الغربى من آذربيجان الإيرانية ، ولواء الموصل إلى حدود الزاب الكبير ، والسريان والاشوريون ، وبحكم الجوار تسربت إليها بعض الكلمات الكلدانية والعربية والتركية . وأكثراً ما شاهدتها في حديث القبائل التي جاورت هذه الأمم ، منها ما يزال يحتفظ بلفظه الاساسى ومنها ما اصطبح بالطابع الكردى . ولمعظم هذا الدخيل مترادفات موجودة في اللهجات الأخرى أو لدى القبائل الكرمانجية الأخرى . وتسرب الدخيل إلى لغة من اللغات شئ طبيعى يدل على حيوية اللغة واحتكاك أهلها بالعناصر التي تجاورها ومع ذلك إذا قيست نسبة الدخيل في اللغة الكردية بنسبته في اللغة الفارسية لسبقها الفارسية في هذا المضمار أشواطاً . وإليك ما يذكره الماجور (سون) وهو ممن لهم باع طويل في اللغتين الفارسية والكردية ولهجاتهما وعلم فلسفة اللغات . « قليلون هم الذين يعرفون شيئاً عن اللغة الكردية . وهذا ما جعل الآراء تتضارب في حقيقتها فينسبها البعض إلى أنها لهجة فارسية عامية امتزجت بالعربية . والحقيقة أن اللغة الفارسية الحالية المعدودة في طليعة اللغات الآرية بجمالتها وعدوبة ألفاظها ، تنقصها الأدلة الجلية على قدمها على عكس الكردية . فهذه لغة آرية قديمة كاملة ، وغنية بتركيبها الصرفية ، وتمتاز بقواعدها النحوية وخلوصها من المفردات الدخيلة التي وإن تكن قد أغنت اللغة الفارسية ، غير أنها من ناحية

أخرى قد قضت على ما يماثلها من المفردات الآرية . وخير اللهجات الكردية هي (المكرية) فهي لهجة منتظمة الشكل وتامة العبارات الصرفية . وليس هنا موضع بيان التشابه بين الأصول الكردية والزند أوستية اذ يكفي أن نشير الآن بأن المكريين القاطنين في نفس البلاد التي أظهر فيها (زورواستر - زرادشت) تعاليمه ، يتكلمون أقرب اللهجات الكردية إلى لغة الزند أوستا القديمة . وقد أظهر لنا البحث أن الكردية لغة نقية لم تصب إلا بآكل شكلها وذلك نتيجة طبيعية لكل لغة لم تحفظ أدبياتها مكتوبة . والأدبيات الكردية كثيرة بعضها مدون وبعضها يتوارثه الخلف عن السلف عن ظهر قلب .

وجاء في القضية الكردية . « أن اللغة الكردية هي البهلوية ، كانت قبل الاسلام تكتب من الشمال إلى اليمين بأبجدية مستقلة ، لها شبه كبير بالأبجدية الارمنية والاشورية . وكانت تستعمل في دواوين ملوك فارس قبل ظهور اللغة الفارسية لغة اقليم فارس « شيراز الحالية » .

وقد قبل الكرمانج الأبجدية اللاتينية وأضافوا إشارة ^(٨) لتعطي الأحرف الصوتية حركة المد . وجعلوا مقابل حرف الخاء العربي (x) والغين (x) ذات نقطة . والحاء (h) ذات نقطة . والراء الفارسية (z) واتفقوا والأتراك على قبول (s) للشين و (ç) للچيم و (c) للچيم . وفيما عدا ذلك تتساوى بقية الحروف في لفظها واستعمالها مع أمم أوربا الحديثة . على أنه يجب أن يفتنبه إلى حرفي ال (a . o) فهما دوما ممدودان وسأكتب الجدول الآتي بهذه الأحرف لأنها تعطي الكلمة النطق الصحيح . وقد وضعت الأحرف الصوتية الكردية مفسرة بالانجليزية تسهيلا لقراءة الجدول . (è = ai . ù = oo . i = ee)

English	Kurmanci	عربي	English	Kurmanci	عربي
door	der	در	A		
drop	dlop	نقطه، قطرة، دلوب	ache	és,	الم
E			angry	ingiri	غضب
earth	erd	أرض	at	té	في
egg	hék	بيضة	B		
eve ning	êvar	مساء	ban	ban	نداء
F			band	ben	رباط
feather	per	ريشة	bear	bar	حمل
feel	pel	لمس	be	bi	يكون
fly	frya	طار	bevy	ber	تمر (صغير)
G			billow	pêl	موج
gay	ges,	ابتهاج	boar	beraz	خنزير
great	gird	عظيم، جسيم	brother	bira	أخ
gray	gêwr	أشيب	brow	birû	حاجب
gully	gell	واد ضيق	C		
H			can	kan	القدرة
held	hilda	رفع	cape	kep	رأس جغرافي
hope	hêvî	أمل	care	kér	عناية، هم
here	hir	هنا	check	çikya	منع توقف
I			chew	dicû	عضغ
I	ez	أنا	child	çêlî	ولد، طفل
instant	ista	الوقت	chin	çen	ذقن
K			coek	kele	دبلك
clue	kilît	مفتاح	cow	ga	ثور
L			cry	qirya	صرخ
lwe	ol	شرعية	D		
			dale	dol	وادي
			dark	tarik	ظلام
			daughter	dot	ابنة، فتاة، دوت

English	Kurmanci	عربي	English	Kurmanci	عربي
S			eg	ling	ساق ، رجل
send	s, and	اوسل	lip	lèv	شفة
shame	s, erm	عار ، خجل	M		
sharp	s, erpin	شديد ، حاد	me — my	min	ي (ضمير) من
short	Kurt	قصير	mirth	mirāz	فرح
soon	zū	سريع	mist	mij	ضباب
star	stêr	نجم	month	mah	شهر
sterile	stewr	عقيم ، اجدب	N		
swan	sone	اوزة عراقية	new	nû	جديد
T			no	na	لا النافية
tear	orel dirî	بمزق	now	nuha	الآن
ten	deh	عشرة	P		
thru	tû	انت	part	par	قسم ، جزء
time	dem	وقت	peer	pir	شيخ
tongue	teng	مضيق	pen	pin	بيت الدجاج
tree	dar	شجرة	pet	pit	مدلل محبوب
two	dû	اثنين	pussy	pissik	قطعة ، هرة
V			Q		
valley	ne wal	وادي	Quest	xwest	طلب
via	ve	نحو	quoth	got	قال
W			R		
warm	germ	حار سخن	ray	rêz	شعاع
wash	s, us, c	غسل	river	rûbar	نهر
way	awa	سبيل اسلوب	rood	rê	طريق
will	vén	ارادة	root	riçi	جذر ، اصل
Y					
yau	we	اتم			
young	cuwan	فتى ، شاب			

الادب والادباء

ازدهر الادب الكردي المدون بالكورانية، في (سنه - سنندج) عاصمة أردلان في القرن الثامن عشر للميلاد. وبالباينية، في السلمانية وكوى سنجدق إيان إمارة البابان وبالكرومانجية، في بايزيد وهكاري وبوتان في كردستان الشمالية ابتداء من القرن الحادي عشر للميلاد. أما في الجبال والوديان حيث تقيم العشائر الرحالة وشبه الرحالة كما يروي (سون)، فالأشعار السائدة وان كانت بسيطة فهي ذات معاني رقيقة وتعد بالألوف. ومن أدباء (سنه) زين العابدين الپلانجانى والشيخ أحمد التختى ولكليهما شعر رقيق كتب (١٧٥٠ - ١٧٧٠ م). ومن أشهر أدباء البابان (نالى) في السلمانية، و(حاجى قادر الكوبى) في كوى سنجدق واكثر ما اعتنى به شعراء السلمانية، الغزل والتلاعب في الكلام كما هو في الفارسية. وأقدم شعراء الجنوب (على الحريرى) ولد سنة ١٠٠٩ م في بلدة حرير الكائنة في سنجدق أربيل وله ديوان شهير وأشعار جميلة وكثيرة جداً. وقبره في بلدته مشهور مزور. وأدباء الشمال كثيرون. وفيما يلي موجز لتاريخ حياتهم كما جاء في القضية الكردية. ملاى جزيرى - هو الشيخ أحمد الجزيرى من أهالى بوتان له ديوان محبوب بين الأهالى يعرف بديوانى ملاجزيرى. توفى سنة ١١٦٠ م بجزيرة بوتان (جزيرة ابن عمر) ودفن فيها.

فقيه طيران - اسمه محمود من أهالى بلدة مكس ولد سنة ١٣٠٢ م. وله منظومتان كبيرتان باسم شيخ سنانى «وحكايات برسيسا» وله منظومة شهيرة باسم «كلمات الحصان الاسود» حصان النبى (صلعم) الشهير بالبراق. وهذا المؤلف متداول جداً بين الناس. وله كتاب منظوم أيضاً باسم (م، هـ) في التصوف ووحدة الوجود. توفى سنة ١٣٧٦ م. ببلدة مكس ودفن فيها.

ملای باطی . — هو الملا أحمد الشهير بالباطی نسبة إلى باطة قرية من قرى هکاری . مولده في سنة ١٤١٧ م . وله منظومة في قصة مولد النبي (صلعم) ودیوان متداول بين الناس ، ووفاته في سنة ١٤٩٢ م .

أحمد خانی . — هو الشيخ العلامة الشاعر العاشق المفلق من عشيرة خانیان وصاحب دیوان (مم وزین) الشهير . وهو شعر قصصی لا مئیل له في بابہ إلا الإیاذة هو میروس . ألف هذا الكتاب في مدينة بایزید سنة ١٥٩١ م وله كتاب في اللغة العربية والكردية اسمه (نوبهار) وله تألیفات عديدة في العربية والتركية أيضاً . وكان له ولع تام بالفنون الجميلة غیر قرض الشعر والانشاد ، ابتنى في بلدته جامعاً زخرفه بأنفس القصائد والمقالات الدينية والشعرية والفلسفية باللغة الكردية وأنشأ مدرسة جعل لغة التدريس فيها الكردية توفي رحمه الله سنة ١٦٥٢ م . ودفن بجوار الجامع الذي أنشأه .

إسماعیل . — من أهالی بایزید ولد سنة ١٦٥٤ م . وهو أيضاً من الشعراء الغزلیین والقصصیین وله قاموس صغير في اللغات الكردية والفارسية والعربية يسمى (كعذار) . وله قصائد رنانة وأشعار لطيفة كثيرة وهو من تلامذة أحمد خانی . توفي سنة ١٧٠٩ م . وقبره ببایزید مشهور .

شريف خان . — هو الأمير شريف خان من أمراء هکاری ولد سنة ١٦٨٩ م في بلدة چولمرك مركز هکاری ، له آثار نثرية وشعرية كثيرة ودیوان في غاية الجودة ، وكان له باع طويل في قرض الشعر باللغة الفارسية أيضاً . توفي سنة ١٧٤٨ م بمدينة چولمرك ودفن فيها .

مراد خان . — من أهالی بایزید ولد سنة ١٧٣٧ م . وله مؤلفات كثيرة وأشعار لطيفة في التصوف والشعر العربي . توفي سنة ١٧٨٤ م .

على الترموکی . — من العلماء الأفاضل والمدرسين العظام . مولده سنة (١٠٠٠) هـ .

في قريته السكائنة بين هكاري ومكس . وكانت له يد طويلة في العلوم والفنون ولا سيما الفنون الجميلة وولع بالتدريس . وهو مؤلف الصرف والنحو الكردي . وله رحلات قيمة كثيرة إلى البلدان المجاورة ، ذكر فيها أشياء مفيدة وملاحظات سديدة ، وقبره بقريته التي ولد فيها .

ملايونس الهلـكـاتيني . — هو صاحب الرسائل الكردية الثلاث الشهيرة في تعليم اللغة العربية (تصريف) و (ظروف) و (تركيب) . وقبره بقريه هلكاتين التي ولد فيها .

الأمير شرف الدين البتليسي . — هو صاحب شرفنامه : تاريخ الدول والامارات الكردية . وهو سفر كتب بالفارسية . ولهذا لم يعتبر من الأدب الكردي .

الاماطير . — تنقسم الاماطير الكردية إلى قسمين (١) چيروك (قصة)

و (٢) چيروچيروك (أقصوصة) . وهذه تكون نثرية موزونة برويها شخص يدعى چيرو وگيژ (راوية) وينشدها دنكگيژ ، أو استرانقان (مغني) .

الموسيقى والغناء . — ينقسم الغناء الكردي إلى الأقسام التالية : (١) لوك —

الغناء الغرامي العاطفي . (٢) شر — الغناء الحماسي . (٣) ديلوك — الغناء

الرقصي . (٤) لاقژر ، لاقژروك ، لاقژر — النشيد أو الترتيل الديني . (٥)

پيريقى أو پيليقى — النشيد المجموعى .

المغنون . — هم (الدنكگيژ) أو (استرانقان) وهو المغنى الشهير ، (والچيرو وگيژ)

وهو المغنى البسيط ، يلي (الدنكگيژ) يغنى حيناً و يروى حيناً آخر ، وأكثر ما يكون

ذلك في رواية الجيروچيروك . و (المطرب) وهو الفجوى المغنى والرقاص . و (الساژبند)

وهو (الفنان — الموسيقار) الذى يسير مع الدنكگيژ . و (البورقان) وهو النافخ فى الناي

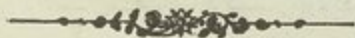
المجلات والصحف —

أصدر مدحت بك ، بدرخان ، أول صحيفة كردية فى استانبول سنة ١٣١٥ هـ .

باسم (كردستان) ثم أخذ شقيقه عبد الرحمن بك يوالى إصدارها أثناء مرضه ، فى القاهرة وجنوة وفولكستون ولندن . وبعد اعلان الدستور العثمانى فى استانبول واصل ثريا بك بدرخان نشرها فى الآستانة ، ثم فى القاهرة أثناء الحرب السكونية وأعدادها الاولى موجودة فى مكتبة بروسيا . وهذه الصحيفة غير المجلة التى كانت تصدرها الارساليات التبشيرية فى أورمية باسم (كردستان) . وقد أصدرت جمعية (هيثى - الأمل) الكردية بعد اعلان الدستور مجلة أسبوعية باسم (روز كرد - يوم الكرد) فى الآستانة ثم تبدل اسمها إلى (هتاف كرد - شمس الكرد) . وبعد الحرب السكونية ازداد نشاط شباب الكرد وأخذوا يعملون على نشر الصحف الكردية فى القاهرة واستانبول ، فنشر السادة حمزة ، وممدوح سليم ، وكال فوزى فى الآستانة مجلة (ژيين) الحياة الأسبوعية سنة ١٩١٩ م وأحمد عزيزى بك بدرخان (المغفور له أحمد ثريا بدرخان) مجلة كردستان نصف الشهرية فى القاهرة سنة ١٩٣٥ هـ . وظهرت فى السليمانية لأول مرة جريدة (پيشكوتن - التقدم) ولدى دخول الانجليز البلدة تعطلت . وفى ٢ اغسطس سنة ١٩٢٢ م . أصدر حاجى مصطفى باشا (بانگى كردستان - صوت كردستان) ولم يصدر منها سوى ١٣ عددا ثم تعطلت وأصدر محمد نورى افندى جريدة أسبوعية اسمها (روزى كردستان - يوم كردستان) كانت لسان حال حكومة الشيخ محمود . صدر منها ١٥ عددا ثم انقطعت وظهر بعدها جريدة (بانگى حق - صوت الحق) دامت إلى سنة ١٩٢٣ م . صدر منها ٣٠ عددا وظهر بعدها جريدة (اميدى استقلال - أمل الاستقلال) فلم تدم . اذا أصدرت الحكومة عقبها جريدة أسبوعية باسم (ژيان - الحياة) ما تزال تصدر حتى اليوم وفى عام ١٩٢٥ م أصدر صالح زكى بك صاحبقران فى بغداد مجلة أسبوعية باسم (ديارىء كردستان - هدية كردستان) باللغات الثلاث الكردية والعربية والتوكية استمرت إلى مايس سنة ١٩٢٦ م . وأصدر كذلك حاجى مصطفى باشا

(بانگی کردستان) سنة ١٩٢٥ م في بغداد ، ولكن لم يكتب لها النجاح فانقطعت
عن الصدور بعد نشر عددین . وفي عام ١٣٤٤ هـ أصدر السيد حسين حزنی المکریانی
في رواندز جريدة باللهجة الكرمانجية اسمها (زار کرمانجی - اللهجة الكرمانجية)
وفي عام ١٩٣٢ م أصدر جلادت بك بدرخان مجلة نصف شهرية باللهجة المکرمانجية
أيضاً اسمها (هاوار - الصرخة) كانت تكتب بالابجديتين العربية واللاتينية .
ثم اقتصرت على اللاتينية واستمرت عاماً ثم توقفت . وفي سنة ١٩٣٧ م صدرت في
السليمانية جريدة (زبان - اللسان) وما تزال مستمرة حتى الآن .

(تم)





COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES

This book is due on the date indicated below, or at the expiration of a definite period after the date of borrowing, as provided by the library rules or by special arrangement with the Librarian in charge.

[illegible]



0036763179

949.6

K965

949.6

K965

Kurani

Min amman ila al-amadiyah aw
~~jawlat fi kurdistan al-janubiyat~~

